بيان حال كتاب

«فتح الحق المبين في تجلي دلالة السماوات والأرضين»

لسليمان بن يعقوب الحشاش

فتح الحق المبين
في تجلي دلالة السماوات والأرضين
سليمان بن يعقوب الحشاش
دار المواسم

تأليف

إبراهيم بن عبد الله المديهش

حقوق النشر الورقي محفوظة
حقوق النشر التقني مفتوحة

النشرة الأولى

(٦/ ٢/ ١٤٤٦هـ)

الناشر:

المديهش

@IBRAHIM_ALMDEHESH

قناة إبراهيم المديهش العلمية

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد

فقد اطلعتُ علىٰ كتاب صدَر حديثًا، جمعَ بين الفلَك والقُرآن، ورأيتُ بعد فحصه أنه تضمَّن عدداً من المخالفات العقدية، والعلمية، والمنهجية، لذا كتبتُ هذه الأوراق؛ كشفًا عن حاله، ونصحًا للمؤلف والناشر، والمسلمين، أسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يهدي مؤلِّف الكتاب، والمقدِّم له، والناشر، ومَن سار علىٰ أفكار الهيئة الفلكية الجديدة، التي قام الكتاب عليها.

أولاً: بيانات الكتاب

عنوانه: «فتح الحق المبين في تجلي دلالة السماوات والأرضين» تأليف: سليمان بن يعقوب الحشاش.

حجمه: مجلد (٧٢٠ صفحة)، **الناشر:** ط. دار المواسم في الكويت ١٤٤٥هـ/ ٢٠٢٤م

الداعم العلمي: قدَّم له العميد أ.د. محمد فريد عبدالله ، شرح المقدِّم في مقدمته مفردات العنوان... ووصف المؤلِّف الحشاش بالجرأة في مواضع من المقدمة، وأثنىٰ (ص١٥) علىٰ استفادته من النصوص المقدَّسة «التوراة والإنجيل» في فهم آيات الكتاب العزيز ! وأن هذا من الموضوعية !! ووصف المؤلفَ (ص ١٨ و ١٩) بأنه ذو جرأة بارزة، وفي (ص ٢٠ و ٢٣) وصفٌ أيضًا بالجرأة ـ بمعنىٰ كلامه ـ.

مقدمة المؤلِّف والباعث علىٰ تأليفه: ذكر المؤلف في مقدمته (ص ٢٥) أن مسألة السماوات السبع والأرضين السبع شغلته منذ أن كان في الخامسة عشر من عُمُره، وأنه لم يجد

ما يروي غليله في كتب المفسرين... ولما بلغ الخامسة والعشرين بدأ في البحث والكتابة في الموضوع، واستمر بحثه سبع سنوات متفرقة حتى جمع هذا الكتاب.

تاريخ كتابة المقدمة: في الكويت ١٨/ ٧/ ٢٠٢٣م

الأبواب الرئيسة: الباب الأول (من صفحة ٢٩ إلى ١٦٢) مقدمة في علم الفلك.

والباب الثاني (من صفحة ١٦٣ إلى ٤٢٢) الإعجاز العلمي في معنى كلمة السماء في القرآن الكريم !

والباب الثالث (من صفحة ٤٢٣ إلى ٥٦٣) مقدمة في علم الجغرافيا والجيولوجيا.

والباب الرابع (من صفحة ٥٦٥ إلى ٦٢٧) الإعجاز العلمي في معنى كلمة الأرض في القرآن الكريم !

والباب الخامس (من صفحة ٦٢٩ إلى ٦٧٠) ذكر أحوال السماوات والأرض في يوم القيامة.

الخاتمة (ص ٦٧٥)، ثم الفهارس، ثم قائمة المراجع العربية (ص ٧١٣) و الأجنبية (ص ٧١٥).

ثانياً: الحكم الإجمالي على الكتاب:

١. الكتاب فيه خلل كبير جداً من ناحية الأمانة العلمية، والحقوق الفكرية؛ لأن جميع المعلومات الفلكية والجغرافية والجيولوجية والفروق اللغوية لم يوثقها في حواشي البحث من المصادر التي نقل منها ! وهذا مخالف لأبجديات البحث العلمي، ومخالف للأمانة.

٢. من أبجديات البحث العلمي أن يذكر الباحث الدراسات السابقة، والإضافة التي أتى بها، وهذا لم يفعله المؤلف، فقد سُبق بعشرات المؤلفات سواء رسائل أكاديمية جامعية، أو

بحوث محكَّمة، أو مؤلفات طَوعية،(١) ومع ذلك لم يذكرها ولم يُشر إليها !

إن عَلِم بها ولَمْ يُشِرْ إليها؛ فهذا ضعف في الأمانة العلمية، وإن لم يعلم؛ فضعف علمي غريب مع اهتمام المؤلف بالموضوع عقوداً، وأنه مضىٰ في تأليفه سبع سنوات متفرقة !

٣. ذكر المؤلف أن له اهتماماً بموضوع الكتاب منذ عقود، ومكث سبع سنوات متفرقة في إعداده، ومع ذلك: لم يُوثِّق كثيراً من المواد العلمية، **وزعم أنه أتىٰ بجديد ولم يأت بجديد**، فالأفكار التي توصَّل إليها وقرَّرها سبَقَتْهُ إليها الهيئة الفلكية الجديدة قبل أكثر من مئة سنة، ومَن تأثر بها مِن المفسرين المعاصرين وبعضِ المؤلفين(٢)، ومع ذلك لم ينقل المؤلف ولم يُشِرْ إلىٰ مَن سبقه إلىٰ هذا الموضوع إلا في نقله الكثير جداً عن الطاهر ابن عاشور ـ وهو من المتأثرين بالهيئة الفلكية ـ، وإشارات قليلة عن الآلوسي، وأقل منه عن القاسمي.

٤. القضية الكبرىٰ التي لأجلها ألَّف كتابَه هذا هو تقرير أنَّ **السماوات السبع الواردة في القرآن والسنة النبوية هي مجموعة الكواكب الشمسية**: عطارد، والزهرة، والمريخ، والمشتري، وزحل، وأورانس، ونبتون، أبْدَأَ في هذه المسألة وأعادَها وقرَّرَها كثيراً !!!

---

(١) سيأتي ذكر بعضها في ثنايا هذا البيان، وفي آخره.

(٢) سيأتي ذكر بعضهم في (ص٦٨).

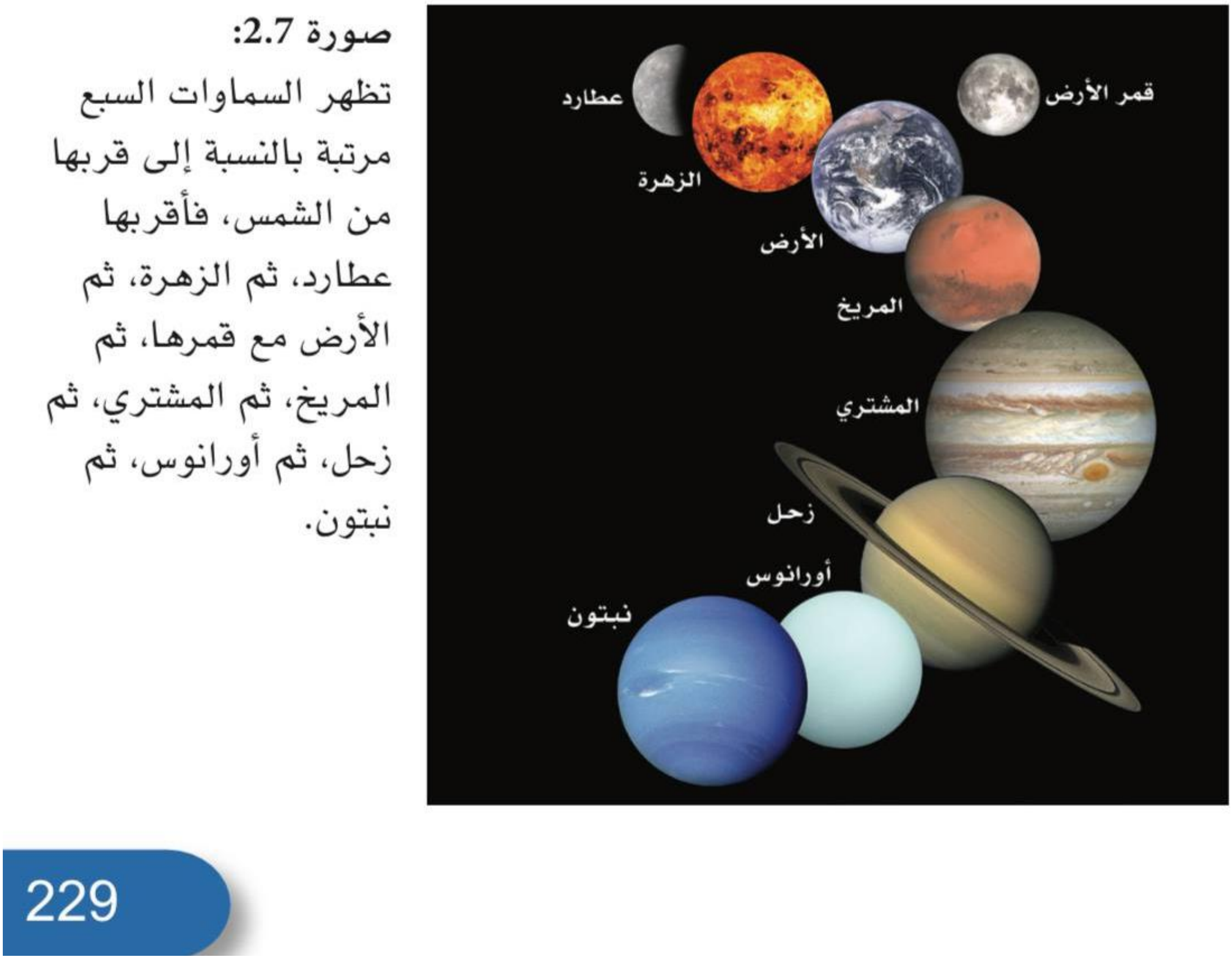
قمر الأرض
عطارد
الزهرة
الأرض
المريخ
المشتري
زحل
أورانوس
نبتون

صورة 2.7:
تظهر السماوات السبع مرتبة بالنسبة إلى قربها من الشمس، فأقربها عطارد، ثم الزهرة، ثم الأرض مع قمرها، ثم المريخ، ثم المشتري، ثم زحل، ثم أورانوس، ثم نبتون.

229

ففي (ص ١٧٣): [[الفصل الثاني: ماهية السماوات السبع.

ما هي السماوات السبع؟ سؤال شغل الناس عبر القرون...ولم نجد فيما اطلعنا عليه من الكتب من حقَّق هذه المسألة بشكل مستفيض، فكتبنا هذا الكتاب طامعين في الكشف عن مدلولها، ففتح الله علينا من فضله وكرمه وإحسانه.

وبعد البحث والنظر... خلصنا إلىٰ أن المقصود بالسماوات السبع هي كواكب المجموعة الشمسية عدا الأرض، وقد توصلنا إلىٰ ذلك من خلال وضع منهجية متينة؛ وهي

جمع الأوصاف التي وُصفت بها السماوات في القرآن الكريم... وهي ستة وسنذكرها مفصلة]]. (١)

وقرَّر أن السماء الدنيا هي الغلاف الجوي، وعليه فلاتوجد سبع سماوات طباق، بَيْنَ كل سماء وسماء مسافة، و.... وعلىٰ رأيه **عددُ السماوات ثمان**: الدنيا، والسبع التي هي كواكب المجموعة الشمسية ! (٢)

٥. بناءً علىٰ رأيه في السماء الدنيا (الغلاف الجوي) لا يمكن معه الإيمان بالحديث الصحيح حديث التنزُّل الإلهي للسماء الدنيا !!

٦. يقول المؤلف في (ص ١٨٠) بأن سكان السماوات هم الملائكة، وسكان الأرض هم الإنس والجن، فمعنىٰ هذا أن الملائكة ــ عند المؤلف ــ حسب ما قرره ورجحه يسكنون عطارد والزهرة والمريخ والمشتري وزحل وأورانس ونبتون ؟!

٧. يرىٰ المؤلف (ص٣٢٣) أن **الكرسي** = كرسي الرحمن = الذي وسِع السماوات والأرض، هو **مجرَّة دَرْب التبَّانة** !!! و(ص ٣١٩) أن السماوات موجودة في الكرسي !!! وانظر ما سيأتي ، فقرة رقم (١١٢).

٨. أما «عرش الرحمن» فقد قال في (ص ٣٢٨) : [فإن قال قائل: لـِمَ لا نقول إن هذا الكون كله هو عرش الرحمن ؟! خصوصاً أنك ذكرتَ بأن العرش مستو، وأصحاب علم الكونيات من الفيزيائيين يؤكدون أن الكون مسطَّح كما أثبتت البيانات التجريبية من مصادر مستقلة ومتنوعة كمسبار ويلكينسون لتباين الأشعة الكونية ويختصر بـ WMAP ؟

---

(١) سيأتي تعليق يسير علىٰ كلمته هذه.

(٢) انظر: (ص٤١٠) و(ص٤١٩) و(ص٤٢٠) و (ص ٦٧٢).

فأجاب المؤلف علىٰ الإيراد بقوله: (لا دليل علىٰ أن الكون هو العرش، والأصل هو عدم التقوُّل والاجتهاد من دون علم ـ والله تعالىٰ أعلىٰ وأعلم)]. انتهىٰ بحروفه.

الإيراد مفصل، والجواب مجمل، ولم يورد رداً علمياً شرعيًا علىٰ هذه الشبهة الخطيرة بما صح في كتاب الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ وسنة نبيه صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وتفاسير الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمۡ، كأنه لا دليل عند المؤلف مكتشف عن العرش، فجوابه هنا لا يكفي، بل الواجب البيان الشرعي ـ والله المستعان ـ.

ومصدره الأصلي في كتابه هو: الطاهر عاشور، وعاشور يرىٰ أن الكرسي والعرش هي ضمن السماوات السبع التي هي الكواكب السيارة !! وسيأتي كلام عاشور ـ عفا الله عنه ـ.

٩. يرىٰ (ص ١٣٥) بأن الشمس ثابتة لا تتحرك ! ونصوص القرآن والسنة النبوية المطهرة خلاف ذلك، منها قول الله تعالىٰ : ﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴾ يس: ٣٨

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُٱللَّهُ : (وفي قوله تعالىٰ: «إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ». «وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُم»: دليل علىٰ أن الشمس هي التي تتحرك، وهي التي بتحركها يكون الطلوع والغروب.

خلافًا لما يقوله الناس اليوم، من أن الذي يدور هو الأرض، وأما الشمس فهي ثابتة.

فنحن لدينا شيء من كلام الله، الواجب علينا أن نجريه علىٰ ظاهره، وألا نتزحزح عن هذا الظاهر إلاَّ بدليل بَيِّن.

فإذا ثبت لدينا بالدليل القاطع: أن اختلاف الليل والنهار بسبب دوران الأرض ، فحينئذ يجب أن نؤول الآيات ، إلىٰ المعنىٰ المطابق للواقع. فنقول: إذا طلعت في رأي العين وإذا غربت في رأي العين، تزاور في رأي العين، تقرض في رأي العين.

أما قبل أن يتبين لنا بالدليل القاطع، أن الشمس ثابتة، والأرض هي التي تدور، وبدورانها يختلف الليل والنهار؛ فإننا لا نقبل هذا أبداً، علينا أن نقول: إنَّ الشمس هي التي بدورانها يكون الليل والنهار، لأن الله أضاف الأفعال إليها، والنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حينما غربت الشمس قال لأبي ذر: «أتدري أين تذهب»؟ ؛ فأسند الذَّهاب إليها.

ونحن نعلم علم اليقين أن الله تعالىٰ أعلم بخلقه، ولا نقبل حدْساً ولا ظناً، ولكن لو تيقنا يقيناً أن الشمس ثابتة في مكانها، وأن الأرض تدور حولها، ويكون الليل والنهار، فحينئذ تأويل الآيات واجب، حتىٰ لا يخالف القرآن الشيء المقطوع به). (١)

١٠. يرىٰ أن الأرضين السبع التي وردت في القرآن والسنة، هي القارات السبع.

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية كما في « مجموع الفتاوىٰ» (٦/ ٥٩٥) أن الأرضين سبع، بعضها فوق بعض كما ثبت في الصحاح: «مَن ظلم شبراً من الأرض...» وقد ذكر أبو بكر الأنباري الإجماع علىٰ ذلك، وأراد به إجماع أهل الحديث والسُّنَّة. (٢)

١١. (ص ١٣٧) أوَّل سجود المخلوقات لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بأنها مسخَّرة لبني آدم !!

١٢. (ص ٢٤٩) بحث في المادة التي خُلِقت منها السماوات والأرض !

١٣. (ص ٢٥٥) رجَّح أن الجبال خُلقت مرتين: مرة قبل السماوات، ومرة بعد السماوات !!

---

(١) «تفسير سورة الكهف» (ص٣٢).

وانظر في تفسير جريان الشمس: « موسوعة التفسير الموضوعي» (٢٠/ ٧ـ٣٨)، و « التفسير المحرر» (٢٧/ ١٣٥)، « الصواعق الشديدة» و « ذيل الصواعق» للشيخ: حمود التويجري، « الدلالات العقدية للآيات الكونية» د.عبدالمجيد الوعلان.

(٢) وانظر للفائدة: «تفسير القرطبي» (١٨/ ١٧٤).

١٤. (ص ٢٥٩) من عبثه بالقرآن تفسير الرواسي ـ في سورة فُصِّلت ـ بالبراكين، ولم يذكر مستنداً ولا قولاً لأحد المفسرين !!

١٥. (ص٤٥٧) كيف بدأت الحياة على الأرض؟ عُرِفَت عام (١٩٦٩م) من خلال نيزك سقط في المكسيك !!

١٦. (ص٢٧٠) الدخان الذي خلق الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ منه السماوات السبع ((هي عند المؤلف كواكب المجموعة الشمسية)) هو سديم ، والسديم: سحابة من غاز وغبار، وهو نجوم ميتة، نجم انهار وانفجر، ثم صار سديما، ثم تكونت منه كواكب المجموعة الشمسية التي عند المؤلف السماوات السبع !!

وفي (ص ٢٧٦) عُمْر السديم = الدخان الذي تكونت منه المجموعة الشمسية (٤،٦ مليار سنة) !! ثم بحث في الزمن الذي استغرقه النظام الشمسي للتشكُّل !!

والمؤلف يعتبر هذه الخرافات والرجم بالغيب من الإعجاز العلمي، وأنه لم يكن معلوماً زمن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ ولا بعده بقرون طويلة، ما عُرف إلا من الفيلسوف الألماني كانط (ت ١٨٠٤م) !! ليهنك العلم أيها المؤلف !!!!!!

قال الله جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا﴾ (الكهف، آية ٥١)، وقال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ : ﴿وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا﴾.

١٧. قال الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ٣١ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٣٢ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ﴾ (الرحمن٣١-٣٣). يرى المؤلف في (ص٣١١) أن الإنسان الآن خرج من أقطار

السماوات والأرض، وهذا من الإعجاز العلمي بعد اختراع الصواريخ !!! وانظر ما سيأتي الفقرة رقم (١٠٧).

١٨. (ص ٣٤٤) يرىٰ أن قضية الإسراء بنبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من مكة إلىٰ بيت المقدس، ثم المعراج إلىٰ السماء السابعة ليست معجزة الآن، هي معجزة في وقته، أما في وقتنا فليست معجزة؛ لأن الإسراء في وقت وجيز تحقق الآن بالطائرات، والمعراج تحقق الآن بالرحلات الفضائية، بناء علىٰ رأيه المنكر: السماء السابعة هي كوكب من كواكب المجموعة الشمسية !! ويرىٰ أن المعجزة الوحيدة الباقية للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القرآن فقط، سبحان الله !! ألا يعلم المجلدات العديدة التي ألَّفها علماءُ الأمة المحمدية في معجزات النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟!

١٩. أطلق المؤلفُ العنانَ لنفسه، وصدَّق ماقاله أهل الهيئة وغيرُهم من الفيزيائيين الفلكيين ولو خالفَ ظواهرَ النصوص الشرعية، فتجرأَ لإيرادِ عُمْر الشمس، وعُمْر الأرض، ومتىٰ خلقَ الله هذا الكون ؟! وممَّ خلقَ اللهُ الشمسَ والأرضَ والسماوات العُلا ؟! وكيف خُلِقَت الجبال؟! ويذكر المُدَد الزمنية بخمسين مليون سنة وأكثر...وهكذا في سلسلة من الملايين والمعلومات التي هي رجم بالغيب، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا﴾ الكهف: ٥١

مثلاً في (ص٢١١): نشاط بركاني في القمر قبل ٣،٨ مليار سنة = ٣٨٠٠ مليون سنة !!!

(ص ٢٦٧) تكونت المجموعة الشمسية قبل (٥) مليارات سنة = ٥٠٠٠،٠٠٠٠٠٠ سنة = خمسة آلاف مليون سنة !!!

٢٠. القضايا العلمية عموماً، فضلاً عن العلمية الشرعية، لا يُمدح الباحث فيها بالجرأة، فالجرأةُ فيها عيبٌ وضعفٌ، لذلك مُقدِّمُ الكتاب أثنىٰ علىٰ المؤلف في أربعة مواضع بالجرأة، والحقيقةُ أنَّ الكتابَ فيه جرأةٌ علىٰ كتابِ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وسُنَّةِ نبيِّه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعلىٰ أئمة

الإسلام علىٰ مَرِّ القرون، وفيه تَهَوُّر؛ فإذا أُضيفَ إليها الضعفُ العِلمي، والمَنهجِي، ومخالفةُ إجماع الأمة؛ كان كتاباً أبعدَ ما يكون عن العِلم والبَحث والصواب.

٢١. عنوانُ الكتاب، وعنوانُ بابَين رئيسين فيه عن الإعجاز في كلمة السماء والأرض في القرآن ! المؤلِّف يردد كلمة الإعجاز دون مَعرفةٍ بمعناها، فضلاً عن ضوابط البحث في الإعجاز وشروطه، رأىٰ المؤلفُ أن كلمةَ السماء والأرض ترِدُ علىٰ معانٍ عدة، فقال هذا إعجاز ! انظر مثلاً (ص ٣٨١). ألم يعلم بأن اللغة العربية كلها مفردات تأتي لمعان عدة ، فهل تكون مئات الآلاف من المفردات العربية إعجازاً ؟! سيأتي أن المؤلف لم يَرجع إلىٰ كُتب «غريب القرآن»، وكتب «الوجوه والنظائر في القرآن»، ولو رجع لكتاب واحد، مثل: « بصائر ذوي التمييز» للفيروزآبادي (٦ مجلدات كبار)؛ لعلم أن هذه المفردات ليست إعجازاً. (١)

٢٢. المؤلف لا يُحسن التعامل مع المصادر العلمية العربية والشرعية، لا يعرف مراتبها ومواضعها، رغم أنه اعتمد علىٰ «المكتبة الشاملة التقنية» في نقل النصوص الشرعية، فبعض المصادر التي أحال إليها تدل علىٰ ضعفه بالمكتبة العِلمية.

٢٣. حشَدَ عدداً من الآيات القرآنية لقضيته الكبرىٰ: السماوات والأرضين، دون أن يُورد تحتها ما يقتضيه البحثُ في الدراسات القرآنية(٢)، فقد سار وفق المنهج التالي: يُورد الآية، ثم يشرح الغريب من كتابَين: «مقاييس اللغة» لابن فارس، و«لسان العرب» لابن منظور، فينقل خاصةً من الثاني ما لا علاقة له بالموضوع، ويكتفي بهذين المصدرين، رغم أن مِن أقسام المكتبة القرآنية: «كُتُب غريب القرآن»، و «كُتُب الأشباه والنظائر»، لم يرجع لواحد منها !

---

(١) ذكر الفيروزآبادي في « بصائر ذوي التمييز» (٣/ ٢٦٣) ستة أوجه لكلمة السماء في القرآن.

(٢) تفسيرُ القرآن صَعبٌ للغاية يتطلب العِلم والإحاطة بكلام الأئمة مع التأصيل العلمي.

فكيف تجرأ علىٰ التفسير إذن ؟! علىٰ الأقل لو رجَع لأكبر كتاب وأشمله، وهو « بصائر ذوي التمييز»، لوجد علماً كثيراً ، وهذا العمل ضعف علمي في تناول الآيات بالدراسة. ثم:

٢٤. يأتي بعد ذلك لأقوال المفسرين، وهنا العجب العجاب، يبدأ بالنقل عن ابن جرير الطبري، وكثيراً ما يقتضب النقل ويخل به ــ من الأمثلة (ص٢٥٢) وانظر هنا في نهاية البيان فقرة رقم (٨٠) ــ ، ويُثنِّي بالطاهر ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ). هذا في الأعم الأغلب، وربما ينقل في النادر من «تفسير القرطبي»، ومن «روح المعاني» للآلوسي.

وهذا قصور كبير، مادام أنه أمضىٰ سبع سنوات في البحث، ويريد تقرير معاني الآيات القرآنية عن السماوات والأرض، فالواجب أن يعرض أقوال المفسرين علىٰ مر القرون، خاصة أن عمدته « المكتبة الشاملة التقنية»، وكتب التفسير متوافرة فيها، لماذا لم ينقل إلا من تفسيرَين في غالب الكتاب؟!

أما ابن جرير؛ فلإضفاء العلمية في البحث، وأما الطاهر ابن عاشور فقد امتلأ كتابه النقل من تفسيره ولو أطال فيه النقل ! لأن ابن عاشور يتبنى الأفكار التي ذكرها المؤلف !! إذن بحثه في أقوال المفسرين بحثاً ليس علمياً، وفيه تدليس !!

ولِيَعلمَ المؤلِّفُ الحشَّاش أن ثلاثةَ تفاسير موسوعية معاصرة جمعَتْ أقوالَ المفسرين جَمْعاً لا نظير له، مع التوثيق العلمي:

(١) «موسوعة التفسير بالمأثور» [[جمع المرويات في التفسير]]

(٢) «موسوعة التفسير الموضوعي» [[رتب الآيات موضوعياً ثم فسرها، ففيه جمع رائع للآيات مثل: الشمس والقمر والسماء والأرض ـ وهي من موضوعات المؤلف ـ]].

(٣) « التفسير المحرر» ط. الدرر السنية [[أسميه أم التفاسير، وجامع التفاسير، طبع في (٤٤) مجلداً، لا نظير له في الجمع والتوثيق والتحرير]] .

إذن المؤلف لا يُوثَق به في عَرض آراء المفسرين، والعجب: أنه يَردُ في أقوال المفسرين الذين نقلَ منهم ما يعارضُ رأيه، فيقول في نهاية الموضوع: «خلاصةُ أقوال المفسرين» ثم يأتي برأيه هو معتمداً علىٰ المصدر الأول والأخير عنده « التحرير والتنوير» للطاهر ابن عاشور، فقوله (خلاصة رأي المفسرين) كذبٌ علىٰ المفسرين وتدليس. وانظر الفقرة رقم (١٠٢) فيما يأتي.

٢٥. يورد بعد ذلك الأحاديث والآثار، وغالب الآثار التفسيرية يُوردها من تفسير ابن جرير فقط، وهذا قصورٌ علمي، ومع ذلك يَحكم علىٰ (٩٩٪) من الآثار التفسيرية بالضعف، فتخريجُه وحُكمُه ليس علىٰ مَنهج أهل العلم العارفين بالتخريج والدراسة، ومنهج أسانيد التفسير.

لذلك أغلب التخريج والحُكم علىٰ المرويات ضعيفٌ مع خلل عِلمي ومَنهجي، فلا يُعتمد عليه فيه، ولا يُوثَق به.

وهذه الجرأة علىٰ تضعيف المرويات التفسيرية، ليخلو له الجَوُّ في تقرير آرائه المنكرة المخالفة للمفسرين خلال (١٤ قرنًا). وقد صرَّح بذلك حينما أورد علىٰ نفسه سؤالاً: كيف لكَ أن تأتي بما لم يعرفه السلف الأولون؟! فأجابَ بأنه أتىٰ به من اللغة العربية !!

أقول: ربما هذا سِرُّ إعراضِه عن كُتب غريب القرآن، ونقلِه المطوَّل من «لسان العرب» ليجد مَلجأ ومَخرجًا له في تقرير معنىٰ لم يعرفْهُ المفسرون !! ألا يعتبر هذا تدليسًا ؟! اللهم بلىٰ.

٢٦. أستبعد جداً أن يكون هو الذي خرَّج المرويات وحكَم علىٰ بعض رجالها؛ لأنه في سائر الكتاب [[الفَلَك، والجغرافيا، والجيولوجيا، والتفسير، والشروح الحديثية، واللغة العربية]] عديم التوثيق وقليل النقول، وفي المرويات ظهر بعض الجهد في التخريج من مصادر

ـ مع مخالفته المنهجية والعلمية وقصوره فيهما ـ ، لذلك أستبعد أن العمل منه، والسمة البارزة فيه: رد المرويات ـ كما سبق ـ.

٢٧. كما قلت في كتب التفسير ـ وهو لُبُّ بحثه ـ ، أقول مثله فيما يعرضه من الأحاديث النبوية، لا يراجع فيها أقوال علماء الإسلام في شرحهم للحديث، مع تيسر ذلك في أيقونة خاصة في « المكتبة الشاملة التقنية» التي هي عُمدته، فتجده يذكر في مواضع عديدة خاصة في آخر الكتاب بيان بعض الجُمل في الحديث مِن المعتني بإخراج الكتاب الحديثي، مثل: محمد فؤاد عبدالباقي في طبعته لصحيح مسلم وغيره، ومثل: مصطفىٰ البغا في إخراجه بعض الكتب الحديثية، وللمؤلف في هذا عجائب، فينقل أحياناً في التفسير من «التفسير الميسر» ! يترك جماهير كتب التفسير وينقل من الميسَّر ؟ وفي بعض الكلمات العربية الموجودة في المعاجم التراثية ينقلها من « المعجم الوسيط»، وبعض معاني الحروف ينقلها من لقاء تلفزيوني !!

٢٨. مِن جُرأته وتهوُّره وقِلةِ احترامِه لأئمةِ الإسلام وعُلَمائه: أنه لما قرَّرَ وأعادَ قضية السماوات السبع: هي الكواكب الشمسية، وذكرَ الكرسي: دَرب التبَّانة، والأرضين السبع: القارات ـ وهي آراء منكرة باطلة مخالفة لإجماع المسلمين ـ ، بدأ بعد ذلك في تفنيد آراء علماء أمة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، فيقول بعنوان كبير: الرد علىٰ شبهات مَن قال كذا وكذا!!!

فعكَسَ القضية، أصبحت أقوالُ أئمةِ الإسلام وعلمائه شبهات ودعوىٰ، وقولُه الباطلُ هو الحق !!

هل يوجد تَهَوُّر وجُرأة وعدم تقدير للأئمة وضَعف عِلْمي مثل هذا ؟!(١)

---

(١) انظر: (ص١٥١) و(ص٣٤٠)، و(ص٤١٠) و(ص٦١٣).

٢٩. القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، مليئان بذكر السماوات السبع، وبناء علىٰ رأي المؤلف فقد خفي معناها علىٰ رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصحابته الكرام رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، وتابعيهم بإحسان، وأئمة الإسلام الكبار، وعلمائه البررة من كل تخصص شرعي رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ، ومضىٰ أربعة عشر قرنًا، ولم تكتشف إلا في هذا الزمان، وأوضحه المؤلف أتمَّ إيضاح !

٣٠. لكل عِلم شرعيٍّ أو عربيٍّ أو أي عِلم دنيوي، قواعدُه وأصولُه وضوابطُه ومناهجُه ومؤلفاتُه، ولمؤلفاتِه وعُلمائه مراتبُ معلومة، وأُلِّفَت في المَداخل إليه وأصولِه كتبٌ كثيرة جداً، والمؤلِّفُ هنا لم أرَه يعلَم المصادر الشرعية والعربية، فكيف يعرف أصولَ هذه العلوم وقواعدَه، وكيفية التعامل مع النصوص المختلفة في الظاهر ؟! حتىٰ النصوص المختلفة والمشكلة ألَّف فيها الأئمة كتبًا عديدة، لذلك المؤلف تقحَّم مالا يُحسن ولا يَعلم ـ **والكلام في الدِّين خطيرٌ جداً** ـ .

٣١. كيف يجرؤ مسلمٌ علىٰ تجهيل الأمة الإسلامية خلال (١٤ قرنـًا) ؟! ليكون القرآن ليس تبيانًا لكل شيء؛ لأنه أظهر شيئًا يراه البشر كلهم «السماوات»، ولم تتبيَّن حقيقتها إلا بعد (١٤) قرنًا وأنها الكواكب الشمسية !! إذا كان هذا في المشاهد، فكيف ببقية مسائل الدين التي ستخفىٰ علىٰ المسلمين ؟!

٣٢. الكتاب مَملوءٌ بالاستطرادات التي لا علاقة لها بالموضوع، وبعضها علاقته بعيدة جداً، فالكتاب فيه نَفخٌ عجيب. (١)

---

(١) انظر مثلاً: ــ المقدمة الفلكية أول الكتاب جاءت في (١٣٣)، لا حاجة لها في فهم القرآن والسنة، إضافة إلىٰ أن كثيراً منها رجم بالغيب، والمؤلف لم يوثق هذه المعلومات.
(ص١٥٣) عودة بتوسع إلىٰ اكتشاف أورانس ونبتون، ما علاقتهما بالكتاب ؟! ← ←

٣٣. لأن ماقرَّره المؤلِّفُ مخالف لإجماع الأمة المحمدية؛ احتالَ لإضفاء المشروعية والعِلمية علىٰ كتابه بالنقل في مواضع عديدة عن العلماء السلفيين: ابن تيمية، وابن سعدي، والشنقيطي، وابن عثيمين، والنقول كلها ـ عدا اثنين من ابن تيمية ـ لا علاقة له بالموضوع الذي يبحثه، ورأيهم كلُّهم ومَن خَلْفَهم مِن علماء الإسلام طيلة (١٤ قرنـًا) يخالف رأي المؤلف في السماوات والأرضين والشمس والعرش والكرسي !! (١)

ـ في الباب الثالث مقدمة لا علاقة لها بالكتاب

ـ (ص٧٤) و (ص ١٧٧) و (ص ١٨٦) و (ص ١٩٤) و (ص١٩٥ عن الشمس والقمر) و (ص ١٩٧ يذكر دوران الأرض في فصل ماهية السماوات السبع) و (ص ١٠٧ استطراد داخل استطراد في معاني كُل والنقل من مقابلة تلفزيونية!) و (ص٢٠٦ معاني «في») و (ص٢١٢ بيان الرؤية العلمية والبصرية) و (ص٢٣٣ استطراد طويل في ذكر المشارق والمغارب والمشرقين والمغربين) و (ص٢٣٥ الفصول الأربعة) و (ص٢٤٧ و ٢٤٨ إطالة في واضحات الفاطر والخالق) و (ص٢٤٩ استطراد في واضحات عن الاستفهام) و (ص٢٥٦ تعريف الجبال وأنواعها وكيف تكونت) و (ص٢٦٨ أنواع السديم) و (ص٢٨٠ سرعة الضوء) و (ص٢٨٥ ـ ٢٨٧ استطراد في «ما» ، و«من») و (ص٢٩٥ تفسير طبقا عن طبق) و (ص٣٠١ العروج) و (ص٣٠٥ أثر طويل لا علاقة له بالموضوع) و (ص٣٠٦ لغوي) و (ص٣٧٢) و (ص٣٨٣ طويل جداً) و (ص٣٩١) و (ص٤٠٠) و (ص٤١٢ معاني الباء) و (ص٤٢٣ طويل جداً) و (ص٤٦٣طويل) (ص٤٨٦ أنواع الصخور) و (ص٥٧٩) (ص٥٩٧ الجبال في القرآن) و (ص٦٢٩ أحوال السماوات والأرض يوم القيامة) (ص٦٥٥ أهوال يوم القيامة) و(ص٤٢٣ طويل) .

(١) فانظر مثلاً: **ابن تيمية:** (ص٧٤) و (١٣٥) و (١٦٩) و (ص١٩١) (ص ٣٠٢ وليس فيها ما يؤيده) وبعضُ نقوله عنه جيدة، لكن ليست في القضايا الكبرىٰ التي لأجلها ألَّف كتابه، (ص ١٩٩ وليس فيه ما يؤيده) (ص٣٢٠) (ص ٣٤٣) و (٣٦٢) و(ص ٣٧٦) و (٣٨١) و (ص٥٦٤) و(٥٦٩).

وابن عثيمين: (ص٣١٤) و (ص٣٣١) و (ص٣٦٥) و (ص٣٧١) وغيرها كثير. ←

٣٤. من إضفاء الشرعية والبحثية علىٰ الكتاب، محاولة إبعاد نفسه عن مذهب وأخطاء أصحاب الإعجاز العلمي(١) ــ أغلبهم غير متخصص في التفسير والحديث ــ، فحذَّر (ص ٢٢٩) من الغلو في الإعجاز العلمي ـ وقد وقع فيه ـ، وعَرض لبعض أقوالهم فيما لا يمس المسائل الرئيسة في الكتاب، ثم رَدَّ عليهم، وكتابُه هذا متابع فيه ما قرره أهل الهيئة الجديدة ومَن تبعهم من بعض المعاصرين الذين لفُّوا أعناق النصوص لتوافق المكتشفات من النظريات لا الحقائق، وفي بعض ردود المؤلِّف ردٌّ عليه فيما ذهبَ إليه.

وفي (ص٢٨٣) ينكر علىٰ بعض أصحاب الإعجاز لَيَّ أعناق آيات القرآن، وتحميلَها ما لا تحتمل، وهذا صحيحٌ لكن المؤلف واقع فيه في أكبر القضايا التي تكلَّم عنها !!!

أرجو أن لا تكون هذه العبارات من التدليس علىٰ القراء، خاصةً إذا ضُمَّ إليها ما فعله في نقله الكثير عن العلماء السلفيين ــ فيما لا يؤيد رأيه ـ؛ قَصْدَ التمويه والتسويق.

٣٥. أخطأ علىٰ عدد من العلماء فيما نقل عنهم، مثل خطئه علىٰ ابن كثير (ص٢١٩)، (ص ٢٠١)، وابن جرير (ص ٢٥٢) وانظر ما يأتي فقرة رقم (٨٠)، وغير ذلك.

٣٦. يعرض كثيراً من النظريات الكونية الفلكية بالتفصيل المُمِل، دون توثيق ـ كما سبق ـ ومُسلِّمًا لها، بخلاف كلام المُفسِّرين والمُحَدِّثين، فهو عنده شبهات لم تبلغهم الاكتشافات الحديثة للسماوات والكرسي و المجرات.

و**السعدي**: (ص٣٦٦) و (ص٦٦١) و غيرها. و **الشنقيطي**: في مواضع.

وما رأيتُه نقلَ عن فتاوىٰ اللجنة الدائمة في السعودية، ولا عن فتاوىٰ ابن باز، ولا عن الألباني، ولا الخضر حسين، ونحوهم.

(١) وانظر: (ص ٣٥١ و ٣٥٢ و ٣٦٨ و ٣٧٤ و ٣٧٩ و ٣٨٣ و ٤٠٨ و ٥٣٦ وغيرها).

٣٧. (ص٢٨٩ ـ ٢٩٠) كوكب «بلوتو» ليس ضمن السماوات السبع، وذلك أن القرآن الكريم لم يَعُدَّ «سيريس» كوكبًا، مع كونه يدور بحزام الكويكبات، بل قال عن الحزام كله «وما بينهما» فكذلك الأمر مع «بلوتو».

وبيَّن أن الاتحاد الفلكي الدولي لم يَعُد كلا من سيريس وبلوتو من الكواكب...

والقرآن الكريم بيَّن أن «سيريس» ليس من الأفلاك السبعة المقصودة، وإلا لصار العدد ثماني سماوات، وهذا عين ما أطبق عليه اتحاد الفلك الدولي !!!

٣٨. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ﴾ (الرحمن، آية ٣٧) ذكر المؤلف (ص ٣١٠) أن الآية تشير إلىٰ أوجه الإعجاز الغيبي، وهو أن الإنسان سيبدأ بالسفر نحو الفضاء الخارجي، وذلك قبل قيام الساعة بفترة وجيزة !!!

٣٩. مَصادِرُه مَصادرُ بحثٍ صغير لا كتابٍ مضىٰ فيه سبع سنوات، تقحَّم فيه بيان مُراد الله جَلَّ جَلَالُهُ في كتابه، ومرادَ رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سُنَّتِه، فقد ذكر المراجع العربية في نهاية كتابه وعددها (١٥) فقط لاغير، منها: القرآن وكتب الأحاديث، و (١٣) الباقية في الفلَك. كيف تجرأ علىٰ التأليف في تبيين مراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ، ومراد رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهذه مَراجعُه؟!

أما المراجع الأجنبية فعددها (١٠١)، فهل حقائق كتابه من هذه المراجع ؟! وأما دلائل القرآن والسُّنة، فحقُّها اللَّيُّ وصَرفُها لِتُوافق ما قرره علماءُ الهيئة ؟!

٤٠. علماؤنا الأجلاء في بلادنا المباركة المملكة العربية السعودية، وجميعُ علماء المسلمين المعاصرين ـ إلا مَن شَذَّ ـ لا يختلفون في أن القضايا التي أثارها المؤلِّف هنا خطيرةٌ جداً علىٰ دِين الإنسان.

٤١. أنصح المؤلِّفَ بالتوبة إلىٰ الله تعالىٰ مما ذكره عن الآيات الكثيرة والأحاديث

النبوية الشريفة، وأنصحه باقتفاء سبيل علماء أمة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خلال (١٤ قرناً)، وأن يُتلِفَ كتابَه، ويَمنعَ بيعَه، وأنصحُ الناشر كذلك أن يُتلف الكتابَ؛ لئلا يكون سبباً في تحريف آيات القرآن الكريم والسُّنة النبوية، والتقوّلِ على الله بلا عِلم، **وأرى بأن الكتاب لا يَجوزُ شرعاً بيعُه في مكتبات المسلمين؛ لمخالفته ظواهر القرآن والسُّنة، وإجماع علماءِ الأمّة خلال (١٤ قرناً).**

٤٢. هذا وَصفٌ إجماليٌّ للكتاب، وفيما يلي بعضُ التفصيل والبيان.

ثالثاً: بيان تفصيلي، ومعالم، وإرشادات للمؤلف ومَن سلك سبيله:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ﴾ الملك: ٣

قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ ﴾ نوح: ١٥

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ الأعراف: ٤٠

قَالَ تَعَالَى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ ﴾ البقرة: ٢٩

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ ﴾ فصلت: ١٢

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّۖ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىۡءٍ عِلۡمَۢا (١٢) ﴾ الطلاق: ١٢

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَىۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا (٤٤) ﴾ الإسراء: ٤٤

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبۡعِ وَرَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ (٨٦) ﴾ المؤمنون: ٨٦

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا فَوۡقَكُمۡ سَبۡعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلۡخَلۡقِ غَٰفِلِينَ (١٧) ﴾ المؤمنون: ١٧

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَبَنَيۡنَا فَوۡقَكُمۡ سَبۡعٗا شِدَادٗا (١٢) ﴾ النبأ: ١٢

١. يظهر لي أن المؤلف ينطلق في أبحاثه هذه، من نظرية أن الكون اكتُشف من خلال التيلكسوب، والرحلات الفضائية، فحُقَّ له ولأمثاله أن يتكلموا عن العرش، والكرسي، والسماوات السبع، والأكوان، وحقيقة الأرضين السبع، وأمورٍ كُبرىٰ لا تُعلم إلا من طريقِ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ؛ لأنها من الغيب.

ثم وجدتُه يُصرِّح في (ص٢١٣) بما خلاصته: بعد الأقمار الصناعية استطاع الإنسان مشاهدة جميع ملكوت السماوات السبع والأرض !! باستثناء نور «كوكب نبتون» فنحتاج إلىٰ أداة مساعدة وهي التلكسوب !!!

وفي (ص ٢١٥) قوم نوح ذو بُنية قوية، وعهدهم قريب من آدم؛ لذا أمكنهم رؤية السماوات السبع بالعين المجرَّدة، دون الحاجة إلىٰ التلكسوب، وهذا مجرد اجتهادٍ مِنَّا !!

قلت (المديهش): سبحان الله ! إذا كان جسم الإنسان الذي بين جنبيه ــ لا نسبة بينه وبين الكون ــ لم تُكتشف كَثيرٌ من أسرارِه الجسَدية والنفسية، وكثيرٌ من الأمراض لم يَعرفْ لها أطباءُ العالَم ومراكزُه البحثيةِ علاجـًا، مع وجودِه يقينـًا، لحديث نبينا الصادق المصدوق صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « ما أنزل اللهُ داءً إلا أنزل له دواءً، عَلِمَه مَن علِمَه، وجَهِلَهُ مَن جَهِله».(١)

ومع وجود المختبرات، والتجارب، والأبحاث والتطوُّر الهائل في أمور الصحة إلا أن النقص البشري ظاهر بيِّنٌ لا يخفىٰ علىٰ عاقل: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ الإسراء: ٨٥ وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾ الذاريات: ٢١

وقد يُكتشف علاجٌ، وتُجرَىٰ عليه اختبارات عديدة، ثم تجارب، وتوافق عليه عدة مراكز... وبعد فترة يُسحَب ويُمنع؛ لأنه تبيَّن عدم مناسبته ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ **أفادني أخي د. علي العسيم** ــ أستاذ علم الصيدلة في جامعة الإمام محمد بن سعود ــ بهذه المعلومة: (تم سحب ٤٦٢ منتجًا دوائيًا من السوق بين عامي ١٩٥٣ و ٢٠١٣، وكانت السمية للكبد هي السبب الأكثر شيوعًا. كانت الأدلة الداعمة في ٧٢٪ من الحالات تتألف من التقارير الشخصية. كان الفاصل الزمني الوسيط بين أول رد فعل ضار مبلغ عنه وبين العام الأول للسحب هو ٦ سنوات ولم يقصر الفاصل الزمني باستمرار علىٰ مر الزمن.

المرجع:

Onakpoya, I.J., Heneghan, C.J. & Aronson, J.K. Post-marketing withdrawal of ٤٦٢medicinal products because of adverse drug reactions: a systematic review of the world literature. BMC Med ١٤, ١٠(٢٠١٦). https://doi.org/١٠,١١٨٦/s٢-٠٥٥٣-٠١٦-١٢٩١٦

---

(١) أخرجه: الإمام أحمد في «مسنده» رقم (٣٥٧٨)، وغيره، وانظر في تخريجه: « الصحيحة» للألباني رقم (١٦٥٠)، و« أنيس الساري» للبصارة (٢/ ١٦٦٠)، و« المسند المصنف المعلل» (١/ ٣٠٢)، و (١٨/ ٣٩٠).

يشير البحث أن الغالبية تم سحبها بناء علىٰ تقارير طبية دون معرفة المسبب للعرض الجانبي المستدعي لسحب المستحضر). انتهىٰ.

أقول: مع أن إقرار العلاج ـ كما أفادني د. العسيم جزاه الله خيراً ــ يمر بمراحل عدة، وتجارب و... ومع ذلك يُعدَل عنه بعد أشهر أو سنة أو سنوات، بعد تبين عدم صلاحيته! هذا في الجسم البشري الصغير المعقَّد العجيب، لم يُكشَف كثيرٌ من أسراره، فكيف بباطن الأرض؟! وكيف بالكون كله ؟! والسماوات السبع ؟! فيأتي المؤلف سليمان الحشاش ليتكلم بوثوق عن اكتشاف الكون كله، ومعرفة السماوات السبع، والكرسي، وبواطن الأرض، ثم يفسر الآيات القرآنية والأحاديث النبوية بوثوق عجيب وشذوذ أعجب؛ وكأن العلم كله كُشف له ولأهل الهيئة الجديدة !!

يجب التأدب مع الله سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ في عدم القول عليه بلا علم، والسكوت عما سكت عنه وسكت عنه رسولنا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والله يقول: ﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ الكهف: ٥١ ، المؤلف يطلق العنان لنفسه دون رادع، ويُصدِّق ماقاله أهل الهيئة وغيرهم من الفيزيائيين الفلكيين، ومَن تأثر بهم من المعاصرين كالمفسِّر الطاهر عاشور، والآلوسي، وغيرهما ــ سامحهم الله وعفا عنهم ـ، ولو خالف ظواهر النصوص الشرعية، فيتجرأ المؤلف لإيراد عُمْر الشمس، وعُمْر الأرض... ــ كما سبق ذكره في (ص١٠) فقرة (١٩). وهذا لم يدل عليه ديننُا، وما سكت عنه نسكت، وإن تكلمنا فكلامُنا رجمٌ بالغيب، نُسْأَلُ عنه يوم القيامة.

والفيزيائيون الفلكيون لم يتفقوا علىٰ كثير من القضايا، بل يصرح بعضهم بأنها نظريات

وليست يقينيات، ويتراجع عنها،[١] فكيف يترك المسلمُ الوحيَ المنزَّلَ: كتابَ ربِّه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وسُنَّةَ نبيِّه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ الواضحَ الدلالة، ليُسلِّم بما ذكرَهُ الغربيون والفلاسفة بحقائق الكون ؟! إنَّ هذا لَشَيءٌ عُجَابٌ !!

ذكر الشيخ: عبدالإله جابر ــ وفقه الله ــ أنَّ القولَ بأن عِلمَ أهلِ الهيئة أو الهندسة أو المنجمين أو الفلكيين ثابتٌ بالبراهين؛ غيرُ صحيح؛ لِوُقوع الاختلافِ العظيم بينهم... وذكر الشيخ أن كثيراً من فلاسفة العلم ممن نظروا في حقيقة علم الفيزياء الفلكية في أصل الكون يُقررون أن علم الفيزياء الفلكية في أصل الكون لَيسَ عِلْمًا... منهم: توماس كون، وبول فايرابند، وويلارد كواين، وغيرهم كثير.... وهذا عالِمُ الرياضيات والفيزياء الفلكية الحاصلُ علىٰ جائزة نوبل: روجر بنروز يُعَدُّ مِن أكبر علماء الرياضيات اليوم، اعترفَ أنَّ **أغلب هذا العِلْمَ وَهْمٌ**، وقرَّرَ أن علم الفيزياء الفلكية في أصل الكون هو **مُجرَّد خيال**...[٢]

قال الشيخ أ.د. فهد الرومي ــ وفقه الله ــ: (العلمُ الحديث عجز عن إدراك هذه السماوات، فما زال علم الفلك يحبو في الدرجات الدنيا، فالحذر الحذر من صرف معاني القرآن الكريم عن معانيها؛ لأجل نظريات مازالت قاصرة، أو من أجل فهم خاطئ لمدلول آية، ومدلول نظرية).[٣]

قال الشيخ: محمد بن أحمد العدوي المصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (تجاربُ الناس وعلومهم تتطوَّرُ، ويختلفون عليها اختلافاً كبيراً، أمَّا كتابُ الله تعالىٰ في المسائل العلمية فهو النصُّ الحكيم الذي لا

---

(١) انظر: «التفسير والمفسرون» أ.د. فضل عباس رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١/ ٦٠٦).

(٢) «البينات في هيئة الأرض والبروج والسماوات» (ص٤٧-٤٨).

(٣) «اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر» (٢/ ٦٦٨).

يقوى على نقضِه عِلمٌ ولا اكتشاف، وإنما يؤيدُه العِلمُ، ويقويه البَحثُ). (١)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (ومِن الكلام ما يُسمىٰ علماً وهو جهل، مثل: كثير من علوم الفلاسفة، وأهل الكلام، والأحاديث الموضوعة، والتقليد الفاسد، وأحكام النجوم؛ ولهذا روي أنَّ مِنَ العِلم جهلاً، ومِنَ القولِ عيَّاً، ومِنَ البيان سحراً.

ومِن العِلم ما يضرُّ بعضَ النفوس؛ لاستعانتها به علىٰ أغراضها الفاسدة، فيكون بمنزلة السلاحِ للمحارب، والمالِ للفاجر، ومنه ما لامنفعةَ فيه لِعموم الخلق مثل: معرفة دقائق الفلك وثوابته وتوابعه، وحركة كل كوكب ؛ فإنه بمنزله حركات التغير عندنا، ومنه ما يصد عما يحتاج إليه، فإن الإنسان محتاج إلىٰ بعض العلوم وإلىٰ أعمال واجبة، فإذا اشتغل بما لا يحتاج إليه عما يحتاج إليه؛ كان مذموماً.

فبمثل هذه الوجوه يُذم العلم بكونه ليس عِلماً في الحقيقة وإن سمَّاه أصحابه وغيرهم علماً، وهذا كثيرٌ جداً، أو يكون الإنسان يعجز عن حملِه أو يدعوه ويعينه علىٰ ما يضره أو يمنعه عما ينفعه، وقد يكون في حق الإنسان لا محموداً ولا مذموماً، هذا كلُّه في جنس العلم...). (٢)

٢. تواترت النصوص الشرعية ــ سيأتي كثير منها في الملحق ضمن كلام العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ عن أن السماوات السبع سقف مرفوع، طباق، لها أبواب، استاذن جبريل ومعه النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قصة المعراج عند كل سماء، وربنا سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ ينزل للسماء الدنيا إذا بقي

---

(١) «آيات الله في الآفاق» (ص٩).

(٢) «الاستقامة» (٢/ ١٦٠ـ ١٦١).

ثلث الليل الآخر، نزولاً يليق بجلاله جَلَّ وَعَلَا ، وحالُ السماوات السبع موضع إجماع من أمة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِۦ وَسَلَّمَ :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ (٣) ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئٗا وَهُوَ حَسِيرٞ (٤) وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلۡنَٰهَا رُجُومٗا لِّلشَّيَٰطِينِۖ وَأَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴾ الملك: ٣ - ٥

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمۡ تَرَوۡاْ كَيۡفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗا (١٥) وَجَعَلَ ٱلۡقَمَرَ فِيهِنَّ نُورٗا وَجَعَلَ ٱلشَّمۡسَ سِرَاجٗا ﴾ نوح: ١٥ - ١٦

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴾ الأعراف: ٤٠

٣. هل من وظيفة الشرع الحديث عن عِلم الفلَك ؟

سئل العلامة المحدث الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ : ماذا تقولون في دوران الأرض؟

فأجاب الشيخ: (نحن الحقيقة لا نشك في أن قضية دوران الأرض حقيقة علمية لا تقبل جدلا.

في الوقت الذي نعتقد أنه ليس من وظيفة الشرع عموما، والقرآن خصوصا: أن يتحدث عن علم الفلك، ودقائق علم الفلك، وإنما هذه تدخل في عموم قوله عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ الذي أخرجه مسلم في «صحيحه» من حديث أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ في قصة تأبير النخل حينما قال لهم: «إنما هو ظن ظننته، فإذا أمرتكم بشيءٍ من أمر دينكم فأتوا منه ما استطعتم، وما أمرتكم من شيء من أمور دنياكم، فأنتم أعلم بأمور دنياكم».

فهذه قضايا ليس من المفروض أن يتحدث عنها الرسول عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وإن تحدث هو في حديثه، أو ربنا عَزَّوَجَلَّ في كتابه؛ فإنما لبالغة أو لآية أو معجزة، أو نحو ذلك.

ولذلك فنستطيع أن نقول: إنه لا يوجد في الكتاب ولا في السنة ما ينافي هذه الحقيقة العلمية المعروفة اليوم، أو التي تقول بأن الأرض كروية، وأنها تدور بقدرة الله عَزَّوَجَلَّ في هذا الفضاء الواسع.

بل يمكن للمسلم أن يجد ما يشعر، إن لم نقل ما ينص علىٰ أن الأرض كالشمس وكالقمر، من حيث إنها كلها في هذا الفراغ، كما قال عَزَّوَجَلَّ: «وكل في فلك يسبحون».

لا سيما إذا استحضرنا أن قبل هذا التعميم الإلهي بلفظة «وكل» ؛ هي تعني الكواكب الثلاثة، حيث ابتدأ بالأرض فقال: « وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون»، ثم قال: « وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ * وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ * لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ». سورة يس / ٣٣- ٤٠.

لفظة «كل» تشمل الآية الأولىٰ؛ الأرض، ثم الشمس، ثم القمر، ثم قال تعالىٰ: «وكل في فلك يسبحون» هذا ظاهر من سياق الآيات هذه......

هذا أقوله؛ فإن صح، فبها ونعمت. وإن لم يصح، فأقل ما يقال : إنه لا يوجد في القرآن، كما قلت آنفا ، ولا في السنة، ما ينفي هذه الحقيقة العلمية). (١)

---

(١) كما في «سلسلة الهدىٰ والنور» للشيخ الألباني ـ الإصدار (٤) (١٠/ ٤٩٧).

٤. هذه (بعض) الدراسات العلمية لمن أراد البحث عن الكون من خلال الكتاب والسنة دون تحريف ولا لَيٍّ للنصوص:

١. «الصواعق الشديدة علىٰ أتباع الهيئة الجديدة» للشيخ العلامة: حمود التويجري (ت ١٤١٣هـ)، طُبع الكتاب عام (١٣٨٨هـ) قدَّم له الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ثم طَبَعَ الشيخ حمود ذيلاً له «ذيل الصواعق لمحو الأباطيل والمخارق» طُبع عام (١٣٩٠هـ)، قدَّم له الشيخ عبدالله بن حميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٢. «الدلالات العقدية للآيات الكونية» د. عبدالمجيد الوعلان، رسالة ماجستير في قسم العقيدة في جامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض، ط. ركائز، مجلد (٧٥٢ صفحة)، وقد ذكر في الدراسات السابقة عدداً من الدراسات في الموضوع. وهي رسالة مهمة، أنصح بالرجوع إليها.

٣. «المباحث العقدية المتعلقة بالشمس والقمر» لعبدالله إبراهيم، رسالة دكتوراه في الجامعة الإسلامية، ط. الناشر المتميز للنشر، ودار النصيحة. تقع في مجلد (٦٤٣ صفحة)، وفيه (ص ١٨٧) حديثٌ عن الإعجاز العلمي وضوابطه.

٤. «الأحاديث الواردة في الشمس والقمر ـ دراسة موضوعية ـ» د. أنور بن عبدالله الخطيب، رسالة دكتوراه في قسم السُّنة وعلومها في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بإشراف الشيخ د. عبدالله بن ناصر الشقاري، نُوقشت عام (١٤٤٠هـ).

٥. « نقض النظريات الكونية» لأبي نصر محمد بن عبدالله الإمام، ط.دار الآثار في صنعاء، ط. الأولىٰ (١٤٢٩هـ)، مجلد (٥٦٠ صفحة). وانظر فيه (ص ١٢٧) وما بعدها.

٦. « التفسير اللغوي للقرآن الكريم» أ.د. مساعد الطيار، وهو كتاب كبير، وفيه الحديث عن كتب معاني القرآن، وكتب غريب القرآن، وما ورد في المعاجم اللغوية، وبيَّن (ص ٤٥٧ و ٤٩٩) أثر التفسير اللغوي في اختلاف المفسرين، وفي انحرافهم أيضًا، ثم بيَّن (ص ٥٥٧) قواعد في التفسير اللغوي، وأكَّد (ص٦٣٣) علىٰ عدم اعتماد اللغة دون غيرها من المصادر التفسيرية، وردَّ (ص ٦٤٤) علىٰ دعوىٰ معاصرة في الاكتفاء بعلم العربية عن غيره في فهم القرآن !

٧. « أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم» أ.د. مساعد الطيار، فذكر أربعة عشر نوعًا، منها التفسير ـ وهو معلوم ـ، ومنها: كُتب غريب القرآن، وكُتب الوجوه والنظائر، وكُتب مشكلات القرآن، وكُتب معاني القرآن...

٨. «دليل الرسائل الجامعية في علوم القرآن حتىٰ عام ١٤٣٥هـ» ط. معهد الإمام الشاطبي في جدة، ذكروا (ص ٧٦٩) رسائل جامعية عن الأرض في ضوء القرآن، وفي (ص ٨١٩) رسائل عن السماء = السماوات في القرآن، و (ص ٨٢٥) عن «الشمس والقمر في القرآن الكريم»، (ص١٠٣٨)

«الأرض والغلاف الجوي» (ص١٠٨٢) «علوم الأرض في ضوء القرآن»، (ص١٠٨٣) عن الكون (ص١٠٨٤) «خلق السماوات والأرض بين القرآن والعلم»، (ص ١٠٨٥) «الفلَك وعلاقته بالعقيدة والكتاب والسنة»، لعبدالله الأنصاري، رسالة ماجستير في جامعة أم القرىٰ ١٤١٣هـ، (ص ١٠٨٧) «موقف القرآن من العلوم الكونية» رسالة ماجستير في الأزهر، ورسالة أخرىٰ عن «نظرية الكون في القرآن» رسالة دكتوراه في الجزائر، وغير ذلك من الرسائل الجامعية المُحكَّمة في العالم الإسلامي ـ ربما يوجد في بعضها شيء من التأثر بالهيئة الفلكية، فليُتنبه ـ .

٩. «**مركز دراسات الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ضمن جامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض**»، وقد أصدروا قائمة بالمؤلفات في الإعجاز، طبع في كتاب عام (١٤٣٤هـ)، انظر ما يتعلق بالسماء والأرض (ص ٧١و٧٣). وفي العام نفسه (١٤٣٤هـ) أقام المركز لقاء بعنوان: «الإعجاز العلمي رؤىٰ وتطلعات»، ولقاء عن «ضوابط الإعجاز العلمي في القرآن والسنة»، وقد طبع السجل العلمي لهذين اللقائين.

١٠. وثمة رسالتان جامعيتان مطبوعتان عن الإعجاز العلمي **إحداهما عن ابن تيمية د. العواجي، والثانية عند ابن القيم د. العوفي**. وأعجبني العوفي في (ص٢١٥ ـ ٢١٦) ذكر أن ابن القيم يرىٰ أن القرآن أورد عدداً من الحقائق العلمية لكن ليست تلك الحقائق مقصودة لذاتها، وإنما لمقاصد وأهداف تهدي إليها تلك الآيات...علَّق العوفي أن القرآن لهداية

البشر وليس الهدف منه الحديث عن الحقائق الكونية أو علم الهيئة والطب والهندسة...

١١. أفضل من تكلم عن الإعجاز العلمي وتحرير عنوانه، وبيان شروطه وضوابطه وما دخله من الانحرافات أ.د. مساعد الطيار أستاذ الدراسات العليا في التفسير وعلوم القرآن في جامعة الملك سعود، في كتابه البديع «**الإعجاز العلمي إلىٰ أين ؟! ــ مقالات تقويمية للإعجاز العلمي ــ**» مجلد (٢٠٨ صفحات). أنصح به مَن أراد القراءة أو الاستماع أو الكتابة في الإعجاز، ففيه التأصيل العلمي والأمان من الانحراف حول الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ــ وسبق أن نشر أغلبَه ضمن «**بحوث محكمة في علوم القرآن وأصول التفسير**» (ص ٢٨٣) ــ، وقد ذكر في كتابه عدداً من المسائل التي مثَّل بها لبيان الخطأ مما أورده زغلول النجار في أطروحاته حول الإعجاز، ومنها ما في كتابه « من آيات الإعجاز العلمي السماء في القرآن الكريم» مجلد (٦٠٩ صفحات) .

الجدير بالذكر أن المؤلِّف الحشاش لم يذكره إلا في موضع أو موضعين!!

١٢. « **الأحاديث النبوية الواردة في الوقائع الفلكية ــ دراسة موضوعية نقدية ــ** » د. يحيىٰ معابدة. رسالة دكتوراه، ط. ركاز .

١٣. « **البينات في هيئة الأرض والبروج والسماوات**» للشيخ عبدالإله باجابر، نُشِر قريباً هذه السَّنَة (١٤٤٥هـ) ، بعد تأليف الحشاش كتابَه.

١٤. «نشأة الكون وخلق الإنسان بين العلم والقرآن» د. سارة بنت عبدالمحسن بن عبدالله آل سعود ـ لم أستطع الوقوف عليه ـ.

٥. **قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ** : (فالعبد مفتقر إلىٰ الله في أن يهديه ويلهمه رشده.

وإذا حصل له علم بدليل عقلي، فهو مفتقر إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ في أن يحدث في قلبه تصور مقدمات ذلك الدليل ويجمعها في قلبه، ثم يحدث العلم الذي حصل بها.

وقد يكون الرجل من أذكياء الناس وأحدهم نظراً ويعميه عن أظهر الأشياء، وقد يكون من أبلد الناس وأضعفهم نظراً ويهديه لما اختلف فيه من الحق بإذنه، فلا حول ولا قوة إلا به.

فمن اتكل علىٰ نظره واستدلاله، أو عقله ومعرفته، خذل.

ولهذا كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الأحاديث الصحيحة كثيراً ما يقول: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي علىٰ دينك» ويقول في يمينه: «لا ومقلب القلوب» .

ويقول: «والذي نفسي بيده» ويقول: «ما من قلب من قلوب العباد إلا وهو بين إصبعين من أصابع الرحمن، وإن شاء أن يقيمه أقامه، وإن شاء أن يزيغه أزاغه....). (١)

٦. **ذكر المؤلف ـ هداه الله ـ في (ص ١٧٣):** [[الفصل الثاني: ماهية السماوات السبع.

ما هي السماوات السبع؟ سؤال شغل الناس عبر القرون... ولم نجد فيما اطلعنا عليه من

---

(١) «درء تعارض العقل والنقل» (٩/ ٣٤).

الكتب من حقَّق هذه المسألة بشكل مستفيض، فكتبنا هذا الكتاب طامعين في الكشف عن مدلولها، ففتح الله علينا من فضله وكرمه وإحسانه.

وبعد البحث والنظر... خلصنا إلىٰ أن المقصود بالسماوات السبع هي كواكب المجموعة الشمسية عدا الأرض، وقد توصلنا إلىٰ ذلك من خلال وضع منهجية متينة؛ وهي جمع الأوصاف التي وُصفت بها السماوات في القرآن الكريم... وهي ستة وسنذكرها مفصلة]].

وقال في (ص ١٨٣):[[والحقيقة أن القرآن عبَّر عن كواكب المجموعة الشمسية تارة بالسماء، وتارة بالسماوات، وعبر عن كل ما يضيء في السماء ــ عدا الشمس والقمر ــ تارة بالكواكب وتارة بالنجوم]] .

وأفاد (ص ١٨٤) أن النجوم كل مضيء في السماء عدا الشمس والقمر، فتدخل فيها السماوات !! وهي كواكب المجموعة الشمسية...!!

وذكر في (ص ١٩١) أن السماوات السبع مستديرة الشكل، وأنه تجري وتسبح في الفلَك، واستدل لذلك بقوله: «وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون».

فالسماوات السبع عند المؤلف هي الكواكب الشمسية، وهي مثل الشمس والقمر تسبح وتجري، واحتج بما لا يؤيد رأيه وهو قول الرازي، وتفسير كلمة «تسبح»، ثم ذكر قول ابن عاشور فقط ـ وهو عمدته في قضايا الكتاب كله ـ ، وترك إجماع المفسرين وعلماء الشريعة.

وقرر (ص ١٩٤) أن السماوات تدور حول نفسها !

هذا كلامه، وحسبك بهذا النص والرأي المصادم معرفةً بهذا الكتاب وأغراض مؤلفه وفهمه للواضحات، ومصادمته نصوص الكتاب والسنة وإجماع علماء المسلمين في جميع الأمصار والأعصار:

أولاً: من قال بأن ماهية السماوات شغلت الناس عبر القرون؟! ما شغلت أحداً من المسلمين ـ ولله الحمد ـ، لإيمانهم بما في القرآن والسنة النبوية، وفيهما بيان واضح لا غموض فيه، وقد قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا﴾ الكهف: ٥١

والآيات والأحاديث النبوية كثيرة متواترة في بيان حقيقة السماوات وأنها أجرام محسوسة، سبع سماوات طباقاً: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ (٣) ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئٗا وَهُوَ حَسِيرٞ (٤) وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلۡنَٰهَا رُجُومٗا لِّلشَّيَٰطِينِۖ وَأَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ﴾ الملك: ٣ - ٥

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمۡ تَرَوۡاْ كَيۡفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗا (١٥) وَجَعَلَ ٱلۡقَمَرَ فِيهِنَّ نُورٗا وَجَعَلَ ٱلشَّمۡسَ سِرَاجٗا﴾ نوح: ١٥ - ١٦

والأحاديث كثيرة، منها حديث الإسراء والمعراج وهو في الصحيحين.

قال الإمام ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمۡ تُوقِنُونَ﴾ الرعد: ٢ يخبر الله تعالىٰ عن كمال قدرته وعظيم سلطانه: أنه الذي بإذنه وأمره رفع السماوات بغير عمد، بل بإذنه وأمره وتسخيره رفعها عن الأرض بعدا لا تنال ولا يدرك مداها، فالسماء الدنيا محيطة بجميع الأرض وما حولها من الماء والهواء من جميع نواحيها

وجهاتها وأرجائها، مرتفعة عليها من كل جانب علىٰ السواء، وبعد ما بينها وبين الأرض من كل ناحية مسيرة خمسمائة عام، وسمكها في نفسها مسيرة خمسمائة عام. ثم السماء الثانية محيطة بالسماء الدنيا وما حوت، وبينها وبينها من البعد مسيرة خمسمائة عام، وسمكها خمسمئة عام، ثم السماء الثالثة محيطة بالثانية، بما فيها، وبينها وبينها خمسمئة عام، وسمكها خمسمئة عام، وكذا الرابعة والخامسة والسادسة والسابعة، كما قال الله تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّۖ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا﴾ الطلاق: ١٢ وفي الحديث: «ما السماوات السبع وما فيهن وما بينهن في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، والكرسي في العرش كتلك الحلقة في تلك الفلاة». وفي رواية: «والعرش لا يقدر قدره إلا الله عَزَّوَجَلَّ».

وجاء عن بعض السلف: أن بعد ما بين العرش إلىٰ الأرض مسيرة خمسين ألف سنة، وبعد ما بين قطريه مسيرة خمسين ألف سنة، وهو من ياقوتة حمراء). (١)

وقال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَوَلَيۡسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ يس: ٨١ يقول تعالىٰ مُنبِّها علىٰ قدرته العظيمة في خلق السموات السبع، بما فيها من الكواكب السيارة والثوابت، والأرضين السبع وما فيها من جبال

---

(١) «تفسير ابن كثير» (٤/ ٤٢٨).

فائدة: انظر في تخريج المرويات الواردة في سُمك السماء، وبُعد ما بين السماء والأخرىٰ: كتاب «**الإقليد في تخريج أحاديث كتاب التوحيد**» رسالة ماجستير للشيخ: محمد بن إبراهيم التويجري، ط. دار المحدث.

ورمال، وبحار وقفار، وما بين ذلك، ومرشدا إلىٰ الاستدلال علىٰ إعادة الأجساد بخلق هذه الأشياء العظيمة، كقوله تعالىٰ: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ﴾ غافر٥٧).(١)

■ **قال الإمام القرطبي (ت٦٧١هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ** في تفسيره «الجامع لأحكام القرآن» (١٨/ ١٧٤): (**ولا خِلافَ** في السموات أنها سَبعٌ، بعضُها فوق بعض، دلَّ علىٰ ذلك حديثُ الإسراء).

■ **قال الإمام: محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في «مجموع فتاوىٰ ورسائل العثيمين» (٦/ ٢٤٤ ـ ٢٤٨)، وهو في «الضياء اللامع» (١/ ١١١ ومواضع أخرىٰ) ــ تجدها في ملف مرافق هذا الخطاب ــ** : (واعلموا أن الله سبحانه لم يُشهد أحداً خلق السماوات والأرض، فلا علم عند أحد في ذلك إلا ما جاء عن طريق الوحي ﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ (الكهف، ٥١)، فكل مَن تكلم عن خلق السماوات والأرض من أي مادة هو؟ وكيف وقع؟ ومتىٰ وقع؟ كل من تكلم بذلك من غير طريق الوحي، فإنما يتكلم علىٰ أمر نظري وقياس ظني قد يصيب وقد يخطئ وقد يرفض وقد يغير إذ ليس أحد من البشر شاهد كيف خلق السماوات والأرض ؟ هذه هي الحقيقة الثابتة، وعلىٰ هذا فالاعتماد في ذلك علىٰ ما جاء في كتاب الله أو صح عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وبعد أن ذكر الشيخ آيات عديدة في وصف السماوات، قال:

إن هذه الآيات الكريمة العظيمة لتدل دلالة قاطعة لا تقبل الشك ولا الجدال في أن السماوات السبع أجرام محسوسة رفيعة قوية محكمة محفوظة لا يستطيع أحد دخولها ولا

---

(١) «تفسير ابن كثير» (٦/ ٥٩٥).

اختراقها إلا بإذن الله عَزَّوَجَلَّ ، ألم تعلموا أن محمداً صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أشرف البشر وجبريل أشرف الملائكة ما دخلا السماوات حين عروجهما إلا بالإذن والاستفتاح، فكيف بغيرهما من المخلوقين؟!.

أيها الناس: **أفبعد هذا يمكن لمؤمن أن يقول: إن السماوات هي المجرات أو هي الغلاف الجوي للأرض، أو يقول: إن ما نشاهده فضاء لا نهاية له، إن من يقول ذلك فهو إما جاهل بوحي الله وإما مكذب به مستكبر عنه مشاق الله ورسوله** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ (الأنفال، ١٣) ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ (النساء، ١١٥) إنَّ إنكارَ السماوات، أو التكذيب بها، أو بأنها ذات بناء وإحكام؛ تكذيب لله وكُفرٌ به سواءٌ قالها قائل أو صدَّق من يقولها.

ثم تحدث الشيخ عن الأرضين السبع، ثم قال:

وحجب عن عباده كثيراً من ذلك فلا يحل لأحد أن يثبت شيئًا من أسرار الكون إلا بدليل منقول أو محسوس، أما مجرد النظريات التي قد تتغير وتتبدل فلا يمكن الاعتماد عليها، وأشد من ذلك وأدهىٰ أن يحرف من أجلها كتاب الله وسنة رسوله فينزل علىٰ الآراء والنظريات القابلة للنقض والإفساد، ومن قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار.

وفقني الله وإياكم لفهم كتابه والعمل به وجنبنا الزيغ والزلل في القول والعمل.

وبيَّن الشيخ الإمام ابن عثيمين رَحِمَهُٱللَّهُ أيضًا في موضع آخر من « الضياء اللامع» (١/ ١٢٧) بعد أن بين أن السماوات أجرام محسوسة ظاهرة، سبع سموات طباقًا شدادا، لا تقبل شكًا ولا جدالاً ولا عناداً، دل علىٰ ذلك نصوص كثيرة في الكتاب والسنة قال (١/ ١٢٨):

(وقد تواتر ذلك بين المسلمين وأجمعوا عليه، فمن أنكر شيئًا منها أو شك فيه فهو كافر؛ لأنه مكذب لله ورسوله وإجماع المؤمنين...وإنما قرنا هذا ونبهنا عليه لأنه يوجد من زنادقة الفلكيين وملحديهم من ينكر أن تكون السماوات أجرامًا محسوسة، فيخشىٰ أن يروَّج هذا الباطل علىٰ من لا علم له بالكتاب والسنة....).

وقال الإمام العثيمين في « الضياء اللامع» (١ / ١٥٩) رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (لقد سمعنا أن بعضًا من الناس اغتروا بما جاء في كلام زنادقة الفلكيين الذين قالوا: إنه لا سماء فوقنا، وإنما الذي فوقنا فضاء لا نهاية له !! وهذا قول باطل بالكتاب والسنة وإجماع المسلمين، ومن اعتقده جاهلاً بالدليل وجبَ أن يُعرَّف به، فإن أصرَّ علىٰ ذلك فهو كافر لتكذيبه للكتاب والسنة، والحق الذي لاريب فيه أن السماوات أجرام محسوسة لدلالة الكتاب والسنة وإجماع المسلمين علىٰ ذلك.... ثم ذكر الأدلة، وموقف المسلم من أقوال الفلكيين متىٰ تقبل ومتىٰ تُرد ؟

وقال الإمام العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «تفسير سورة لقمان» (ص٦٦): (الفائدة الحادية عشرة: أن السمواتِ أجرامٌ محسوسة، ومَن أنكرها فهو مُكَذِّبٌ للقرآن، والمُكَذِّبُ بالقرآن يكون كافراً، وهذه مسألةٌ خَطيرة؛ لأنَّ الآن مَنْ لا يؤمنون بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ واليوم الآخر لا يُقِرُّون بأن هناك أجرامًا سماوية، يقولون: أفلاك ومجرَّات ونجوم، وما أشبه ذلك، ولا يُقِرُّون بالسماء، والذي يُصَدِّقُهم في ذلك مُكذِّبٌ للقرآن، فيكون كافراً به، والعياذ بالله).

وفي الملف المرافق، بيان أطول من الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ . (١)

---

(١) ■ تنبيه مهم: ليس كلُّ مَن قال بهذا القول يُطعن في دينِه، فليس شرطًا أن مَن قال قولاً كفريًا، وقع الكُفر عليه، فالتكفير خطير جداً، لا بد من توفر الشروط في القائل، وانتفاء الموانع، وقد بيَّنها أئمتُنا وكبار علمائنا في العالم الإسلامي... والكلام هنا كلُّه عن القول الشنيع الخطير، ولستُ أحكم علىٰ مَن قال به. فلا تلازمَ بين نَقد القَول ولو كان كفريًا أو بدعيًا، والحُكْمُ علىٰ مَن قال به.

■ **قال الشيخ العلامة: حمود بن عبدالله التويجري (ت ١٤١٣هـ)** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه النافع: «**الصواعق الشديدة علىٰ أتباع الهيئة الجديدة**» ـ ط. (١٣٨٨هـ) بعدما ذكر كثيراً من الآيات والأحاديث الواردة في السماوات السبع، قال (ص١٥١): (وقد اشتملت هذه الأحاديث علىٰ إثبات السماوات، وأنَّ لهنَّ أبوابًا، وأنَّ للأبواب حُجَّابًا وخَزَنَةً، وأنه لا يدخل أحدٌ من أبوابها إلا مِن بعد أن يُؤذن له ويُفتَح له الباب، وأنَّ فيهنَّ سُكانًا، وفيها النصُّ علىٰ أن السماوات سبعٌ، ودلَّ حديثُ العباسِ وحديثُ ابنِ مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا علىٰ أن كثف كل سماء مسيرة خمسمئة سنة، وفيهما أيضًا وفي حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن بُعْدَ ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمئة سنة، وأنَّ «بين» كُلِّ سمَائين مسيرةَ خمسمئة سنة...).

وللمفسِّر التونسي: الطاهر عاشور رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ وهو عمدة المؤلِّف الحشاش ـ رأي في أن السماوات السبع وأنها هي الكواكب السبع ! **ومنها العرش والكرسي** !!! (١) ـ إنَّا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، نستغفر الله ونتوب إليه، ونعوذ به من الضلالة والجهالة، وتحريف نصوص الوحي المُطهَّر: «القرآن الكريم» و«السُّنَّة الشريفة» ـ . (٢)

■ **وقد سئل العلامة: عبدالرحمن بن ناصر البرَّاك ـ حفظه الله ورعاه ـ** عن ما أورده ابن عاشور في هذه القضايا، فأجاب ومن ضمن جوابه قال: (.... هذا؛ وأما زعم ابن عاشور

---

(١) كما في تفسيره «التحرير والتنوير»: (٢/ ٧٧) و (٣/ ٢٤) و (٢٨/ ٣٤٠) و (٢٩/ ٢٠٢) !!!

(٢) وابن عاشور ـ عفا الله عنه ـ يرىٰ أن الشمس ثابتة لا تجري، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يقول: ﴿وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾ (يس، ٣٨) ويُأوِّل الآية بالمجاز، كذلك يُؤَوِّل ما ورد في الحديث الصحيح: أن الشمس تسجد تحت العرش. **انظر**: « تحقيقات وأنظار في الكتاب والسنة» للطاهر عاشور (ص ١٧٨ـ١٧٩)، و«التحرير والتنوير» (٢٣/ ١٩).

رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن السماوات السبع هي الكواكب السبعة فلا يعوَّل عليه لما يأتي:

أولا: أنه خلاف ظاهر القرآن؛ فإن القرآن دل علىٰ الفرق بين السماوات والكواكب والنجوم، كما سبقت الإشارة إلىٰ ذلك بأدلته.

ثانيا: أنه خلاف ظاهر كلام السلف من المفسرين، وغيرهم.

ثالثا: أن ابن عاشور رَحِمَهُ ٱللَّهُ من المطلعين علىٰ علم الهيئة الحديثة، وأكثرُ الدارسين لعلم الهيئة الحديثة مقتنعون بها، بل معظمون لها؛ فآل بهم الأمر إلىٰ تفسير القرآن بما يتفق معها في مواضع كثيرة من القرآن، وهذا ما يظهر من منهج ابن عاشور في تفسيره، وكثيراً ما يُصرِّح بعِلم الهيئة، ويردُّ ما يقرره إليها، ومثلُه لا يُعتمد علىٰ كلامه في مثل هذه المسائل ــ مع جلالةِ قدره وسعة علمه رَحِمَهُ ٱللَّهُ ــ؛ فالواجب اعتقادُ ظاهر القرآن، وما دلَّ عليه كلامُ السلف، ففي ذلك العصمة والنجاة، ونقول كما قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : آمنا بالله، وبما جاء عن الله، علىٰ مراد الله.

كما نُوصي بعدم الخوض في نظريات علم الهيئة الحديثة؛ فإنه من جنس علم الكلام الذي حذَّر منه السلف، وهو أقربُ إلىٰ أنْ يُورِث الحيرة والقلَق مِن أنْ يُورث توحيداً ويقيناً «رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ»، والله أعلم).

أملاه: **عبد الرحمن بن ناصر البراك** في ضحىٰ الجمعة الرابع والعشرين من ربيع الأول ١٤٣٨هـ. وسيأتي الجواب مصوراً في الملف المرافق.

■ **قال الشيخ: محمد بن يوسف التونسي الكافي المالكي (ت ١٣٨٠هـ) في كتابه «الأجوبة الكافية عن الأسئلة الشامية» (ص٧ - ١١):**

(سؤال: ما حقيقة السماء ؟

الجواب: السماء لغة كل ما علاك فأظلك، ومنه قيل لسقف البيت سماء.

وعرفا: جرم عظيم بالغ في العظم ما لا يعلمه إلا الله تعالىٰ وجمعها سماوات وهن سبع بعضها فوق بعض علىٰ مسافات عينها الشارع وعين مقدار سمكهن أيضا حسبما يأتي بيانه إن شاء الله تعالىٰ، وذهب بعض غير أهل الإسلام إلىٰ أنها أبخرة وأدخنة متكاثفة، وبعض آخر إلىٰ أنها فضاء يترآىٰ بصفة الجرم، وليس هناك جرم، وكلا المذهبين باطل للنصوص القرآنية كآية (إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب) وما يزين إلا الأجرام؛ وللأحاديث المشهورة الواردة في قصة معراجه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وغيرها كما يأتي التنصيص علىٰ ذلك إن شاء الله تعالىٰ

سؤال: ما تفسير سبع سماوات طباقًا ؟

الجواب: أما عدها فثابت لا توقف فيه، وإنما نحتاج لتفسير «طباقا» تفسيرها: أن بعضها فوق بعض، قال حبر هذه الأمة وترجمان القرآن سيدنا عبدالله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في تفسير (طباقا): بعضها فوق بعض ملتزقة أطرافها ا. هـ ويأتي بسط الكلام علىٰ ذلك مع المعارض.

تنبيه: كون السماء والأرض كرويتين أو بسيطتين وكونهما متحركتين أو الفلك متحركا والأرض ساكنة أو الأرض متحركة والفلك ساكنا؛ **لم يكلفنا الله تعالىٰ باعتقاد شيء من ذلك**، فمن مات مؤمنًا ولم يخطر بباله شيءٌ من وصفهما بما تقدم لم يسأله الله تعالىٰ عن ذلك أبدا باتفاق العلماء، فالبحث عن أوصاف السماوات والأرضين من الجهة المذكورة جهادٌ في غير عدو، وصرفُ زمن نفيس في غير فائدة). انتهىٰ كلام الشيخ الكافي التونسي رَحِمَهُ اللَّهُ

■ **قال المحدث الألباني (ت ١٤٢٠ هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ** : (إن الأرضين سبع كالسماوات. وفيه أحاديث كثيرة في الصحيحين وغيرهما، ولعلنا نتفرغ لتتبعها وتخريجها. ويشهد لها قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ : «خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن» أي في الخلق والعدد. فلا تلتفت إلىٰ من يفسرها بما يؤول إلىٰ نفي المثلية في العدد أيضا اغتراراً بما وصل إليه علم الأوربيين من الرقي وأنهم لا يعلمون سبع أرضين! مع أنهم لا يعلمون سبع سماوات أيضـًا ! أفننكر كلام الله وكلام رسوله بجهل الأوربيين وغيرهم مع اعترافهم أنهم كلما ازدادوا علمـًا بالكون؛ ازدادوا علمـًا بجهلهم به، وصدق الله العظيم إذ يقول: «وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً»). (١)

٧. أغلبُ الذين يتكلمون عن الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ليسوا من المتخصصين في العلوم الشرعية، لذلك يقع منهم الخلط والخبط والتحريف للنصوص الشرعية، تحت عنوان التفسير العلمي التجريبي للقرآن، وكذا الإعجاز العلمي.

■ **يقول الإمام ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ** : (الإعجاز العلمي في الحقيقة لا نُنكره، لا ننكر أن في القرآن أشياء ظهر بيانها في الأزمنة المتأخرة، لكن غالىٰ بعض الناس في الإعجاز العلمي، حتىٰ رأينا من جعَل القرآن كأنه كتابُ رياضة ، وهذا خطأ.

فنقول: إن المغالاة في إثبات الإعجاز العلمي لا تنبغي؛ لأن هذه قد تكون مبنية علىٰ نظريات، والنظريات تختلف، فإذا جعلنا القرآن دالّاً علىٰ هذه النظرية ثم تبيَّن بعدُ أن هذه النظرية خطأ، معنىٰ ذلك أن دلالة القرآن صارت خاطئة، وهذه مسألة خطيرة جدّاً.

ولهذا اعتُني في الكتاب والسنة ببيان ما ينفع الناس من العبادات والمعاملات ، وبُيِّن

---

(١) «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (١/ ٢٥٩) رقم (١٣٤) .

دقيقها وجليلها حتىٰ آداب الأكل والجلوس والدخول وغيرها ، لكن عِلمُ الكون لم يأتِ علىٰ سبيل التفصيل.

ولذلك فأنا أخشىٰ مِن انهماك الناس في الإعجاز العلمي، وأن يشتغلوا به عما هو أهم، إن الشيء الأهم هو تحقيق العبادة ؛ لأن القرآن نزل بهذا ، قال الله تعالىٰ : ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات، ٥٦). (١)

■ **قال الشيخ أ.د. فهد الرومي** ـ أستاذ الدراسات القرآنية في جامعة الملك سعود ـ : (إنَّ السابقين جعلوا الحقيقة القرآنية أصلاً ، ذكروا ما يؤيد هذه الحقيقة من نظريات أو حقائق علمية، وأنَّ المعاصرين جعلوا النظريات أو الحقائق العلمية أصلاً يدعمونها ويفسرونها بآيات قرآنية، قد تؤيدها صراحة أو يفهم منها ذلك، وقد لا تدل علىٰ شيء من هذا، فيتكلَّفون في التوفيق بين هذا وذاك). (٢)

■ **قال الشيخ أ.د. مساعد الطيار** ـ أستاذ الدراسات القرآنية في جامعة الملك سعود ـ : (ومما يلاحظ في أصحاب الإعجاز العلمي عدم مراعاة مصطلحات اللغة والشريعة، ومحاولة تركيب ما ورد في البحوث التجريبية علىٰ ما ورد في القرآن، ومن الأمثلة علىٰ ذلك: أن القرآن يذكر عرشاً وكرسيّاً وقمراً وشمساً وكواكب ونجوماً وسموات سبع، ومن الأرض مثلهن ... إلخ.

---

(١) «مجموع فتاوىٰ ورسائل ابن عثيمين» (٢٨/ ٢٦).

(٢) «اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر» (٢/ ٥٦٣).

وقد أحسن الشيخ وأجاد في بحث مسألة التفسير العلمي التجريبي للقرآن، ومواقف العلماء حوله، والفرق بينه وبين الإعجاز العلمي (٢/ ٥٤٥ ـ ٦٣٧).

ومصطلحات العلم التجريبي المعاصر زادت علىٰ هذه، وذكرت لها تحديدات وتعريفات لا تُعرفُ في لغة القرآن ولا العرب، فحملوا ما جاء في القرآن عليها، وشطَّ بعضهم فتأوَّل ما في القرآن إلىٰ ما لم يوافق ما عند الباحثين التجريبيين المعاصرين.

فبعضهم جعل السموات السبع هي الكواكب السبع السيارة، وجعل الكرسي المجرات التي بعد هذه المنظومة الشمسية، والعرش هو كل الكون.

وآخر يجعل ما تراه من نجوم السماء التي أقسم الله بها وأخبر عن عبوديتها، وجعلها علامات؛ يجعل ما تراه مواقع النجوم، وإلا فالنجوم قد ماتت منذ فترة. إلىٰ غير ذلك من التفسيرات الغريبة التي تجيء مرة باسم الإعجاز العلمي، ومرة باسم التفسير العلمي .. إلخ المسمَّيات» (١)

وقال أيضًا: (والأحاديث وآثار السلف وأقوال علماء اللغة في التفريق بين هذه الأجرام أكثر من أن تُحصىٰ، فإذا جاء مفسر معاصر إلىٰ مثل هذه الآيات وزعم أن الشمس نجم، أو أن القمر والأرض كوكبان، فإنه يُعترض عليه بأنَّ القرآن فرَّق بينها، وأن لغة العرب فرَّقت بينها كذلك، ولم يرد في موطن واحد ما يدل علىٰ هذا التفسير لا من قريب ولا من بعيد، ومن ثَمَّ فالتفسير بهذه المصطلحات المعاصرة لهذه الأجرام لا يصلح.

فإن قلت: هل يمتنع أن يصطلح علماء الفلك في علمهم علىٰ هذه الفروق التي لم تُجِز حملها علىٰ كتاب الله؟

فالجواب: لا، لا يمتنع، فاتفاقهم علىٰ هذا مصطلحًا بينهم لا غبار عليه، لكن أن يحملوا ألفاظ القرآن والسُّنَّة واللغة عليه فهذا هو المحذور؛ لأنه لم يرد فيها ما يدل علىٰ صحة هذه

---

(١) «الإعجاز العلمي إلىٰ أين» (ص٢١٢) .

الإطلاقات الاصطلاحية في علم الفلك...). (١)

٨. كما ذكرتُ سابقًا في وصف الكتاب بأن المقدِّم أثنىٰ علىٰ المؤلف بأنه أتىٰ بما لم يعرفه الأوائل في دلائل القرآن والسُّنة، أقول: وهذه مثلبة، وخطأ شرعي كبير، فيه تجهيل لأمة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وادعاء خفاء دلائل القرآن والسُّنة (١٤) قرنًا !

٩. (ص٢٠) اتَّهَمَ المفسرين العلماءَ بأنهم لا يرون السماوات السبع !

١٠. (ص٢٢) ذكر أن الكواكب سقف للأرض !

١١. إنكار السماوات السبع الطباق، وأنها هي كواكب المجموعة الشمسية، فيه إنكار للعرش والكرسي، وصرفهما إلىٰ شيئ مشاهد، وقد ذكر المؤلف أن الكرسي هو مجرة درب التبانة !! وذكر الطاهر ابن عاشور أن العرش أحد كواكب المجموعة الشمسية، وكذا الكرسي!! كذلك يلزم إنكار الأحاديث الصحيحة في نزول الله سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ إلىٰ السماء الدنيا إذا بقي ثلث الليل الآخر، والمؤلف يرىٰ أن الغلاف الجوي المشاهد هو السماء الدنيا !! ويلزم منه إنكار حديث الإسراء والمعراج لما فيه من المرور علىٰ السماوات السبع، والاستئذان !

كذلك إنكار البيت المعمور في السماء الدنيا في محاذاة الكعبة، وقد ضعَّف المؤلِّفُ المرويات في البيت المعمور ـ وليس هو من المختصين ـ ؛ ضعَّفها لأنه يقرر أن السماء الدنيا هي الغلاف الجوي، والسماوات السبع: كواكب المجموعة الشمسية !!

انظر حديث البيت المعمور في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» للألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١/ ٨٥٩).

---

(١) «الإعجاز العلمي إلىٰ أين» (ص ١٣٣)، **وهذا الكتاب أفضل مَن أصَّل قضايا الإعجاز العلمي** وبيَّن شروطه وضوابطه ومسائله ومحاذيره، أنصح باقتنائه للمهتم في هذا المجال .

١٢. (ص٢٥) ذكر أنه لم يجد ما يروي غليله في كلام المفسرين علىٰ آية (١٢) من سورة الطلاق. أقول: المكتبة الشاملة بين يديه وفيها أغلب التفاسير، وأيضًا لو رجع إلىٰ «التفسير المحرر» (٣٩/ ٩٤ ـ ١٢٠)، لرأىٰ جمعًا وتوثيقًا يكفيه.

١٣. فَهمُ النصوص الشرعية لها منهجية واضحة جداً عند علماء الشريعة، وهو تفسير الرسول صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم تفسير الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، ثم تفسير التابعين، ولا يوجد شيء غامض يتوقف فهم الآية عليه ولم يُعلم، وإلا لكان في القرآن ما لا يعرف !

١٤. (ص ٢٧) في رقم (٢) منهج غريب !

١٥. كما قلتُ سابقًا لا يوجد توثيق من المصادر الفلكية والجغرافية والفروق اللغوية والجيولوجية و... ورأيته أحيانًا يحيل إلىٰ مصدر فلكي ولا يذكر الصفحة، انظر مثلاً (ص٥٦) و (ص ١٧١).

١٦. إطالة شديدة في علم الفلَك وربطها بالقرآن بتكلُّف.... أقولُ: مادام الفلَك البعيدُ من علم الغيب، فمصدر الغيب هو الله عَزَّوَجَلَّ، فما في القرآن والسنة النبوية فيه الكفاية، نؤمن به علىٰ ظاهره، والبحثُ عما وراء الغيب من خلال كلام الملحدين والكفار من اليهود والنصارىٰ فيه تعدٍّ وتجاوز للإنسان علىٰ ربِّه جَلَّ وَعَلَا.

١٧. (ص١٣٤) مسألة دوران الأرض بحثها عدد من العلماء المعاصرين، وأُفردت فيها بحوث، لم يتطرق المؤلف لشيء منها:

إنْ عَلِم بالمؤلفات المفردة واستفاد منها ولم يشر إليها؛ فسرقة علمية.

إنْ لم يعلم ـ وهو مهتمٌّ بالفن، أمضىٰ سبع سنوات في التأليف ـ فهو ضعفٌ علمي بارز.

١٨. (ص١٤١) تأويل للآية وصرفها عن ظاهرها، الواجب حملها علىٰ الحقيقةِ، والكيفية علمُها عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

١٩. (ص١٣٦) يعرض معاني الأحاديث بعيداً عن كلام أئمة الإسلام، وكان الواجب عليه كما اعتنىٰ بنقل كلام الكفار بالتفصيل المُمِل، أن ينقل علماء الإسلام في بيان الأحاديث التي استشكلها، وضربَ بعضها ببعض !!

وقد أطال في إيراد الأحاديث الضعيفة والموضوعة تاركًا بيان المعنىٰ الصحيح للأحاديث الصحيحة !

٢٠. (ص١٤٦) عجيبٌ جرأتُه علىٰ النصوص الشرعية باجتهادٍ شخصي؛ لأنه لم يجد في بيان النصوص الشرعية شيئًا في كُتب الفيزياء !!

٢١. (ص١٤٧) كلام غريب لتحريف حديث الرسول صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بفهمه العجيب ! قرَّر ما خالف المتفق عليه عند علماء المسلمين، ثم بدأ في حرف دلائل النصوص وتأويلها ! ولو أنه اعتمد ما قاله هو في الجواب الذي أورده في (ص ١٤٨)؛ لَسَلِم، فإنها حقيقة ينبغي طردُها في المسائل التي استشكلها المؤلف؛ ثم خاض فيها بجرأة غير علمية.

٢٢. قال (ص ١٤٨) حقيقة في دوران الأرض والكواكب قلَّ مَن يعرفها !

٢٣. (ص ١٥١) كُلّ أو أغلبُ ما ذكرَه عن علماء الفلَك فهو حقيقة أو كالحقيقة ! أما ما ذُكر في المدارس والمناهج؛ فهو خطأ؛ لأنه إنما يُذكر فيها للتبسيط !!

أقول: مراده أن ما ذُكر من المعلومات الفلكية في كتب المناهج الدراسية في بلاد المسلمين، معلومات غير صحيحة، وقد ذُكرت للتبسيط والتسهيل !

٢٤. (ص ١٥٢) كلمة الختام جيدة، لكن لم تكن منهجًا للمؤلف .

٢٥. (ص١٦٧) الفلَك، والنجم والكوكب. أقول: لو راجع المؤلف «بصائر ذوي التمييز» (٤/ ٢١٥ و ٣٢١) و (٥/ ٢٠)، و «المفردات» للراغب (ص ٦٤٥ و٦٩٥ و ٧٩١)

لوجد العلم الدقيق ، وفيها معلومات فاتته؛ لأنه اقتصر علىٰ معجمين لغويين فقط، دون كتب غريب القرآن. بل في نقله عن « لسان العرب» نقص، فلم ينقل (١٢/ ٥٦٩ و ٥٧٠).

٢٦. (ص ١٧٠) في خلاصته لم يذكر قيد اللغويين للكوكب أنه النجم البادي !

٢٧. (ص ١٨٣) يورد إشكالاً علىٰ أمر فطري معلوم بالإجماع، ثم يتفلسف ويُأَوِّل النصوص...

٢٨. (ص ١٨٤) السماوات هي النجوم، والنجوم هي السماوات، وهي كواكب المجموعة الشمسية !

٢٩. (ص ١٨٥) تخريج هزيل لبعض المرويات ! وكما قلت سابقًا تخريجاته غير علمية ، وفيه هوىً لتضعيف تفاسير السلف !

٣٠. (ص١٨٩) من الإعجاز العلمي: خطَر الشُّهُب علىٰ أهل الأرض، وهذا غير معلوم لدىٰ الأمم السابقة !! أقول: مَن أعلمَك؟ وأين الإعجاز ؟

أعيد التأكيد بأهمية كتاب «الإعجاز العلمي إلىٰ أين؟ » للشيخ أ.د. مساعد الطيار.

٣١. (ص ١٨٩) قال علماء الفلَك: نحن لا نرىٰ النجوم مطلقًا، إنما نرىٰ مواقع النجوم في الماضي، وهي حقيقة علمية !! ثم ردَّ المؤلف رداً ضعيفًا.

٣٢. (ص ١٩١) تحريف للقرآن: الذي لا تفاوت فيه هو المستدير !! ثم يستقوي بابن تيمية تدليسًا، والمؤلف يحاول النقل بمناسبة وبغير مناسبة من ابن تيمية تدليسًا علىٰ القراء... فمثلاً هنا ابنُ تيمية (٢٥/ ١٩٣ ـ ١٩٤) يتحدث عن الكواكب والأفلاك لا عن السماوات، ويصف الأفلاك بالاستدارة... ومثل ذلك تدليس المؤلف (ص ١٩٢).

٣٣. (ص ١٩١ و ١٩٤) يرىٰ أن السماوات تَسبَحُ في الفلَك وتجري... بناء علىٰ رأيه أن

السماوات هي كواكب المجموعة الشمسية. وفي هذه الآراء المنكرة الباطلة يعتمد علىٰ المفسر ابن عاشور.

٣٤. (ص ١٩١ ـ ١٩٢) تحدث المؤلف عن السماوات التي يراها سماوات بأنها مكورة.

فائدة: انظر كلام ابن حزم في أن السماوات مكورة ونقله الإجماع علىٰ ذلك في «الفصل في الملل والنحل» ط. دار الفضيلة (٢/ ٩٨٨ ـ ٩٨٩ و ٩٩٥) وفيه نقلٌ عن إياس بن معاوية أن السماء مُقبَّبة هكذا علىٰ الأرض، وعن ابن عباس: هُن ملتويات بعضهم علىٰ بعض.

٣٥. (ص ١٩٤) يرىٰ المؤلف أن السماوات تدور حول نفسها... بناءً علىٰ أن السماوات السبع عنده هي الكواكب...

٣٦. (ص ١٩٤) مِن علمية المؤلف وبحثِه وتحريرِه أنه في مَعرض استطرادِه يُفسِّر ثلاث كلماتٍ من القرآن واضحات الدلالة، فسَّرَ الأولىٰ من «مقاييس اللغة» لابن فارس، والثانية من «التفسير الميسر»، والثالثة من «معجم اللغة المعاصرة» وتفسير القرطبي !!

هكذا خبط عشواء، لا منهجٌ علمي، ولا معرفةٌ بالمصادر، ولا فَهمٌ للآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ولا رجوعٌ لكلام جماهير الأمة.

٣٧. أُعيد للتأكيد، في الكتابِ كلِّه، يحرص علىٰ النقل من الطاهر ابن عاشور التونسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره «التحرير والتنوير»، فهو العُمدة عند المؤلف، وابنُ عاشور متأثر بآراء الهيئة الفلكية الجديدة، وقد أخطأ خطأً شنيعًا جداً في تقريره السماوات السبع، والعرش، والكرسي، مع فضلِه وعلمِه وإحسانِه في تفسيره، لكن في هذا الباب زلَّ زلة خطيرة، ليست من أبواب الاجتهاد التي يُؤجر فيها المخطئ؛ لأنه خالفَ ظاهر النصوص الشرعية، وإجماع الأمة الإسلامية، واتَّبع أقوالَ الزنادقة والكفرة في غيبيات لا مدخل إليها من غير الوحي، والمسلمون أسعدُ الناس بالوحي ـ والحمدُ لله علىٰ الإسلام والسُّنة النبوية، واتباعِ سلف الأمة ـ.

٣٨. (ص١٩٧) معاني «كُل» في اللغة العربية، والنقلُ من مقابلة تلفزيونية ! ! !

٣٩. (ص١٩٩) نقلٌ مطول عن ابن تيمية، وليس فيه ما يؤيد رأيه عن السماوات السبع!! وفي المصدر المنقول عنه بعد صفحتين (٦/ ٥٩٢) سُئل هل الأفلاك هل هي السماوات أم غيرها ؟ وعن الأرضين السبع؟ (٦/ ٥٩٤) فيه ردٌّ علىٰ مَن يرىٰ أن الأفلاك هي السماء الدنيا. (٦/ ٥٩٥) ذَكر أن الأرضين سبع، بعضها فوق بعض كما ثبت في الصحاح: «مَن ظلم شبراً من الأرض...» وقد ذكر أبو بكر الأنباري الإجماعَ علىٰ ذلك، وأراد به إجماعَ أهل الحديث والسُّنَّة.

أرأيتَ كيف ينقل عن ابن تيمية ماليس له علاقة بمسألته، ويترك رأي ابن تيمية الواضح الذي فيه ردٌّ عليه !! فالمؤلف يريد ذكر اسم ابن تيمية في أي شيء؛ للتسويق لكتابه.

٤٠. (ص٢٠٠) كلمة مبهمة مشتبهة لابن تيمية ميَّزها المؤلف بلون، يحتج بها علىٰ أن السماوات هي الأفلاك، ولا دليل علىٰ ما يريد المؤلف.

٤١. (ص ٢٠١) النقل من تفسير الطنطاوي «الوسيط» لا معنىٰ له ولا إضافة، إلا إذا أراد مشاهدة جميع السماوات السبع ــ حسب فهم المؤلف ــ وليس صريحًا في كلام الطنطاوي.

٤٢. (ص ٢٠١) ابن كثير نقل عن الفلكيين ومنهم المُتَشَرِّعين... فيأتي المؤلف وينقل عن ابن كثير علىٰ أنه رأي ابن كثير !! وانظر خطأه علىٰ ابن كثير أيضًا في (ص ٢١٩).

٤٣. أقول: المفسر القاسمي ـ كثير النقل قليل التحرير ـ(١) عنده شيء من التأثر بآراء الهيئة الفلكية الجديدة لكن أقل من ابن عاشور، والآلوسي، فهو ينقل عن بعض الفلكيين، فيأتي

---

(١) وانظر: «ذكريات الشيخ علي الطنطاوي» (٨/ ٢٢٤).

المؤلف في (ص ٢٠٢ ـ ٢٠٣) وينقل كلامَه والقاسميُّ نقلَ عن علماء الفلك ولم يُرجح ولم يختر قولاً، انظر التفسير (١/ ٢١٠) نقلٌ مجرَّد، وقارن بـ (٧/ ٢٨٥)، و (٩/ ٢٦٤).

وفي (٩/ ٢٨٦) نقلَ القاسمي عن علماء الفلك أن السماوات السبع هي هذه السيارات السبع وهي طباق. ولم يتعقب النقل، وفي مقدمة التفسير إعجابه بآراء الهيئة الفلكية.

٤٤. (ص٢٠٣ و ٢٠٤ و ٢٠٦) يُفسِّر القرآن من تلقاء نفسه، لم يقل بذلك أحدٌ من أئمة المفسرين، «وجعلَ القمرَ فيهن نوراً» يقول: معهن، « في» هنا بمعنىٰ «مع».... ثم بدأ يستطرد بذكر معاني « في» دون توثيق، فلم يرجع إلىٰ «رصف المباني» ، ولا «الجنىٰ الداني»، ولا «مغني اللبيب» ـ وهو أشمل كتاب ـ.

فيُلحظ هنا: شذوذٌ وتحكُّم، نقلَ من كُتبٍ دون إحالة وعزو، فالخللُ علمي منهجي.

٤٥. (ص ٢٠٤ و ٢٠٥) يريد إثبات قضية مهمة، مهمة جداً !!! وهي: أن الشمس والقمر ليست ضمن السماوات السبع، بل هي أجرامٌ أخرىٰ !!! ليَهنِكَ العِلمَ.

٤٦. (ص ٢٠٥) إخراج الحيوانات... وتفسير من تلقاء نفسه !

٤٧. (ص٢٠٥) تأويل سجود غير الإنسان !

٤٨. (ص٢٠٥) الخرافة التي توصَّل إليها أن السماوات السبع ((وهي: عطارد والزهرة والمريخ والمشتري وزحل وأورانس ونبتون)) يرىٰ أن هذا الاكتشاف من إعجاز القرآن !!!

٤٩. يُلحظ أنه قرَّر أن السماوات السبع هي الكواكب، ثم بدأ يُفسِّر جميع الآيات القرآنية لتوافق ما قرره، تفسيراً بعيداً جدًّا جِدًّا عن تفسير علماء المسلمين خلال (١٤) قرنًا، تفسيراً فيه تحريف للآيات، وليٌّ لأعناقها بالقُوَّة ـ ولا حول ولا قوة إلا بالله، إنا لله وإنا إليه راجعون ـ.

٥٠. (ص٢١١) نشاطٌ بركانيٌّ في القَمَر قبل ٣،٨ مليار سنة = ٣٨٠٠ مليون سنة !!!

٥١. (ص ٢١٣) السماوات السبع تدخل تحت الرؤية البصرية... لأن السماوات عنده هي الكواكب.

٥٢. (ص٢١٣) بعد الأقمار الصناعية استطاعَ الإنسانُ مشاهدةَ جميع ملكوت السماوات السبع والأرض !! باستثناء نور «كوكب نبتون» فنحتاج إلىٰ أداة مساعدة وهي التلكسوب !!!

وذكر في (ص ٢١٥) أن قوم نوح ذو بُنية قوية، وعهدهم قريب من آدم؛ لذا أمكنهم رؤية السماوات السبع بالعين المجرَّدة، دون الحاجة إلىٰ التلكسوب، وهذا مجرد اجتهاد منا !!

قلتُ : أمة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا حاجة إلىٰ خزعبلاتك، وبحثك الهزيل المنكر في التفسير؛ لو رجعتَ لتفاسير أئمة الإسلام، لفهمتَ الآية ولما احتجت إلىٰ هذه السفسطة والخرافة المضحكة ـ والله المستعان ـ .

٥٣. (ص٢١٧) السماوات خُلقت مع الأرض في الحقبة الزمانية والمكانية ذاتها، ومن المادة نفسها !! ثم فسَّر آية الأنبياء (٣٠) تفسيراً خاطئاً نقلَه دون بيان من ابن عاشور ــ وهو عمدته ــ ، قارن بينه وبين تفاسير المحققين من العلماء، مثل: « أضواء البيان» للشنقيطي (٤/ ١٤١)، وانظر كلام أغلب المفسرين في: « التفسير المحرر» ط. الدرر السنية (١٧/ ١٠٨ ـ ١٢٣).

٥٤. (ص٢١٨) الحديث في «صحيح البخاري» و «صحيح مسلم»، وينقل الشرح من «عون المعبود شرح سنن أبي داوود» للعظيم آبادي (ت ١٣٢٩هـ) !

٥٥. (ص ٢١٩) يُقرِّر من تلقاء نفسه أن الشمس والقمر مخلوقتان قبل السماوات والأرض !! ونقلَ عن ابن تيمية (٦/ ٥٩٥) ما لا يؤيد رأيه، بل سياق ابن تيمية يردُّ عليه !

٥٦. (ص ٢١٩) رجع بعد كلام طويل لا يُسمِن ولا يُغني مِن جوع، لا علمَ فيه ولا بحثَ، رجعَ ليقرر أن السماوات السبع هي الكواكب السيارة = كواكب النظام الشمسي عدا الأرض، ولو رجع إلىٰ التفاسير العلمية الأصلية السلفية، والموسوعات العلمية المعاصرة في التفسير التي سلكت جادة السلف مع التوثيق والتحرير؛ لبانت له الحقائق الواضحة ـ والله الهادي ـ.

٥٧. (ص ٢١٩) معنىٰ السماوات: الأفلاك !!!

٥٨. (ص٢١٩) كذَب علىٰ ابن كثير ودلَّس، ولم ينقل كامل رأيه من «البداية والنهاية»، و«التفسير»، انظر رأي ابن كثير في «تفسيره» (٤/ ٤٢٨)، و(٦/ ٥٩٥).

٥٩. (ص٢١٩ ـ ٢٢٠) ينقل وفاة ابن كثير والقاسمي وابن عاشور بالتاريخ الميلادي...
أقول: هل ذكرَ أحدٌ من المترجمين لابن كثير وغيره من السابقين الحوادثَ بالتاريخ الميلادي؟

٦٠. (ص ٢٢٣) الفصل الثالث: أوجه الإعجاز العلمي في أن المقصود بالسماوات السبع كواكب النظام الشمسي عدا الأرض! ثم بين في مقدمة الفصل معنىٰ الإعجاز العلمي...

قلت: التحقيق العلمي لموضوع الإعجاز العلمي في القرآن يأتي من مختص في التفسير، عالم به، وفق شروط التفسير وقواعده وضوابطه، وانظر كتاب أستاذ الدراسات العليا في الدراسات القرآنية أ.د. مساعد الطيار «الإعجاز العلمي إلىٰ أين؟». أجاد فيه وحرَّر وأطاب.

٦١. (ص٢٢٤) المؤلف تعامل مع تفسير الآيات تعاملاً غير علمي ولا جيد، ثم طالب هنا أن يتريثَ الإنسانُ ولا يستعجل في شرح الآيات القرآنية بنظريات علمية قد يثبت خطؤها في المستقبل !!

قلت: وصنيعُك أيها المؤلف من جنس ما حذرتَ منه، وبعضُه أطمُّ؛ لأنه تفسيرٌ معتمدٌ

علىٰ غيرِك ـ ابن عاشور ـ ، ومنهُ تفسيرٌ من تلقاء نفسك وفهمِك، ولم يُبنَ علىٰ أصول علمية، ولا علىٰ رأي المفسرين.

٦٢. (ص ٢٢٥) تكلَّم عددُ من أهل العلم في التفريق بين التفسير العلمي والإعجاز العلمي، منهم أ.د. مساعد الطيار في « الإعجاز العلمي إلىٰ أين».

٦٣. (ص٢٢٦) يقرر في توجيه آيات عديدة معان لم ترد عن السلف، مقتصراً علىٰ مقاييس ابن فارس ولسان ابن منظور، دون الرجوع إلىٰ كتب غريب القرآن، والأشباه والنظائر، ولا إلىٰ السنة النبوية، ولا إلىٰ كلام المفسرين إلا علىٰ اثنين في الأعم الأغلب : ابن جرير، وابن عاشور ـ وهو المعتمد عنده ـ .

٦٤. (ص ٢٢٩) بيَّن الغلو في الإعجاز العلمي ـ وهذا حسَن ، لكنه وقعَ فيه ــ ، خاصة أنه لم يَظهر لي من كتابِه المنهجية العلمية ولا التخصص لا في التفسير ولا في اللغة.

٦٥. (ص ٢٢٩) رسمٌ للسماوات السبع عند المؤلف = الكواكب.

٦٦. (ص ٢٢٩) يكرر قضية تفسير السلف ـــ ولم أره يعرفُ السلفَ وتفسيرَهم ومنهجَهم وكيفية التعامل مع أسانيد التفسير ــ .

٦٧. (ص٢٣٠) من أوجه الإعجاز العلمي أن السماوات سبع، ولم تُعرف إلا الآن، بعد اكتشاف نبتون ! فالسماوات السبع عنده: عطارد زالزهرة والمشتري وزحل وأورانس ونبتون، ولم يُكتشف أورانس ونبتون إلا متأخراً، وهنا نقطة الإعجاز، لذا يقرن الله تعالىٰ السماوات السبع بالأرض، وعدد الكواكب مع الأرض ثمانية !

قلت: هذا الإعجاز العلمي عند المؤلف !!

٦٨. (ص ٢٣٠) ذكر حديث الأطيط، س: كيف يكون الأطيط في المشتري وزحل والمريخ و...؟

٦٩. (ص ٢٣١) سخَّر الله مَن في السماوات للبشر !

قلت: اللوازم الباطلة، والأقوال المنكرة كثيرة بعد تقرير أن السماوات السبع الطباق هي الكواكب .

٧٠. حديث: « لاتزول قدما عبد يوم القيامة..» خرَّجه من الطبراني في الكبير، وهو في مصادر عُليا متقدمة: الترمذي (٢٥٨٣)، والدرامي (٥٥٤)، والبزار (١٤٣٥ و ٢٦٤٠)، وأبي يعلىٰ (٧٤٣٤)، والمروزي في تعظيم الصلاة (٨٤٦)، وروي من حديث أبي برزة وابن مسعود ومعاذ مرفوعـًا.

٧١. (ص ٢٣٥ و ٢٣٩) الأرض تدور حول الشمس!! ويرىٰ في موضع آخر أن الشمس ثابتة لا تتحرك.

٧٢. (ص ٢٤٢) السماوات يحلُّ عليها الليل والنهار.

٧٣. (ص٢٤٥) يُورد إشكالاً في معنىٰ: « ومَن عنده لا يستكبرون عن عبادته» ويُفسِّره من « المعجم الوسيط» في اللغة، ومن الرازي في «تفسيره» وقد تضمَّن تأويلاً لصفة العلو لله عَزَّوَجَلَّ!!

٧٤. لأن السماوات السبع هي الكواكب عنده، لَزِم عنده (ص ٢٤٦) أن يُنكر وجود الملائكة عند الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ وجوداً حقيقياً !!! « ومَن عنده لا يستكبرون عن عبادته» العندية لا تفيد ظرفَ المكان الحقيقي، وإنما المجازي، فالملائكةُ لهم شرفٌ ومنزلةٌ عند الله عَزَّوَجَلَّ .

قلت: سبحان الله ! هذه نتيجة البُعد عن كلام أئمة المسلمين وعلمائهم، كيف يصنع بحملة العرش، والنصوص الكثيرة في وجود الملائكة في السماوات العُلا، وحديث الأطيط، و.... ؟!

٧٥. (ص ٢٤٧) قارن بين كلامه هنا عن الفَطر والخَلق، وبين « بصائر ذوي التمييز» (٤/ ٢٠٠)، و «البسيط» للواحدي (١٢/ ٢٥٥)، وفي «الكليات» (ص ٦٧٤) كلُّ شيء في القرآن فاطر فهو بمعنى خالق.

المؤلِّفُ يلفُّ ويَدور لأجل تقرير أن الأرض والسماء مِن جرم واحد.

٧٦. قرر المؤلف في مواضع أن في السماوات السبع ((سماوات المؤلف السبع = الكواكب)) مخلوقات ــ غير الملائكة ــ .

قلت: وفي « تفسير ابن عثيمين ــ الشورى ــ » (ص ٢٤٧) عند قوله تعالى : « وما بث فيهما من دابة»: س: هل في السماوات دواب ؟ وذكر الاحتمال ثم قال: لسنا مكلفين إلا بما نفهمه من ظاهر الآية، ولا نتجاوز ذلك.

قلت: هذا هو الأدب مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ومع رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٧٧. (ص ٢٤٩) يبحث في المادة التي خُلِقت منها السماوات والأرض!!

٧٨. (ص ٢٤٩) في الحاشية تفسير في سطر واحد، والباقي إعراب، وهذا التفسير من عنده.

٧٩. (ص ٢٥١) تكلُّفٌ وليٌّ للآية لتوافق هواه في التفسير !!

٨٠. (ص ٢٥٢) أطال في توضيح آية: «كانتا رتقا ففتقناهما»، وفي (ص ٢٧١ و ٢٧٢) أن الرتق هو النجم الميت، والفَتق هو انفجار النجم عند موته !!

قلت: هكذا يعتمد نظريات الفلكيين الكفار، ويترك أقوال المفسرين للقرآن في الفتق والرتق ! أيُّ عبث وتحريف للقرآن هذا ؟!

نعم نقل قولَ المفسر ابن جرير في أربعة أسطر وهو في التفسير (١٦/ ٢٥٤) وفيه تأييد

لرأيه، لكنه لم يُكمِل النقل !! !! ابنُ جرير ذكر اختلاف أهل التأويل مع الأدلة: ١/ ملتصقين ٢/ السماوات ملتصقة ففتقها الله سبع سماوات، كذلك الأرض فجعلها سبع أرضين. ٣/ السماوات رتقاً لا تمطر، والأرض رتقاً لا تنبت، ففتق السماء بالمطر، والأرض بالنبات. ٤/ الليل قبل النهار ففتق النهار.... ثم قال ابن جرير (١٦/ ٢٥٩) وأولىٰ الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معنىٰ ذلك... رتقاً من المطر والنبات، ففتقنا السماء بالغيث والأرض بالنبات، وإنما قلنا ذلك أولىٰ بالصواب لدلالة قولِه....

قلتُ: وانظر في الآية: «التفسير المحرر» (١٧/ ١٠٧)، و «الإعجاز العلمي إلىٰ أين» أ.د. الطيار (ص ١٢٢).

وبذلك ظهر تدليس المؤلف وسلوكه الهوىٰ أثناء البحث في تفسير كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عما يؤيد رأيه فقط، دون الاعتبار بكلام جماهير المفسرين، وما تركيزه الشديد علىٰ تفسير ابن عاشور ـ وهو ممن شذَّ وأخطأ شنيعاً في تقرير آراء الهيئة الفلكية الجديدة ـ إلا دليل علىٰ الهوىٰ في العلم !! ومع هذا التدليس يكذب، فيقول (ص ٢٥٢) يتبين لنا ـ هكذا بضمير الجمع ـ أن معنىٰ الآية أن كواكب النظام الشمسي والأرض كانتا ملتحمتين ففصلناهما!

يعرض هذا علىٰ أنه خلاصة كلام المفسرين مع تقريره !!

س: مَن قال من المفسرين خلال ١٣ قرناً أن الكواكب مع الأرض ملتحمة ؟

وهل استقصىٰ المؤلف كلام المفسرين في هذه المسألة ؟!

وانظر ما سيأتي فقرة رقم (١٠٢).

٨١. (ص ٢٥٤) كلامٌ واضح للمفسرين في سُمْك السماء، فتأول المؤلف الموضوع لسُمْك الكواكب .

٨٢. (ص ٢٥٥) هل خُلقت الجبال قبل السماوات أم بعد السماوات ؟

المؤلف إذا قال السماوات يريد الكواكب.

سؤاله عجيب، وجوابه أعجب، ذكرَ الاحتمالات ولم يَنقل شيئًا عن العلماء !!

ورجَّح أن الله عَزَّوَجَلَّ خلق الجبالَ مرتين ! مرة قبل السماوات ، ومرة بعد السماوات !

هكذا يتكلم في عالم الغيب، ويُفسِّر القرآنَ بعقله !!!

٨٣. (ص ٢٥٩) مِن عبثِه بالقرآن تفسيرُ الرواسي ـ في سورة فُصِّلت ـ بالبراكين، ولم يَذكر مستنداً ولا قولاً لأحد المفسرين !!

٨٤. (ص ٢٥٩) « وزينا السماء الدنيا بمصابيح» السماء الدنيا أي: سماء أهل الأرض أي: الغلاف الجوي ! فالمؤلف يُبدئ ويُعيد في إنكار جرم السماوات السبع الطباق، ويحرفها إلىٰ الكواكب !

٨٥. (ص ٢٦٠) النظريات الحديثة في الجيولوجيا تذكر أن للبراكين دوراً مهماً في بداية تَشكل الأرض، والبراكين تشكلَت قبل دَحو الأرض ! وقبل خلق السماوات، بينما الجبال بعد خلق السماوات ودحو الأرض !

٨٦. (ص ٢٦٠ و ٢٦٣) كيف تكونت الجبال ؟! معلومات هي من الرجم بالغيب، وبحثٌ لا قيمةَ له !

٨٧. (ص ٢٦٢) « وألقىٰ في الأرض رواسي» الحمم البركانية هي التي أُلقيت من باطن الأرض.

وقوله: « وجعلنا في الأرض رواسي» أي وصيَّرنا من الأرض الجبال.

قلت: هكذا يعبث في القرآن ويحرف المعاني ويخرج عن سبيل أئمة التفسير وعلمائه.

٨٨. (ص٢٦٥) ما النظريات العلمية في كيفية تكون المجموعة الشمسية ؟

ثم بدأ بالهذيان ــ هداه الله ــ يارجل ! يا مؤمن ! يا عبدالله !! اتّقِ الله، هذا من علم الغيب، والغيبُ لا يعلمه إلا الله عَزَّوَجَلَّ ولا نعلم منه شيئًا إلا ما أخبرنا الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عنه في كتابه العزيز، أو علىٰ لسان رسوله الصادق الأمين الذي بلَّغَ البلاغ المبين صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وتركنا علىٰ المحَجَّةِ البيضاء ليلها كنهارها.

والبحث عما سكت عنه الشارع، ولم يكلفنا به؛ رَجمٌ بالغيب وإساءةُ أدب معه، والله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ (الإسراء، آية ٣٦). وقال جَلَّجَلَالُهُ: ﴿ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾ (الكهف، آية ٥١)، فالأدبُ مع الله واجبٌ، والبحثُ عن الغَيب ضَربٌ من العبث والجنون.

٨٩. (ص ٢٦٧) تكونت المجموعات الشمسية قبل (٥) مليار سنة = (٥٠٠٠،٠٠٠٠٠٠ سنة) خمسة آلاف مليون سنة! ! !

٩٠. (ص٢٦٨) « استوىٰ إلىٰ السماء وهي دخان» أي إلىٰ الكوكب وهو دخان !

٩١. (ص ٢٦٨) السماوات خُلقت من دخان للآية، س: والأرض ؟ الجواب: أيضًا الأرض خُلقت من دخان ! والدليل نقلٌ واحد من تفسير الماتريدي.

٩٢. (ص٢٧٠) الدخان الذي خلق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ منه السماوات السبع ((هي عند المؤلف كواكب المجموعة الشمسية)) هو سديم ، والسديم: سحابة من غاز وغبار، وهو نجوم ميتة، نجم انهار وانفجر، ثم صار سديمًا، ثم تكونت منه كواكب المجموعة الشمسية التي عند المؤلف السماوات السبع !!

وفي (ص ٢٧٦) عُمْر السديم= الدخان الذي تكونت منه المجموعة الشمسية (٤،٦ مليار سنة) !! ثم بحث في الزمن الذي استغرقه النظام الشمسي للتشكُّل !!

والمؤلف يعتبر هذه الخرافات والرجم بالغيب من الإعجاز العلمي، وأنه لم يكن معلومًا زمن النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا بعده بقرون طويلة، ما عُرف إلا من الفيلسوف الألماني كانط (ت ١٨٠٤م) !! ليهنك العلم أيها المؤلف !!!!!

قال جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا﴾ (الكهف، آية ٥١)، وقال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ : ﴿وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا﴾.

٩٣. (ص ٢٧٢) كيف خُلِقَت الشمس ؟

٩٤. (ص ٢٧٢) **تنبيه مهم** [كذا قال المؤلف] : ترتيب خلق كواكب النظام الشمسي، قال: لم نَجِد فيما اطلعنا عليه من العلوم الفلكية المعاصرة وصولَ العلماء إلىٰ ترتيب تشكل الكواكب... أيُّ الكواكب أول ؟

قلت: الكواكب الشمسية عند المؤلف هي السماوات السبع الطباق، لذلك يريد معرفة أول سماء خُلقت أول ؟! ولا بأس عنده مِن ذكر بعض التوقعات والفرضيات ! فذكر: المشتري، ثم زحل؛ لقوة الجاذبية .

٩٥. (ص ٢٧٤) نقل في الحاشية من كتاب « السماء في القرآن» لزغلول النجار .

وكما سبق ذكره ، المؤلفُ لم يذكر الدراسات السابقة، ولا مَن سبقه إلىٰ هذه الآراء، فقد تركهم قصداً؛ ليُظهر كتابَه مبتكراً جديداً، وهو تكرار لمَن سبقَه من أهل هذا القرن الماضي والحالي ممن تأثر بأهل الهيئة الجديدة.... وكتابُ زغلول النجار عنوانه « من آيات الإعجاز

العلمي: السماء في القرآن الكريم» يقع في (٦٠٩) صفحات، والظاهرُ لي أن المؤلف لم يشر إليه إلا في هذا الموضع في الحاشية، مَوضعٍ واحد فقط، والكتابُ عن الإعجاز في السماء مضامينه عن السماءِ أضعاف مضامين كتاب الحشاش عن السماوات، فأين الأمانة العلمية، والبحث العلمي، والدراسات السابقة ؟!

٩٦. (ص ٢٧٥) بعد أن ذكر الآية الكريمة، وتفسير (بعض) العلماء في مدة خلق السماوات والأرض، بدأ يبحث في النظريات العلمية !! وهي نظريات الكفار، سمَّاها علمية، والعلمُ ـ هنا ـ كلُّه من عالم الغيب والشهادة من القرآن والسُّنَّة النبوية، وكلاهما وحيٌ من الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ .

٩٧. دأبُه يُقرر مسائلَ مغلوطة، لَمْ يقُلْ بها أحدٌ من المفسرين أئمة الإسلام، وهي جهالات وتكلفات مستكرهة للقرآن العظيم، ثم يختم ذلك ببيان أوجه الإعجاز العلمي في القرآن، وصوابُه: أوجه الإيجاز التحريفي للقرآن الكريم.

٩٨. (ص ٢٨٠) كلام جيد في الغيب، لكن ليته التزم به في الكتاب كله.

٩٩. (ص ٢٨٣) ينكر علىٰ بعض أصحاب الإعجاز ليَّ أعناق آيات القرآن، وتحميلها ما لا تحتمل، وهذا صحيح لكن المؤلف واقع فيه في أكبر القضايا التي تكلم عنها !!!

١٠٠. (ص ٢٨٤) قوله تعالىٰ: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ (السجدة، آية ٥) يَنقض ما قرره المؤلف من خرافة أن السماوات السبع هي الكواكب السبع؛ لأن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فوق السماء السابعة، فوق عرشه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ، يدبر الأمر من السماء ـ جنس السماء ـ إلىٰ الأرض في يوم مقداره ألف سنة مما نَعُدُّ.

١٠١. (ص ٢٨٥) من الإعجاز العلمي: ما بين السماوات والأرض ! أين الإعجاز ؟

وما أشار إليه في (ص ٢٨٨) ليس إعجازاً... ثم بدأ يبحث فيما بين السماوات والأرض ويُثبت وجود شيء بينهما ! (ص ٢٨٩) خلَص إلىٰ أن ما بين السماوات ــ التي يراها هو ــ وبين الأرض كويكبات اكتشفها الفلكيون... وذكر فلسفتهم واكتشافهم، وبه يُفسَّر القرآن العظيم !!

أهذا بحث ؟!

١٠٢. (ص٢٩٠) من الإعجاز: سبع سماوات طباقًا... ثم أطال في تفسير الطباق من ابن فارس وابن منظور ـ وعند ابن منظور ردٌّ علىٰ المؤلف ــ، تاركًا كُتبَ غريب القرآن علىٰ عادته، وقد جاء في « المفردات» للراغب (ص ٥١٦) بعد أن بيَّن معنىٰ الطباق قال عن الآية: أي بعضها فوق بعض.

ونقل المؤلف في معنىٰ الطباق عن الماوردي وابن كثير ــ وهو مختصر ــ والقاسمي ثم رجع إلىٰ عمدته ابن عاشور، وكلاهما القاسمي وابن عاشور عندهما السماوات السبع هي الكواكب.

فالمؤلف لم يكن أمينًا صادقًا في بحثه، هذه كتب أئمة التفسير بين يديه في المكتبة الشاملة، لو بحث فيها كلها لوجد ما يخالف رأيه ورأي عمدته ابن عاشور، وهذا التصرف يُسمَّىٰ: الهوىٰ في العلم.

لذلك في (ص ٢٩٦) ختم خلاصته التي لم يذكر قبلها ما تبرأ به الذمةُ من أقوال المفسرين ختمها بقوله: (خلاصة أقوال أهل التفسير: السماوات أي الأفلاك وهي تعبر إما عن المدارات أو عن الكواكب ذاتها) !!

أقول: أهذه خلاصة كلام المفسرين من ابن جرير إلىٰ المعاصرين ؟!

هذا كذب وافتراء وتدليس ـ والله حسيبُه ـ .

وانظر ماسبق الفقرة رقم (٨٠).

١٠٣. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ﴾ (الملك، آية ٣) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمۡ تَرَوۡاْ كَيۡفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗا﴾ (نوح، آية ١٥)

في (ص٣٠٠) ذكر معنىٰ «طباقًا» أي: كل سماء تغطي السماء التي تليها، يعني مدار كل كوكب يغطي مدار الكوكب الآخر ـ والسماوات السبع عنده هي الكواكب ـ، و (ص ٣٠٢) بيَّن وجه الإعجاز العلمي في السماء والطباق بناءً علىٰ تفسيره الخرافي. ونقل عن ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في معنىٰ لا علاقة به بخرافاته، والقصدُ من إيراد ابن تيمية إضفاءَ السلفية والعِلمية علىٰ البحث! وفي (ص٣٠٢) يقول: إن الله عَزَّوَجَلَّ ذكر الكواكب طباقاً !! !! !! !! !!

١٠٤. (ص٢٩٦) تفسيرٌ مِن رأسه، مخالفٌ لكلام المفسرين، مُتَّبِعًا مَن شذَّ من المعاصرين.

١٠٥. (ص ٢٩٩) أقوال المفسرين في الآية، نقلَ مِن : الرازي ـ وفيه ردٌّ عليه ـ ثم ابن عاشور ـ وهو عُمدَتُه ـ.

١٠٦. (ص ٣٠٠) نحنُ نُسمِّي الكواكبَ سماء !

١٠٧. (ص٣٠٦) يُفسِّر المؤلفَ قولَ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ﴿سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ۝٣١ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٣٢ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ﴾ (الرحمن٣١-٣٣). بنقلين ضَعيفين غيرِ واضحَين من الزمخشري، والرازي ! ويترك عشرات كتب التفسير التي فسَّرت الآية تفسيراً صحيحاً واضحاً !! قارن بين ما أورده المؤلف وما ذكرَه عامة المفسرين؛ لتعرف ضعفه وتدليسه، وإن شئتَ مَن يُقَرِّبُ لك كلامَ المفسرين مُوثَّقًا بالجزء والصفحة، فانظره في «التفسير المحرر» ط. الدرر السنية (٣٦/ ٢٦٥ ـ ٢٨٢) خاصةً (ص٢٦٨ ـ ٢٧١).

ثم رجع المؤلف المردود عليه (ص ٣٠٩) للآية مع تفسيرها بعد كلام صُحفي لا قيمة له، وردَّ فيه علىٰ عامة المفسرين، وذكر خلاصةَ التفسير مِن تلقاء نفسه تحكُّماً وادعاءً، وفي (ص ٣١١) يرىٰ أن الإنسان الآن خرجَ من أقطار السماوات والأرض، وهذا من الإعجاز بعد اختراع الصواريخ !!!

١٠٨. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ وَرۡدَةٗ كَٱلدِّهَانِ﴾ (الرحمن، آية ٣٧) ذكر المؤلف (ص٣١٠) أن الآية تشير إلىٰ أوجه الإعجاز الغيبي، وهو أن الإنسان سيبدأ بالسفر نحو الفضاء الخارجي، وذلك قبل قيام الساعة بفترة وجيزة !!!

١٠٩. (ص ٣١٢) من الإعجاز العلمي: الكرسي =كرسي الرحمن. وقد قرر في موضع آخر (ص ٣٢٣ و ٣٥٦) أن كرسي الرحمن هو مَجرَّة دَرب التبَّانة !! وأنه من الغيب النسبي وليس الغيب المطلق

١١٠. (ص ٣١٤) ذكر الآثارالواردة وضعَّفَها علىٰ عادته، قارِن بين تخريجِه وبين كتاب « الإقليد في تخريج أحاديث كتاب التوحيد» للشيخ: محمد بن إبراهيم التويجري، لترىٰ الفرق الكبير في العمل والنتيجة.

١١١. (ص ٣١٩) تحريفٌ للأثر ، وتقريرُ أن السماوات في الكرسي !! السماوات موجودةٌ في الكرسي !!!

١١٢. (ص٣٢٠) الخلاصة عند المؤلف أن العرش غير الكرسي !! **قلتُ:** وهذا بدهي عند أهل العلم، وذكر أقوال المفسرين ـ ابن جرير باقتضاب ـ، ثم ابن عاشور، ونقل عن ابن كثير في «البداية والنهاية» وإنكارِه علىٰ أهل الهيئة أن الكرسي هو الفلك الثامن... والعجبُ أن المؤلِّف يخالفُ ما قرَّره ابن كثير ! وابنُ كثير إنما قرَّر رأي عامة علماء الإسلام.

ثم ذكر بعد كلام ابن كثير: كلامـًا لابن تيمية في رده علىٰ أهل الهيئة من الفلاسفة.

قلتُ: ومع ذلك لم يستفد من ابن كثير وابن تيمية، بل ينقل لِيُظهِر أنه اطلع علىٰ الأقوال، وليس كذلك، وليُظهر أن بحثَه مُطَعَّم برأي السلفيين أهل السنة والجماعة، وفي النهاية يقرر ما يخالفُ كلامَ علماءِ الإسلام كلِّهم خلال (١٤) قرنـًا.

(ص٣٢٢) خلاصة المؤلف ــ وهي خلاصة عقله وفهمه ـ أن الكرسي غير العرش، وهو موضع قدمي الله عَزَّوَجَلَّ، وأنه بين يدي العرش، وأنه يحوي كواكب المجموعة الشمسية، ثم تحدَّث عن مجرة التبانة أو اللبانة؛ ليقرر بعدها (ص ٣٢٣) أن المقصود بالكرسي هو مجرتنا، مجرة درب التبانة، وذكر (ص ٣٥٦) أن الكرسي من الغيبيات، من الغيب النسبي لا المطلق.

١١٣. (ص ٣٢٤) بعد الكرسي بدأ في الحديث عن العرش، وقال: (ص ٣٢٧) فلا علم لنا في معنىٰ العرش وحقيقته إلا ما جاء في الأخبار عن النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، و (ص ٣٢٨) أورد سؤالاً خطيراً، ورَدَّ عليه رداً ضعيفـًا بأن الموضوع لم يثبت لا دليل عليه، والأصل عدم التقول من دون علم! وانظر الفقرة رقم (٨) من البيان المجمل أول هذا البحث.

١١٤. (ص ٣٢٩) الفصل الرابع: عودةٌ للقضية الكبرىٰ عنده، وهي الباعث علىٰ تأليفه الكتاب، التي أبدأ فيها وأعاد، وهي أن السماوات السبع هي: عطارد والزهرة والمريخ والمشتري وزحل وأورانس ونبتون.

١١٥. (ص ٣٣٠) يُورد قول أهل الإعجاز في مسألة، ويَزعم الردَّ عليهم، والحقيقةُ أنه لم يرد.

١١٦. (ص٣٣٩) كيف يُمسك الله عَزَّوَجَلَّ السماوات والأرض من الزوال «أن تزولا» ؟

ج: بقانون الجاذبية.

١١٧. (ص ٣٤٢) كيف تكون السماوات هي الكواكب، والسماء الدنيا هي الغلاف الجوي، وفي القرآن: « لا تُفتَّح لهم أبواب السماء»، وكذا حديث الإسراء: استفتاح جبريل عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ والنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ للسماوات؟ قال المؤلف: هذه أبواب مجازية، أو أبواب غيبية!!!!

١١٨. (ص ٣٤٤) رجع يدافع عن نفسه فيما لو سئل: إن السلف لم يفسروا السماوات بالكواكب، فكيف بما لم يعرفه السلَف ؟! فذهب يُنظِّر ـ مع ضعفه العلمي والمنهجي ـ أن القرآن يُفسَّر باللغة العربية !!

قلت: يريد أنه ولو لم يقل به أحدٌ خلال (١٤) قرنـًا، فإنَّ اللغة العربية بحرٌ لا ساحل له، يأخذ الإنسان منها ما يُفسر به الآية !! هذا ـ والله أعلم ـ هو السبب في إعراضه عن كتب غريب القرآن، واكتفائه بابن فارس وابن منظور، وإطالته من ابن منظور، وتجاهله تفسير جماهير الأمة المحمدية.

١١٩. (ص ٣٤٥) سُمْك السموات السبع الطباق وبُعدَ ما بينها، ورِدَتْ فيها أحاديث لا تخلو مِن ضعف، المؤلِّف ضعَّفَها كلها ، قارِن بينَه وبين كتاب « الإقليد في تخريج أحاديث كتاب التوحيد» للشيخ محمد بن إبراهيم التويجري ـ وهي رسالة ماجستير طُبعت حديثًا (١٤٤٥هـ) في دار المحدث في الرياض.

١٢٠. (ص٣٤٨) تفسيرٌ من رأسه، وتحريف.

١٢١. (ص٣٥٣) وهو في سائر الكتاب، يسهب في إيراد نظريات الكفار عن الكون، وإذا جاءت الآيات القرآنية أعرض عن كلام ٩٧٪ من المفسرين، ومع هذا يدَّعي أنه فسَّر الآيات، ثم يختم بخلاصة أقوال المفسرين !!

١٢٢. (ص٣٥٤) أقول: اكتشاف كوكب شمسي جديد، يُحرج المؤلِّف الحشَّاش ومن قلدهم؛ لأنه يَنسف خرافاتهم في أن السماوات السبع = هي : عطارد والمشتري وزحل و... لذلك لابد من ردِّ أي اكتشاف جديد، ويكون الردُّ مفصَّلاً مِن وجوه !!! مبيِّناً السببَ الباعث على الاكتشاف؛ ليأتي الرد وافياً حتى لا تسقط خرافتُهم المقررة في الكتاب تبعاً للهيئة الفلكية الجديدة، ومَن اتبعها بسوء ونكَارة.

١٢٣. (ص٣٥٧) زَمَنُ تنزُّلِ القرآن = زمَنُ النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المشاهَدُ من السماوات السبع: خمسٌ فقط، أما في زماننا فالسماوات السبع مشاهدة من خلال التلكسوبات، وصُوِّرت من المركبات الفضائية !!!

١٢٤. (ص ٣٥٩) عودة للمرة الثالثة أو الرابعة لمسألة السماوات السبع، فيلِتُّ ويَعجن ويَخبِص، ويُحرِّف دلائل الآيات والأحاديث لتوافق الهيئة الفلكية الجديدة.

فدخل في بيان السماء في القرآن بالتفصيل ـ وأعيد مراراً لم يلتفت ولَمْ يشر لِمن سبقه من الأبحاث الجيدة السليمة أو الأبحاث المخبِّطة التي توافق ما قرره المؤلف ـ.

١٢٥. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا﴾ (سورة فاطر، آية ٤١). (ص ٣٧٧) السماوات هنا: الكواكب أو المطر !!!

١٢٦. (ص٣٨١) أوجه الإعجاز العلمي في معنى كلمة السماء.

قلت: لو رجع لكُتب الأشباه والنظائر في القرآن، وغريب القرآن ، خاصة أكبرها: «بصائر ذوي التمييز» للفيروزآبادي، لوجد الألفاظ كلها إعجازاً ـ حسب فهمه ـ.

١٢٧. **أقول**: من (ص٣٨٥) بدأتُ أتخفف من القراءة في الكتاب؛ لأني سئمتُ من خرافاته وتحريفاته؛ لذلك لَن أقف عند كثير من أخطائه الآتية.

١٢٨. (ص ٤٠٥) الفصل السابع عن السماء الدنيا.

١٢٩. (ص ٤٠٩) ماهية السماء !

١٣٠. (ص ٤١٠) السماء الدنيا هي الغلاف الجوي ، وكذا (ص ٤١٩) السماء الدنيا ليست ضمن السماوات السبع، و (ص ٤٢٠) و (ص ٦٧٢).

١٣١. (ص ٤٢١) **خلاصة الباب الثاني:**

السماوات السبع: كواكب المجموعة الشمسية.

الكُرسي: مجرة درب التبانة.

السماء الدنيا: الغلاف الجوي، وليست ضمن السماوات السبع.

والسماوات السبع من الإعجاز؛ لأنها لم تُكتشف قبل التلكسوب !

١٣٢. (ص ٤٤٧) انتهىٰ من بيان ماهية السماوات السبع، وسيُبين ماهيةَ الأرضين السبع، وكيف نشأت؟ ومتىٰ ؟ ونَقلٌ مطوَّل عن علماء الغرب.

١٣٣. (ص ٤٥٣) كيف تَشكَّل القمر ؟

١٣٤. (ص ٤٥٤) مِن أين جاءت المياهُ للأرض ؟

١٣٥. (ص ٤٥٧) كيف بدأت الحياة علىٰ الأرض ؟ عُرِفت عام (١٩٦٩م) من خلال نيزك سقط في المكسيك !!

١٣٦. (ص ٤٥٧) كيف توافر الأوكسجين في الغلاف الجوي؟

١٣٧. (ص ٤٥٨) كيف تشكَّلت القارات ؟

١٣٨. (ص ٤٥٩) عُمْر الأرض !!

١٣٩. (ص ٥٥٤) طُرق نشوءِ الجبال !

١٤٠. (ص٥٦٠) جميع القارات كانت بالأصل قارة واحدة، تُسمَّىٰ بانجيا، بدأت في التفكك قبل (٢٠٠ مليون سنة) !!! انفصلت إلىٰ قارتين شمالية وجنوبية... وقبل (١٣٥ مليون سنة) بدأت بعضها بالتفكك، وقبل (٥٠ مليون سنة)...... وقبل نحو (٢٠ مليون سنة) انفصلت الجزيرة العربية عن أفريقيا !!!

قلت: هذا كله رجم بالغيب.

١٤١. (ص٥٦٥) الإعجاز العلمي في معنىٰ كلمة الأرض !

١٤٢. (ص٥٧١) ماهية الأرضين السبع !

١٤٣. (ص٥٧٥) لم يصح أي أثر عن الأرضين السبع !

١٤٤. (ص٥٧٥) أقوال العلماء في الأرضين السبع من تفسير القرطبي، وتأييد رأي المؤلف مِن عُمدته: ابن عاشور.

١٤٥. (ص٥٨٢) يؤيِّدُ فهمَه بما جاء في التوراة في سفر التكوين في الإصحاح الأول !!

قلت: لهذا أثنىٰ عليه مقدم الكتاب بأنه رجع للكتب المقدسة، من باب الموضوعية !!

وهل يحتاج المسلمون لفهم القرآن إلىٰ التوراة والإنجيل المحرفَين ؟!! وهل يجوز للمسلم الرجوع والاستفادة منهما، إلا مَن يريد الرد علىٰ اليهود والنصارىٰ من خلال بعض النصوص في كتبهم المحرفة ؟!

١٤٦. (ص٦١٣) ذكر حديث الأرضين السبع في «الصحيحين» ولم يذكر كلام الشراح الكبار.

١٤٧. (ص ٥٨٣ و ٦٢٧) المقصود بالأرضين السبع: القارات السبع.

١٤٨. (ص٥٨٥) الإعجاز العلمي في معنىٰ الأرضين السبع، وغيرها.

١٤٩. (ص٥٩٧) الجبال في القرآن.

١٥٠. تكرر من المؤلف، خاصةً في آخر الكتاب نقلُ شرح الحديث وبيانِه من تعليقات الناشرين ومحقِّقي الكتب، مثل محمد فؤاد عبدالباقي، ومصطفىٰ البغا في عملهم علىٰ صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وغيرها. فانظر مثلاً: (ص ٦٣٢ و ٦٣٥ و ٦٣٦ و ٦٤١ و ٦٤٢ و٦٤٥ و٦٤٧). مع وجود أيقونة خاصة في المكتبة الشاملة لشروح الحديث، وستخرج النتائج مرتبة حسب الوفيات ـ والله المستعان ـ.

١٥١. (ص٦٤٣) يُفسِّر الآية من «التفسير الميسر».

١٥٢. (ص٦٤٤) كلمة عربية في المعاجم اللغوية التراثية يَشرحها من «معجم أحمد مختار» !!

[١] ممن أنكر القول بأن السماوات السبع هي الكواكب السبع: عطارد والزهرة والمشتري، وزحل، ونبتون، وأورانس، والمريخ.

مِن المعلوم قطعاً أنه قول مُحدَث ـ لم يعرفه سلف الأمة المحمدية المباركة ـ، وأن عامة العلماء في القرن الماضي وهذا القرن علىٰ إنكاره وإنكار أقوال الهيئة الفلكية الجديدة، لمخالفتها ظاهر الكتاب والسنة وإجماع الأمة، وصرَّح بعضهم ـ كابن عثيمين ـ بأنه قول كُفري إلحادي.

١. الشيخ حمود التويجري (ت ١٤١٣هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابَيه « «الصواعق الشديدة على أتباع الهيئة الجديدة» ط. ١٣٨٨ هـ، قدَّم له سماحة مفتي المملكة العربية السعودية، الشيخ: محمد بن إبراهيم آل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، و:

٢. الشيخ حمود التويجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «ذيل الصواعق لمحو الأباطيل والمخارق» ط. الأولىٰ ١٣٩٠هـ، قدَّم له الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٣. الإمام: محمد العثيمين (ت ١٤٢١هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ في عدد من الخطب المنبرية القوية، سبق نقل بعض كلامه، وتجده كاملاً في المصورات الملحقة.

٤. الشيخ: محمد بن يوسف التونسي الكافي المالكي (ت ١٣٨٠هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ، في كتابه «المسائل الكافية» وغيره.

٥. الشيخ: الشعراوي(ت ١٤١٨هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما ذكر المؤلف الحشاش (ص٢٢٢).

٦. الشيخ: المراغي (ت ١٣٧١هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «تفسيره» (٢٩/ ٥ ـ ٦).

رغم أنه نقل (١٧/ ٢٤) عن بعض الفلكيين وهو عبدالحميد سماحة ـ وكيل المرصد الملكي المصري ـ تكلُّفه في بيان طريقة خلق الأرض والكواكب والشمس والقمر !!!

أقول: وهذا رجم بالغيب، وإساءة للشرع، فالله يقول: « ما أشهدتهم خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم..»، ولم يتكلم في ذلك رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا صحابته ولا تابعوهم بإحسان، ولا أئمة الإسلام، فلِمَ الرجم بالغيب ؟!

[٣] من سبق المؤلف إلى تفسير السماوات السبع بالكواكب السبعة، وغيرها من انحرافات الهيئة الجديدة الشنيعة:

١. « التحرير والتنوير» للشيخ: الطاهر ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ وعفا عنه ـ وهو عمدة المؤلف، وقد نقل منه كثيراً ـ واستغربتُ كثيراً صدور هذه المنكرات والضلالات الشنيعة من اللغوي المفسِّر: الطاهر ابن عاشور ـ والله الهادي ـ.

٢. «المسلمون وعلم الفلَك» للشيخ: محمود الصواف (ت ١٤١٣هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ ط. ١٣٨٧هـ ، ردَّ عليه الشيخ حمود التويجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «ذيل الصواعق لمحو الأباطيل والمخارق» ط. الأولىٰ (١٣٩٠هـ). وللشيخ حمود التويجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ قبل ذلك ردٌّ على الهيئة الجديدة بكتاب سماه: «الصواعق الشديدة على أتباع الهيئة الجديدة» ـ سبق ذكرهما ـ.

٣. «توفيق الرحمن للتوفيق بين ماقاله علماء الهيئة وبين الأحاديث الصحيحة وآيات القرآن» للشيخ : بخيت بن حسين المطيعي الحنفي (ت١٣٥٤هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ مجلد ط. المنهاج في جدة، ألَّفه لتأييد ما جاءت به الهيئة الجديدة وتحريف النصوص الشرعية لتوافق ما قررته الهيئة، وقد أكثر من النقل عن الآلوسي....ونقل عن عبدالله باشا فكري، وأحال إلىٰ «أفكار الجبروت شرح أسرار الملكون» الشرح بالتركية، والمتن بالعربية، ط. في تركيا.

ذكر المطيعي (ص٨٧) أن أصحاب الهيئة الجديدة لا ينفون وجود السماوات، وإنما يردون علىٰ أهل الهيئة القديمة الذين يقولون إن السماوات أجسام متراكبة متماسكة متلاصقة طبقات، وترىٰ الهيئة الجديدة أن السماوات هي الأفلاك.

المطيعي في عامة كتابه يؤيد ضلالات الهيئة الجديدة، انظر مثلاً (ص ٣٢٠ـ٣٢١)

ويحتج برسائل إخوان الصفا. ويرىٰ أن ما قررته الهيئة لا يصادم القرآن، وانظر (ص٧٦٣).

ويقر علىٰ نفسه (ص٧٦٢) بأنه خالف المفسرين !!

و ردَّ علىٰ بعض مما جاء به أهل الهيئة الجديدة مثل (ص ٨٨).

٤ . « الجواهر في تفسير القرآن» للأستاذ: طنطاوي جوهري (ت ١٣٥٨هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ ط. البابي الحلبي ط. الثانية (١٣٥٠هـ).

(١/ ٤٧) ذكر علم الفلك عند اليونانيين، ونقل من الإنجيل ! وذكر أن الفارابي وابن سينا ترجموا كلام فلاسفة اليونان، وفيه أن الأفلاك تسعة، فوَثِق بذلك علماء الإسلام الذين درسوها، فقالوا: سبع سماوات والكرسي والعرش... ومضت قرون فاستيقظ أجلة العلماء وكبار الحكماء من الأمة الإسلامية، ورأوا أن هذا المذهب باطل لمخالفته الشرع والعقل، وقالوا: إن السماوات السبع في القرآن ليس حاصراً، فالعدد ليس له مفهوم... وهذه الآراء كانت في القرن السادس والسابع أيام انقراض الدولة العربية، وظهور الدولة التركية، وغيرها.

قلت (المديهش): لم يظهر هذا القول عند علماء المسلمين، بل عند الفلاسفة والملاحدة.

قال طنطاوي جوهري (١/ ٤٧) ولقد كان ذلك توطئة للرأي الحديث الذي ملأ الآفاق، وعرفه الخاص والعام، ومُلخصه:..... ثم ذكر خرافات أن الشموس والأرضين كانت دخان ... وذكر ملايين السنين، وتفاصيل عن الكواكب...

ويرىٰ (١/ ٤٩ ـ ٥١) و (١٠/ ١٩٩) أن السماوات السبع هي الكواكب، وأنها ليست سبعًا، فالعدد لا مفهوم له، وأن هذه المعلومات معجزة جديدة جاءت في زماننا، وأن هذه

العلوم المكفوفة المخزونة قد أبرزها الله علىٰ أيدي الإفرنجة كما نطق القرآن هنا !!! !!!

ثم سفَّه ـ علىٰ عادته ـ عقولَ مَن يخالف هذا الرأي، وحقَّر وبالغ في الدناءَة.

ويرىٰ (١/ ٥٠) أن الكواكب تتجدد وتفنىٰ كالإنسان، وأن الدين جعل السماوات سبعًا، والفلاسفة جعلوها تسعًا.

وله كلام في الفلك كثير من الرجم بالغيب، انظر مثلاً (٢/ ١٣٧ و ١٧٣).

وتفسير جوهري فيه كل شيء إلا التفسير(١)، وما فيه من التفسير مليء بالانحرافات، لذلك أحسن الملك عبدالعزيز آل سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ في منع الكتاب من دخوله المملكة العربية السعودية.

ممن بيَّن حال الكتاب:

الشيخ: محمد الذهبي (ت ١٣٩٨هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «التفسير والمفسرون» (٢/ ٣٧٠)، ونقد الكتاب، وذكر أن فيه تكلفًا، إن لم يذهب بغرض القرآن فلا أقل من أن يذهب بجلاله وجماله.

قلت: بل هو تحريف للقرآن الكريم، وعبث به.

وممن تكلم علىٰ التفسير: أ.د. فضل عباس في «التفسير والمفسرون» (٢/ ٣٣٦ و

---

(١) هذه حقيقة قلتها بعد تصفح الكتاب، ثم وجدتُ الشيخ أ.د. فهد الرومي يؤكدها كما في كتابه «اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر»، وأما أ.د. فضل عباس في أنكر هذه المقولة في كتابه «التفسير والمفسرون».

أقول: الكتاب كتاب ضلالة، وتحريف للقرآن وعبَث به، وفيه قلة أدب مع أئمة الإسلام وعلمائه، مع عُجب وزُهو ـ غفر الله له وعفا عنه ـ، لذلك لا أرىٰ جواز نشرِه ولا بيعه.

٣٥٢)، ووازن بين حسنات التفسير وسيئاته، ولم يغلب جانب التحذير منه.

ونقل كلمة طيبة للدكتور محمد محمد حسين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «حصوننا مهددة من داخلها» (ص ٣٠٩) عن هذا التفسير: (وكم كانت الكارثة شديدة الوقع، حينما نرىٰ الشيخ طنطاوي قد خدع بجمعية أبي الخير الروحية، كما أفسح المجال في تفسيره للنقل عن مزاعمهم ودعاواهم، مما أدخل الفساد والضعف علىٰ كتابه ذلك، في كثير من المواضع).

ومِن أحسن مَن تكلَّم في هذا التفسير، والمجالِ الذي سلكَه طنطاوي جوهري هو: الشيخ أ.د. فهد الرومي ـ جزاه الله خيراً ـ في كتابه «اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر» (٢/ ٦٣٨ ـ ٦٧٨) وبيَّن في نهاية حُكمه أنه تفسير خاطئ، انحرفَ عن جادة الصواب في تفسير القرآن انحرافًا لا يقبله ذو الذوق السليم، فضلاً عن الخبير بشروط التفسير.

وبيَّن د. الرومي (٢/ ٦٦٧) خطأ طنطاوي في عدد السماوات، وأن الذي دعاه لهذا الغلط عدم تفريقه بين السماوات والأفلاك.

٥. الشيخ: رشيد رضا (ت ١٣٥٤هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «**مجلة المنار**» (١٤/ ٣٤٠) يقرر أن السماوات السبع هي الكواكب السبع.

٦. الأديب: عبدالقادر المغربي (ت ١٣٧٥هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقرر أن السماوات السبع هي الكواكب، وردَّ عليه أ.د. فضل عباس في «التفسير والمفسرون» (٢/ ٢٢٤).

٧. د. محمد جمال الدين الفندي (ت ١٤١٩هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «**السماوات السبع**» (ص ١١٣ ــ ١١٤)، أفاده د. عبدالمجيد الوعلان في «الدلالات العقدية للآيات الكونية» ـ انظر الملحق ـ.

٨. الشيخ: الجمال القاسمي (ت ١٣٣٢هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره «**محاسن التأويل**» ــ وهو

كثيرُ النقلِ قليلُ التحرير ـ(١) عنده شيءٌ من التأثر بآراء الهيئة الفلكية الجديدة لكن أقل من ابن عاشور، والآلوسي، فهو ينقل عن بعض الفلكيين، انظر مثلاً (١/ ٢١٠) نقل مجرد، وقارن بـ (٧/ ٢٨٥)، و(٩/ ٢٦٤).

وفي (٩/ ٢٨٦) نقلَ عن علماء الفلك أن السماوات السبع هي هذه السيارات السبع وهي طباق. ولم يتعقب النقل.

وذكر الشيخ أ.د. فضل عباس رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «التفسير والمفسرون» (٢/ ٤٧٩ و ٤٨٤) رأي القاسمي وأنه نقل عن علماء الفلك...وأن غالب التفسير نقول.

وأشار أ.د. فضل عباس (٢/ ٤٨٥) إلىٰ تأثره بمحمد عبده، والمدرسة العقلية.

قلت (المديهش): إذن هو مجرد نقل لا تقرير، لكن يؤخذ عليه أنه لم يرد عليهم ويبين بطلان قولهم.

وفي مقدمة تفسير القاسمي «محاسن التأويل» (١/ ٢١٠) نقول عن الفلكيين فيها أخطاء ولم يتعقبها، من ذلك قوله (١/ ٢١٣) فيما نقله عن بعضهم: (فالناس قديماً فهموا أمثال هذه الآية بما يوافق علومهم، حتىٰ إذا كشف العلم الصحيح عن حقائق الأشياء، علمنا أنهم كانوا واهمين، وفهمنا معناها الصحيح. فكأنَّ هذه الآيات جعلت في القرآن معجزات للمتأخرين، تظهر لهم كلما تقدَّمت علومهم ... ! وأما المعاصرون للنبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فمعجزته لهم: إتيانه بأخبار الأولين، وبالشرائع التي أتىٰ بها، وبالمغيَّبات التي تحققت في زمنه ... وغير ذلك، مع علمهم بصدقه وحاله، وبعده عن العلم، والتعلم بالمشاهدة والعيان..). !!

---

(١) وانظر: «ذكريات الشيخ علي الطنطاوي» (٨/ ٢٢٤).

٩. ثم جاء حفيد القاسمي صاحب التفسير: الشيخ: محمود شكري الآلوسي (ت١٣٤٢هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ فألَّف كتابه « **ما دلَّ عليه القرآن مما يعضد الهيئة الجديدة القويمة البرهان**» يقع في (١٤٤ صفحة) ط. الأولىٰ (١٣٨٠هـ).

١٠. أ. حنفي أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، أستاذ في العلوم، له « **التفسير العلمي للآيات الكونية في القرآن**» ط. دار المعارف في مصر ، الثالثة في (٤٥٤ صفحة)، طبعته الأولى بعنوان : « معجزة القرآن في وصف الكائنات»، أفاده د. الرومي في « اتجاهات التفسير» (٢/ ٦١٠). أ. حنفي ينكر السماوات الطباق، ويقرر خرافات الهيئة، ردَّ عليه أ.د. فضل عباس في « التفسير والمفسرون» (١/ ٦٠٦ وما بعدها).

١١. وثمة كتب ليست بعيدة عن تقرير آراء الهيئة الجديدة، انظرها في « اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر» أ.د. فهد الرومي (٢/ ٦٠٤).

* * *

أخيراً:

المؤلف سليمان الحشاش في كتابه: « فتح الحق المبين في دلاللة السماوات والأرضين »

لم يُشر إلىٰ الدراسات السابقة قبله، لا المؤيدة له، ولا المعارضة ــ إلا فيما نقلَه عن عمدتِه فيه: ابن عاشور، وإشارة يسيرة عن الآلوسي والقاسمي ــ رُغم حاجته إلىٰ نقل مَن تابع الهيئة الفلكية الجديدة، لِدعم اختياره، وهو في ذلك بين أمرين أحلاهما مُرّ:

١. إما أنه يعلم كلام المعاصرين، واستفادَ منهم، ولم يُشر إليهم؛ لِيُظهر كتابَه أنه جاء بجديد مبتكر من عندياته ـ وهذه خيانة علمية وسرقة ـ !!

٢. وإما أنه لا يعلم عنهم، فكيف يُمضي سبع سنوات في التأليف ومِن قبلها سنوات عديدة في الاهتمام بهذا الفن، ثم لا يعرف المعاصرين الذين سبقوه ممن يؤيد رأيه، وكتُبهم موجودة، وبعضها في المكتبة الشاملة ؟! وهذا ضعفٌ علمي شديد.

توصية :

أوصي بأنْ تُسجَّلَ رسالةُ دكتوراه في التفسير وعُلومِه ــ ولو تكرر التسجيل في أكثر مِن بلد ــ حول « السموات في القرآن الكريم» وتكون الرسالة على قسمين اثنين:

الأول: جمع الآيات وتفسيرها من جميع كتب التفاسير.

الثاني: ـــ وهو الأهم هنا ــ تتبع أقوال المفسرين المتأثرين بأقوال الهيئة الفلكية الجديدة من بداية القرن الرابع عشر الهجري إلى منتصف القرن الخامس عشر الهجري ــ عرض ونقد ــ».

أَسألُ اللهَ العَلِيَّ العَظيمَ رَبَّ السماواتِ السَّبْعِ الطِّبَاقِ، وَرَبَّ الأرضينَ السَّبْعِ، ورَبَّ العَرشِ العَظِيم أنْ يُحقِّق هَذِهِ التوصِيَةَ في أكثر مِن بَلَدٍ؛ حِفْظاً للدِّين، وصِيانةً للقرآن العظيم، ودِفَاعاً عن أئمةِ المسلمين خلالَ أربعةَ عشر قرناً، وتَنْقِيَةً للتفاسير المعُاصِرة مِن الآراءِ الشاذَّة المُنْكَرَةِ المخالِفَةِ لِظاهِرِ القُرآنِ العَظِيم، والسُّنَّةِ المُحمَّدية، وإجماعِ الأمَّة.

ماسبق معالمُ لبيان حال الكتاب وما تضمنه من انحرافات خطيره، أكرر النصيحة للمؤلِّف، ومُقدِّم الكتاب، والناشر، ومَن تأثر بهذه الأفكار، أن يتوب إلى الله عَزَّوَجَلَّ ، ويقلع عن البحث فيما لا يعنيه، والرجم بالغيب، وتصديق خرافات الكفرة والزنادقة، وأن يلزم صراط أئمة الإسلام وعلمائه ــ والله الهادي ــ .

أسأل الله تعالى لي وللمؤلِّف وللقارئ الهدايةَ للصواب والرشاد، وأن يُحبِّب إلينا الإيمانَ ويُزيِّنَه في قلوبنا، ويُكرِّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان، وأن يجعلنا من الراشدين.

اللَّهُمَّ لا تُزِغ قلوبنا بعد إذْ هديتنا، وهَبْ لنا من لدنك رحمة، إنك أنت الوهاب.

اللَّهُمَّ اهدنا فيمن هَديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولنا فيمن تولَّيت، وبارك لنا فيما أَعطيت.

اللَّهُمَّ اهدِنا للكتاب والسُّنة، بفَهْم سلف الأمة، واهدنا اللَّهُمَّ لما اختُلِف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي مَن تشاء إلى صراط مستقيم.

والله تعالى أعلم وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وفيما يلي مَلفٌّ مُصوَّر

كتبه:

إبراهيم بن عبد الله المديهش

٢٥ـ ١٢ـ ١٤٤٥هـ

سِلْسِلَةُ مُؤَلَّفَاتِ فَضِيلَةِ الشَّيْخ (٢٨)

الضِّياءُ اللّامع
من الخُطَبِ الجَوامع

لفضيلة الشيخ العلامة

محمد بن صالح العثيمين

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

الجُزْءُ الأوّل

طُبِعَ بإشرافِ مُؤسَّسَةِ الشَّيْخ محمدِ بنِ صالحٍ العُثيمين الخيرية

دار الثريا

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف
إلا لمن أراد طبعه لتوزيعه مجاناً بعد مراجعة
مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية

المملكة العربية السعودية
ص.ب ١٩٢٩ هاتف ٠٦٣٦٤٢١٠٧ / ٠٦٣٦٤٢٠٠٩
www.binothaimeen.com
info@binothaimeen.com

بعون الله وتوفيقه
طبع أصل هذا الكتاب عدة طبعات منذ نشره عام ١٣٩٢هـ
نفع الله به وأجزل المثوبة والأجر لمؤلفه

الطبعة الأولى
١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م

دار الثريا للنشر والتوزيع
فاكس ٤٠٢٢٦١٥ ص.ب ٩٤٣٨ الرياض ١١٤١٣

بريد إلكتروني
darthurayya@hotmail.com

خَلْقُ السمٰوات والأرض

الحمدُ لله الذي رَفَع السمٰوات بغير عماد، ووضع الأرض وهيأها للعباد وجعلها مقرّهم أحياءً وأمواتاً، فمنها خلقَهم وفيها يعيدهم ومنها يُخرجهم تارةً أخرىٰ يومَ المعاد، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريك له ولا ندَّ ولا مُضاد وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسوله أفضل العباد، صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسانٍ وسلّم تسليماً.

أما بعدُ، أيها الناس: اتقوا الله وأطيعوه وصدِّقوا بما أخبركم به واعتقدوه وارفضوا ما خالَف كتابَه وسنةَ نبيه من أقوال الناس وردّوه لأن ما خالفَ الكتابَ والسنةَ فهو باطلٌ زور وبُهتان وما وافق الكتابَ والسنة فهو حقٌّ ثابتٌ لقيام الحجّةِ والبرهان، واعلموا أنَّ الله سبحانه لم يُشهد أحداً خلق السمٰوات والأرض، فلا عِلم عند أحد في ذلك إلا ما جاء عن طريق الوحي ﴿ ۞ مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾ [الكهف: ٥١]، فكل من تكلَّم عن خلق السمٰوات والأرض من أي مادةٍ هو وكيف وقع ومتىٰ وقع، كل من تكلم بذلك من غيرِ طريق الوحي فإنما يتكلّم عن أمر نظريٍّ وقياسٍ ظني قد يُصيب وقد يُخطىء وقد يرفض وقد يغير إذ ليس أحد من البشر شاهد كيف خلق السمٰوات والأرض، هذه هي الحقيقة الثابتة وعلىٰ هذا فالاعتماد في ذلك علىٰ ما جاء في كتاب الله أو صحَّ عن رسول الله ﷺ.

أيها المسلمون: لقد خَلَق الله السمٰواتِ والأرضَ في ستة أيام فجعل السمٰوات سبعاً والأرضين سبعاً جعل الله السمٰوات سبعاً طِباقاً بعضها فوق بعض ﴿أَلَمْ تَرَوْاْ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾ [نوح: ١٥]، وبناها بناءً محكماً قوياً شديداً ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾ [قٓ: ٦]، ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْي۟دٍ (يعني بقوة) وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [الذاريات: ٤٧]، ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ [النبأ: ١٢]، أي قوية محكمة، جعل الله بين كلِّ واحدةٍ والأخرىٰ مسافةً فكان جبريل يعرج بالنبيِّ ﷺ من سماءٍ إلىٰ سماءٍ حتىٰ بلغ السابعةَ. رفعها الله رفعاً عظيماً ﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا﴾ [الرحمٰن: ٧]، ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ۝٢٧ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا﴾ [النازعات: ٢٧]، رفعها سبحانه بغير عمدٍ وأمسكها بقوته ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ [الرعد: ٢]، ﴿وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحج: ٦٥]، جعلها الله سقفاً للأرض محفوظاً من الشياطين ﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾ [الأنبياء: ٣٢]، ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ۝١٦ وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ۝١٧ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾ [الحجر: ١٦-١٨]، جعل لها أبواباً لا تُفتح إلا بإذنه ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأعراف: ٤٠]، وفي يوم القيامة يَطوي اللهُ هذه السمٰوات بيمينه ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]،

﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧].

أيها المسلمون: إنَّ هذه الآياتِ الكريمة العظيمة لتدلُّ دلالةً قاطعةً لا تقبل الشكَّ ولا الجدال في أنَّ السمٰوات السبع أجرامٌ محسوسةٌ رفيعةٌ قويةٌ محكمةٌ محفوظةٌ لا يستطيع أحدٌ دخولَها ولا اختراقها إلا بإذن الله عز وجل ألم تعلموا أنَّ محمداً ﷺ أشرفَ البشرِ وجبريلَ أشرفَ الملائكة ما دخلا السمٰوات حين عروجهما إلا بالإذن والاستفتاح، فكيف بغيرهما من المخلوقين.

أيها الناس: أفبعد هذا يمكن لمؤمن أن يقولَ: إن السمٰوات هي المجرات أو هي الغلاف الجوي للأرض أو يقول: إن ما نشاهده فضاء لا نهاية له إن مَن يقول ذلك فهو إما جاهلٌ بوحي الله وإما مُكذِّب به مستكبر عنه مُشاقٌّ لله ورسوله ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ١٣]، ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥]، إن إنكارَ السمٰوات أو التكذيب بها أو بأنها ذات بناء وإحكام تكذيبٌ لله وكفر به سواء قالها قائِلٌ أو صدَّق من يقولَها.

أما الأرض فإنها سبع أرضين في ظاهر كلام الله تعالىٰ وصريح سنة رسولِ الله ﷺ يقول الله تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ

ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢]، وهذه المثلية تقتضي المساواة في كلِّ ما تمكن فيه فالأرض مثل السمٰوات في العدد، قال رسول الله ﷺ: «**اللهم ربَّ السمٰوات السبع وما أظللن، والأرضين السبع وما أقللن**»⁽¹⁾ (رواه النسائي) والأرض مثل السمٰوات في التطابق فإذا كانت السمٰوات سبعاً طِباقاً فكذلك الأرضُ مثلهن يقول النبيُّ ﷺ: «**من أخذ شبراً من الأرض ظُلماً فإنه يطوقه يوم القيامة من سبع أرضين**»⁽²⁾ (رواه البخاري). وقال أيضاً: «**من اقتطع شِبراً من الأرض بغير حقِّه طوقه إلىٰ سبع أرضين**»⁽³⁾ (تفرد به أحمد وهو علىٰ شرط مسلم). والغاية تدل علىٰ أن كلَّ أرضٍ تحتَ الأرض وما أُوتيتم من العلم إلا قليلاً.

لقد خلق الله هذه السمٰوات وهذه الأرضين وقدَّر فيهن ما قدَّر من عجائب مخلوقاتِه وأسرارِ مُبدعاته وفصَّل لنا ما فصَّل منها في سورة فصلت حيث قال: ﴿۞ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ

---

(١) أخرجه النسائي في «الكبرىٰ» (١٠٣٧٧) وفي «عمل اليوم والليلة» (٥٤٣) من حديث صهيب الرومي رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (٣١٩٨)، ومسلم (١٦١٠) من حديث سعيد بن زيد رضي الله عنه.

(٣) أخرجه أحمد ٢/ ٣٧١، وبنحوه مسلم (١٦١١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ [فصلت: ٩-١٢]. وحَجَبَ عن عبادِه كثيراً من ذلك فلا يحلُّ لأحدٍ أن يُثبت شيئاً من أسرار الكون إلا بدليلٍ منقولٍ أو محسوسٍ. أما مجرد النظريات التي قد تتغير وتتبدل فلا يمكن الاعتمادُ عليها وأشدُّ من ذلك وأدهىٰ أن يُحرَّف من أجلها كتابُ الله وسنة رسوله فينزل علىٰ الآراء والنظريات القابلة للنقض والإفساد. ومن قال في القرآن برأيه فليبتوأ مقعدَه من النار.

وفقني الله وإياكم لفهم كتابه والعمل به وجنَّبنا الزيغَ والزلل في القول والعمل. أقول قولي هذا.. الخ.

* * *

خلق السماوات والأرض

الحمدُ للهِ القويِّ القهارِ ذي العظمةِ والمَجْدِ والعِزَّةِ والاقْتِدَارِ، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، الملكُ العزيزُ الغفارُ، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه المصطَفىٰ المختارُ صلىٰ اللهُ عليه وعلىٰ آله وأصحابه ما تعاقَبَ الليلُ والنهارُ وسلَّمَ تسليماً.

أمَّا بَعْدُ، أيها الناسُ: اتقوا اللهَ تعالىٰ، اتقوا ربَّكم الذي خَلَقَكم والذينَ مِنْ قبلِكم لعلكم تفلحون، واعْرِفُوا آياتِ اللهِ تعالىٰ لعلكم توقنون. ألم تَرَوْا كيفَ خلقَ اللهُ سَبْعَ سمٰواتٍ طِباقاً وجعلَ القمرَ فيهن نوراً وجعلَ الشمسَ سِراجاً، كان اللهُ ولم يَكُنْ شَيءٌ قبلَه، وكان عرشُه علىٰ الماءِ، وكَتَبَ في اللوحِ المحفوظِ كُلَّ شَيْءٍ كَائِنٍ إلىٰ يوم القيامةِ، وخلقَ السمٰواتِ والأرضَ في ستة أيامٍ لا تزيدُ، ولو شاءَ لخلقَها في لحظةٍ، فهو الفَعَّالُ لما يُريدُ، ولكنه الرفيقُ في شَرْعِهِ وخلقِه، خلقها شيئاً فشيئاً وهو الحكيمُ الرشيدُ، ابتدأ اللهُ خلقَ الأرضِ فخلقَها أولاً في يوم الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء، خلقَها وقدَّرَ فيها أقْواتَها ومنافعَها وخلقَ فيها جِبالَها وبحَارَها وأنهارَها ومَرَاتِعَها، وبعد أن أتمّ خلقها بقدرتِهِ وأنزل فيها مِنْ بَرَكتِهِ ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ [فصلت: ١١]، يعني امْتَثِلا لأَمْري وَانْقَادَا لِطَاعِتِي طَائِعَتَيْنِ أو مُكْرَهَتَيْنِ

فَانْقَادَتَا لأَمْرِ رَبِّ العالمينَ و﴿قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ۝١١ فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ﴾ [فصلت: ١١-١٢] سَبْعَ سمٰواتٍ طِبَاقاً ما تَرَىٰ فيهنَّ مِنْ تَفاوُتٍ ولا انفطار ﴿وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ﴾ [فصلت: ١٢]، أي رَتَّبَ ما فيها من الملائكةِ والشُّؤونِ التي لا يعلمُها إلا اللهُ، وزيَّنَ السماءَ بمصابيحَ وحِفْظاً، وهي هذه النجومُ خلقَها اللهُ زِينةً للسماءِ وعلامات للاهتداءِ، ورُجُوماً لِمَنْ يَسَّمَّعُونَ إلىٰ الملأِ الأعلىٰ، وجعلَ في هذه السمٰواتِ سِراجاً وَهَّاجاً، لِيُوالِيَ نِعْمَتَهُ علىٰ عبادِه بهما فينتفعون في دِينِهِم ودُنياهم فَيَعْرِفُونَ عددَ السنينَ والحسابِ، وآجالَ دُيُونِهِم وأوقاتَ عباداتِهم ولِيَحْدُثَ بهما من التخويفِ عند كُسُوفِهِما ما لَعَلَّ العبادَ إليه يرجعون، ومن غضبِه وعقابِه يخافون، فالكسوفُ إنذارٌ للعبادِ وتخويفٌ، وليس مُجَرَّدَ اختلافٍ في سَيْرِ الشمسِ والقمرِ، فتأمَّلُوا ما في تقديرِ الخبيرِ اللطيفِ، فإن الأسبابَ الطبيعيةَ لا تُنَافِي الأسبابَ الشرعيةَ، فالكلُّ من الله وبتقديره وتدبيره.

أيُّها المسلمونَ: لقد أخبَرنا اللهُ تعالىٰ في كتابه أنَّ السمٰواتِ كانت سَبْعاً واحدةً فوق الأُخْرَىٰ، وكان النبيُّ ﷺ ليلةَ المعراجِ يَسْتَفْتِحُها سماءً بَعْدَ سَمَاءٍ حتّىٰ انْتهَىٰ إلىٰ السماءِ السابعةِ العُلْيَا، فمن أنكرَ شيئاً منها فقد كفرَ بالربِّ العظيمِ الأعلىٰ، وكذلك ثبت عن النبيِّ ﷺ أنَّ الأرَضِينَ كانت سَبْعاً كالسمٰواتِ، وقد أشارَ اللهُ إلىٰ ذلك في مُحْكَمِ الآياتِ، قال اللهُ تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ

وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا﴾ [الطلاق: ١٢].

بارك الله لي ولكم في القرآنِ العظيمِ، ونفعني وإياكم بما فيه من الآياتِ والذكرِ الحكيمِ. أقول قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافة المسلمين من كلِّ ذنب.

* * *

بيان أنَّ السمٰوات أجرامٌ محسوسة

الحمدُ للهِ الذي رفع السّمٰواتِ السبعَ بغيرِ عمادٍ، ووضعَ الأرضَ وهيأها للعبادِ، وجعلها مَقَرَّهُم أحياءً وأمواتاً، فمنها خلقَهم وفيها يُعيدُهم ومنها يُخْرِجُهم تارةً أُخرىٰ يومَ الحشرِ والتنادِ، ونشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له ذو العزةِ والقوةِ والاقتدارِ، ونشهدُ أن محمداً عبدُه ورسولُه المصطفىٰ المختارُ، صلَّىٰ اللهُ عليه وعلىٰ آلِه وأصحابِه الصديقين البَرَرةِ الأطهارِ، وعلىٰ التابعين لهم بإحسانٍ ما تعاقبَ الليلُ والنهارُ، وسلَّم تسليما.

أما بعدُ، أيها المؤمنون: اتقوا اللهَ تعالىٰ وأطيعوه وصَدِّقُوا بما أخبرَ اللهُ به ورسولُه من أمورِ الغيبِ واعتقدوه، وارْفُضُوا ما خالفَ الكتابَ والسنةَ من أقوالِ الناسِ واطْرَحُوه، فإنَّ كلَّ ما خالفهما فهو باطلٌ كَذِبٌ ليس له حقيقةٌ، وكلُّ ما وافق الكتابَ والسنةَ فهو حقٌّ لقيامِ الدليلِ عليه والحجةُ الوثيقةُ، فإنَّ كلامَ اللهِ وكلامَ رسولِه هو أصدقُ الكلامِ وأبينُه وأظهرُه للأنام، واعلموا أنَّ اللهَ تعالىٰ خَلَق فوقَكم سَبْعَ سمٰواتٍ طباقاً شِدَاداً، وهذه السمٰواتُ أجسامٌ محسوسةٌ ظاهرةٌ لا تقبلُ شَكاً ولا جِدالاً ولا عِناداً، قال الله تعالىٰ وهو أصدقُ القائلين: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾ [الملك: ٣]، ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ﴾ [المؤمنون: ١٧]، ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ [النبأ: ١٢]، (أي قوة) ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا﴾

[النازعات: ٢٧-٢٨]، ﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾ [الأنبياء: ٣٢]، ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾ [ق: ٦]، (أي شُقُوقٍ) ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ [الرعد: ٢]، ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]، ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧]، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأعراف: ٤٠]، ﴿وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ﴾ [الحج: ٦٥]، فهذه الآياتُ وأمثالُها تدلُّ دلالةً قاطعةً لا تقبلُ الشكَّ علىٰ أنَّ السّمٰواتِ ذاتُ أجرامٍ محسوسةٍ حقيقة، نَعَمْ تدلُّ علىٰ ذلك دلالةً قاطعةً لا تقبلُ الشكَّ فالطرائقُ الطباقُ الرفعُ والسَّمْكُ والسَّقْفُ والطَّيُّ يعني الطوْي كلُّ ذلك نصٌّ صريحٌ قاطعٌ في أنَّ السمٰواتِ ذاتُ أجرامٍ محسوسةٍ، ثم إنَّ إثباتَ الأبوابِ لها ونَفْيَ الفرُوجِ والفطور عنها وهي الشقُوقُ، ونَفْيَ وقوعِها علىٰ الأرض كلُّ ذلك دليلٌ علىٰ أنَّ السمٰواتِ ذاتُ أجرامٍ محسوسةٍ ظاهرةٍ، والنبيُّ ﷺ حين عُرِجَ به كان يصعدُ إلىٰ السمٰواتِ سماءً سماءً، وفي كل سماءٍ يُسَلِّمُ علىٰ نبيٍّ من الأنبياءِ عليهم الصلاةُ والسلامُ، وقد تَواتَرَ ذلك بينَ المسلمين وأجمَعُوا عليه، فمَنْ أنكرَ شيئاً منها أوْ شَكَّ فيه فهو كافرٌ، لأنه مكذِّبٌ للهِ ورسولِه وإجماعِ المؤمنين ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥]،

وإنما قَرَّرْنا هذا ونبهنا عليه لأنه يُوجَدُ من زنادقةِ الفلكيين ومُلْحِديهم مَنْ يُنْكِرُ أن تكونَ السمٰواتُ أجراماً محسوسةً، فيُخْشَىٰ أن يروَّجَ هذا الباطلُ علىٰ مَنْ لا عِلْمَ له بالكتابِ والسنةِ وجميعُ الأوقايلِ التي يتكلمُ بها الفلكيون في هذه الأمورِ لا تُعْتقدُ حتىٰ تُعْرَضَ علىٰ كتابِ اللهِ وسنةِ رسولِه، فإن وُجِدَ فيهما ما يدل عليها فهي حق مقبولة، وإن وُجِدَ في الكتاب والسنة ما يُكَذِّبُها فهي باطلة مردودةٌ، وإن كان الكتابُ والسنةُ ليس فيهما ما يدل علىٰ تلك الأقاويلِ لا نفياً ولا إثباتاً وجَبَ التوقفُ فيها حتىٰ يقومَ دليلٌ علميٌّ أو عقليٌّ علىٰ صحتِها (وإنما قلنا بوجوبِ التوقفِ فيها حتىٰ يقومَ الدليلُ عليها لأننا لا يُمْكِنُنا أن نأخذَ بأقوالهم مسلمةً مع أنهم يختلفون فيما بينَهم أحياناً) لأنها قد تكونُ خطأً وقد تكونُ صواباً، وهذه السمٰواتُ لا يُمْكِنُ لأحدٍ أن يخترقَها أو يجاوزَها لا بقوة صناعةٍ ولا غيرِها إلا بإذن الله فلقد عُرِجَ بأشرفِ الخَلْقِ محمدٍ ﷺ بصحبةِ جبريلَ عليه السلام الذي وصفَه اللهُ تعالىٰ بالقوةِ العظيمةِ والمكانةِ الجليلةِ فكانا لا يأتيان سماءً من السمٰواتِ إلا كانا يستفتحان حتىٰ يُفْتَحَ لهما.

أقول قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافةِ المسلمين من كل ذنبٍ فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

* * *

وهما يسيرانِ في فلكِهما علىٰ حَسَب أمرِ اللهِ لا يرتفعان عنه صُعُوداً ولا يَنْحَدِران عنه نزولاً، ولا يميلان يميناً ولا شمالاً، وقَدَّرهما منازلَ لتعلموا عددَ السنينَ والحساب، فباختلافِ منازلِ القمر تختلفُ الأهلةُ والشّهورُ وباختلافِ منازلِ الشمسِ تختلفُ الفصولُ، فإذا حَلَّتِ الشمسُ آخرَ البروجِ الشماليةِ انتهىٰ النهارُ في الطولِ، ودخل فَصْلُ القَيْضِ ثم ترجعُ شيئاً فشيئاً حتىٰ ترجعَ إلىٰ البروجِ اليمانيةِ، فإذا حلّت آخر بُرْجٍ منها انتهىٰ الليلُ في الطولِ ودخل فصلُ الشتاءِ، وفي اختلاف الفصول من المصالحِ وتنوّعِ الأقواتِ ما يُعْرَفُ به قَدْرُ نعمةِ اللهِ ورحمتِه.

وهكذا تسيرُ الشمسُ والقمرُ في فَلَكَيْهِما بانتظامٍ باهرٍ، وسيرٍ محكمٍ كلٌّ يَجْرِي إلىٰ أجَلٍ مُسَمىٰ إلىٰ أن يأذنَ اللهُ بخرابِ هذا العالم، فتخرج الشمس من مغربها كما في صحيح البخاري عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ حين غربت الشمس: «**أتدري أين تذهب**» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «**فإنها تذهب حتىٰ تسجدَ تحتَ العرشِ فتستأذن فيؤذن لها، ويوشك أن تسجدَ فلا يُقبل منها وتستأذن فلا يُؤذن لها، يقال لها: ارجعي من حيث جئتِ فتطلع مِن مغربها**»(١). وفي هذا الحديث دليلٌ ظاهرٌ علىٰ أنَّ الشّمسَ تسيرُ بنفسِها كما يدلُّ علىٰ ذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ

---

(١) أخرجه البخاري (٣١٩٩)، ومسلم (١٥٩) من حديث أبي ذر رضي الله عنه.

لَّهَاۚ ﴾ [يسٓ: ٣٨]، وقوله ﴿ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴾ [يسٓ: ٤٠]، فهذه الأدلةُ تُكَذِّبُ ما يُقالُ من أن الشمسَ ثابتةٌ لا تدورُ علىٰ أنه قولٌ باطلٌ يجب ردُّه وتكذيبُه.

أعوذ بالله من الشّيطان الرَّجيم: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ لِتَجۡرِيَ فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡأَنۡهَٰرَ ٣٢ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ٣٣ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ ﴾ [إبراهيم: ٣٢-٣٤].

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولكافة المسلمين من كلِّ ذنبٍ فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

* * *

خَلْقُ السماء

الحمدُ للهِ الذي رَفعَ السّماءَ بغيرِ عَمَدٍ، ووضَعَ الأرضَ وهَيَّأَهَا للعبادِ، وجعلَها مَقرَّهم أحياءً وأمواتاً، ففيها يَحْيَوْن وفيها يَمُوتُون ومنها يُخْرَجُون يوم يقومُ الأشهادُ، ونشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، ذو العزّةِ والمجدِ والاقتدارِ، ونشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه المصطفىٰ المختارُ، صلَّىٰ الله عليه وعلىٰ آلِه وأصحابِه البَررةِ الأطهارِ وعلىٰ التابعين لهم بإحسانٍ، ما تعاقبَ الليلُ والنهار، وسلَّم تسليماً.

أما بعدُ، أيها الناسُ: اتقوا اللهَ وأطيعوه وصدِّقوا بما أخبرَ من أمورِ الغيبِ والقدرةِ، واعتقدوا واعْرِفُوا أنفسَكم واعلموا أنكُم ما أوتِيتُمْ من العِلمِ إلا قليلاً، فَكِلُوا الأمرَ إلىٰ عالِمه وفَوِّضُوه، وما جاء في الكتاب من الأمورِ الكونيةِ فَخُذُوا بـه علىٰ ظاهرِه، فإنَّ هذا هو مُنتهَىٰ استطاعتِكم، فالأمورُ التي لا تُدْرِكُها العُقولُ يجبُ فيها الأخذُ بظواهرِ الكتابِ والسنةِ من غيرِ تحريفٍ ولا تعطيلٍ، أما ما خالفَ ما جاء في الكتابِ فإنَّه يجبُ رفضُه وردُّه علىٰ قائله كائناً مَنْ كان؛ لأنَّ ما في الكتابِ والسّنةِ حَقٌّ وما خالفَهما فهو باطلٌ.

أيها المسلمون: لقد سَمِعْنا أن بعضاً من الناسِ اغترُّوا بما جاء في كلام زنادقةِ الفلكيّين الذين قالوا: إنه لا سماءَ فوقَنا، وإنَّما الذي فوقَنا فَضاءٌ لا نهايةَ له، وهذا قولٌ باطلٌ بالكتابِ والسّنةِ وإجماعِ المسلمين، ومَنِ اعتقدَه جاهلاً بالدليلِ وجَبَ أن يَعْرِفَ به، فإنْ أصرَّ علىٰ ذلك فهو كافرٌ لتكذيبِه للكتابِ والسّنةِ، والحقُّ الذي

لا ريبَ فيه أنَّ السّمٰواتِ أجرامٌ محسوسةٌ لدلالةِ الكتابِ والسّنةِ وإجماعِ المسلمين علىٰ ذلك. أما الكتاب فقد قال الله تعالىٰ: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ ﴾ [المؤمنون: ١٧]، ﴿ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴾ [النبأ: ١٢]، أي قوية، ﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا (٢٧) رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴾ [النازعات: ٢٧-٢٨]، ﴿ أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴾ [نوح: ١٥]، ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴾ [ق: ٦]، ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ (٣) ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ [الملك: ٣-٤]، ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣٢]، ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ﴾ [الرعد: ٢]، ﴿ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ﴾ [الحج: ٦٥]، ﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]، ﴿ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ ﴾ [الزمر: ٦٧]، ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴾ [الغاشية: ١٧-١٨]، ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [الأعراف: ٤٠]، فهذه الآياتُ صريحةٌ في أنَّ السّمٰواتِ أجرام محسوسةٌ مرئيةٌ، فإنّ الطّرائقَ والطباقَ والسَّمْكَ والسَّقْفَ والرَّفْعَ وإمكانَ وقوعِها علىٰ الأرض، لولا إمساكُ اللهِ وإثباتَ الأبوابِ لها، ونَفْيَ الفُروجِ والفُطُورِ عنها، والحثَّ علىٰ النظر كُلُّ تلك أدلةٌ قاطعةٌ علىٰ أنَّ السّمٰواتِ أجرامٌ محسوسةٌ مشهودةٌ يُنْظَرُ إليها.

أما دلالةُ السّنةِ علىٰ ذلك فمِنْ صَرَائِحها حديثُ المِعْرَاجِ وكَوْنُ النبي يَصْعَدُ في السّمٰواتِ سَماءً سماءً، وفي كلِّ سماءٍ نبيٌّ من الأنبياءِ يُسلِّمُ عليه النبيّ ويَستفتحُ أبوابَها ولا يدخلُها إلا بفَتْحٍ، وأما إجماعُ المُسلمينَ علىٰ ذلك فهو أمرٌ معلومٌ بينَهم.

أيها المُسلمون: إنَّ مَنْ أنكرَ شيئاً من السّمٰوات، أو شكَّ فيه أو زعَم أنَّ الذي فوقَنا فضاءٌ لا نهايةَ له فإنَّه كافرٌ مُكَذِّبٌ للهِ ورسولِه وإجماعِ المسلمين، ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

أيها المسلمون: إنَّ الواجبَ أن نَعْرِفَ موقفَنا أمامَ أقوالِ الفلكيينَ وغيرِهم ممن يتكلمون بهذه الأمورِ، وذلك بأن نَعْرِضَ أقوالَهم علىٰ الكتابِ والسنةِ، فإن طابَقَتْهُما فهي أقوالٌ صحيحةٌ مقبولةٌ، وإن خالَفَتْهُما فهي أقوالٌ باطلةٌ مردودةٌ، وإن لم يَكُنْ في الكتاب أو السنة ما يُثْبِتُها أو يَنْفِيها وجبَ علينا أن نتوقفَ فيها حتىٰ يقومَ دليلٌ عقليٌّ أو علميٌّ علىٰ صحتِها أو بطلانِها.

أعوذُ باللهِ من الشيطان الرجيم: ﴿۞ مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [الكهف: ٥١].

بارك الله لي ولكُم في القرآن العظيم، ونفعَني وإيّاكُم بما فيهِ من الآياتِ والذّكر الحَكيمِ، أقول قولي هذا وأَستغفرُ اللهَ لي ولكم. ولكافةِ المُسلمين من كلِّ ذنبٍ، فاستغفروه إنّه هو الغَفور الرحيم.

إصدارات مؤسسة وقف الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البرّاك (١٨)

فتاوى

مختار

في تفسير القرآن وعلومه

تأليف

عبد الرحمن بن ناصر البراك

راجعها على الشّيخ

أ.د. عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر

مؤسسة وقف الشيخ
عبد الرحمن بن ناصر البراك

ح مؤسسة وقف الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك، ١٤٤٤هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

البراك، عبد الرحمن بن ناصر

فتاوى في تفسير القرآن وعلومه./ عبد الرحمن بن ناصر البراك
- ط١. . - الرياض، ١٤٤٤هـ

٣٢٠ ص؛ ١٧×٢٤ سم

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٩١٦٢٨-٣-٤

١- الفتاوى الشرعية ٢- القرآن-مباحث عامة أ. العنوان

ديوي ٢٥٩ ١٤٤٤/٧٢٦٩

رقم الإيداع: ١٤٤٤/٧٢٦٩
ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٩١٦٢٨-٣-٤

الطَّبعَةُ الأُولَى
١٤٤٤هـ-٢٠٢٣م

حُقُوقُ الطَّبعِ مَحفُوظَةٌ

المَملَكَةُ العَرَبِيَّةُ السُّعُودِيَّةُ
الرِّيَاض

الجَوَّالُ 00966505112242
البَرِيدُ الإِلِكترُونِيُّ m@sh-albarrak.com
المَوقِعُ الرَّسمِيُّ sh-albarrak.com

حرر في يوم الخميس التاسع عشر من شهر شوال من عام واحد وأربعين وأربع مئة وألف.

***

السؤال (١١٣):

فسَّرَ الطاهرُ ابن عاشور آياتِ خلقِ السماواتِ السبع بأنَّها الكواكبُ السبعُ السيارة التي يُشاهدها الناس (وذلك في آية ٢٩من سورة البقرة)، وكذلك (آية ١٧ من سورة المؤمنون) بأنَّها طرائقُ سير الكواكب السبعة، والذي ذكره ابن جرير خلاف ذلك من كونها سماواتٍ سبعٍ كلٌّ واحدة فوق الأخرى، كما في حديث الإسراء والمعراج في استفتاح كل سماءٍ والصعود إليها، وهذا القولُ الذي اعتمده ابن عاشور لم أرَ من السلف من ذكره، غير أنَّ ابن جزي الكلبي والفخرَ الرازي ذكروه فيما ذكروه من الأقوال.

والسؤال: هل تفسير ابنِ عاشور للسماوات السبعِ وجه من اللغة أو الشرع أو قولٌ للسلف؟ باركَ الله فيكم.

الجواب:

الحمدُ لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين؛ أما بعد: فقد وردَ في القرآن ذكرُ السماواتِ السبعُ في تسعة مواضعَ في ثمانِ سُور، وهي: البقرةُ، والإسراء، والمؤمنون -في موضعَين منها- وفصلت، والطلاق، والملك، ونوح، والنبأ. ووُصفَت السماوات في بعض المواضع بأنَّها طِباقٌ؛ أي: بعضُها فوق بعض، كما

في سورتَي الملك ونوح، وأنَّها شِداد، كما في سورة النبأ، ووُصفت بالانشقاق والانفطارِ والطيِّ، وذكرت مقرونةً بالكواكب والنجومِ في قوله سبحانه: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ (١) وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ (٢)﴾ [الانفطار]، وقوله: ﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ (٨) وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتۡ (٩)﴾ [المرسلات]، وهذا يدلُّ على الفرقِ بين السماوات وبين الكواكب والنجوم.

ووصفُ السماءِ بالانفطار والانشقاقِ يدلُّ على أنَّ السماءَ جسمٌ كثيف، بل صُلب، ووَصفُ السماوات بالطباقِ يدلُّ على أنَّ بعضَها فوق بعض، وأنَّها مُتمايزة، وجاءَ في حديث الإسراء والمعراج ما يدلُّ على أنَّ السماوات سبعٌ، وذُكرت السماواتُ في هذا الحديث مرتبة؛ ابتداءً من السماء الدنيا، ثم الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة(١).

وأما النجومُ فقد أخبرَ الله أنَّ من حكمة خلْقِها أن تكون زينةً للسماء الدنيا؛ فقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ﴾ [الملك: ٥]، وقال تعالى: ﴿وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ﴾ [فصلت: ١٢]، ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ (٦)﴾ [الصافات].

ثم يُقال: هذه النجومُ والشمس والقمر، هل هي دون السماءِ الدنيا أو داخل السماوات؟ نقول: ظاهرُ النصوص أنَّ الشمسَ والقمر في داخل السماء، كما قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي جَعَلَ فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجٗا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجٗا وَقَمَرٗا مُّنِيرٗا (٦١)﴾ [الفرقان]، وقال سبحانه: ﴿أَلَمۡ تَرَوۡاْ كَيۡفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗا (١٥) وَجَعَلَ ٱلۡقَمَرَ فِيهِنَّ نُورٗا وَجَعَلَ ٱلشَّمۡسَ سِرَاجٗا (١٦)﴾ [نوح].

---

(١) أخرجه البخاري (٣٢٠٧)، ومسلم (١٦٤) عن مالك بن صعصعة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وحديث الإسراء والمعراج من المتواتر: ينظر: نظم المتناثر (ص٢٠٧، رقم ٢٥٨).

وذكر علماءُ المسلمين من المفسرين وغيرهم أنَّ القمرَ في السماء الدنيا، والشمسَ في السماء الرابعة، وأنَّ ما يُعرفُ بالكواكب السبعة هي تابعةٌ للسماوات السبع، والكواكبُ السبعة هي: القمرُ، وعطارد، والزهرة، والشمس، والمريخ، والمشتري، وزُحل⁽¹⁾.

وفي بعض عباراتِ شيخ الإسلام ابن تيمية ما يدلُّ على أنَّه قد يُعبر بالأفلاك عن السماوات، ومن ذلك قوله في «العقيدة التدمرية»: «وإن قُدِّر أن المراد بالسماءِ الأفلاك -يعني في قوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك: ١٦]- كان المراد: أنه عليها» ا.هـ⁽²⁾، ويكثر ذلك في كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ -أعني إطلاقَ الأفلاك على السماوات- إذا تكلَّمَ عن الفلاسفة وقولِهم بقدم العالم، كأن يقولَ: وهم القائلون بقِدم الأفلاك، أو صدورِ الأفلاك عن العلة الأولى⁽³⁾.

ولم يأتِ في القرآن الإخبارُ بأنَّ النجومَ في السماء، إنَّما فيه الإخبارُ عن تزيين السماء بها، وتسخيرها للاهتداء بها، ومنها الشهبُ التي ترمى بها الشياطين، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ﴾ [الملك: ٥]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ۝٦ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ۝٧ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ۝٨ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ۝٩ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ۝١٠﴾ [الصافات]، وقال سبحانه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ﴾ [الأنعام: ٩٧]، وقال: ﴿وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ۝١٦﴾ [النحل].

---

(١) ينظر: البدء والتاريخ (٢/ ١٣)، وتفسير ابن كثير (٨/ ٢٣٣).

(٢) التدمرية (ص٨٨)، وبشرح شيخنا (ص٢٩٥).

(٣) ينظر: درء التعارض (٢/ ٣٩١)، (٣/ ٣٠١) ومنهاج السنة (١/ ١٤٨)، (١/ ٢٣٦).

ومِمَّا نبَّه عليه القرآن كثيرًا ما في الشمس والقمر والنجوم من الدلالات على ربوبيته تعالى وإلهيته، قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ١٢﴾ [النحل]، وقال تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيۡلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُۚ لَا تَسۡجُدُواْ لِلشَّمۡسِ وَلَا لِلۡقَمَرِ وَٱسۡجُدُواْۤ لِلَّهِۤ ٱلَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ٣٧﴾ [فصلت].

هذا؛ وأمّا زعْمُ ابنِ عاشور رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن السماوات السبعَ هي الكواكب السبعة؛ فلا يعوَّل عليه، لما يأتي:

أولا: أنَّه خلافُ ظاهرِ القرآن؛ فإنَّ القرآن دَلَّ على الفرق بين السماوات والكواكبِ والنجوم، كما سبقَت الإشارةُ إلى ذلك بأدلته.

ثانيا: أنَّه خلافُ ظاهر كلامِ السلف من المُفسِّرين وغيرهم.

ثالثا: أنَّ ابنَ عاشور رَحِمَهُ ٱللَّهُ من المُطَّلعين على علم الهيئةِ الحديثة، وأكثرُ الدارسين لعلم الهيئة الحديثة مُقتنعون بها، بل مُعظِّمون لها؛ فآلَ بهم الأمر إلى تفسير القرآن بما يتفقُ معها في مواضعَ كثيرة من القرآن، وهذا ما يظهرُ من منهج ابن عاشور في تفسيره، وكثيرًا ما يُصرِّحُ بعلم الهيئة، ويردُّ ما يُقرِّره إليها، ومثله لا يعتمد على كلامه في مثل هذه المسائل، مع جلالة قدره وسعةِ علمه رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فالواجبُ اعتقادُ ظاهرِ القرآن، وما دلَّ عليه كلامُ السلف، ففي ذلك العصمةُ والنجاة، ونقول كما قالَ الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: آمنا بالله وبما جاءَ عن الله على مراد الله(١).

---

(١) أورده السلماسي في منازل الأئمة الأربعة (ص١٤٦)، وابن قدامة في لمعة الاعتقاد-بشرح شيخنا- (ص٢٣).

كما نُوصي بعدم الخوض في نظريات علمِ الهيئة الحديثة؛ فإنَّه من جنس علمِ الكلام الذي حذر منه السلفُ، وهو أقربُ إلى أن يُورث الحيرة والقلقُ من أن يورث توحيدًا ويقينًا؛ ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ۝٨﴾ [آل عمران]، والله أعلم.

حرر في يوم الجمعة الرابع والعشرين من شهر ربيع الأول من عام ثمانية وثلاثين وأربع مئة وألف.

***

السؤال (١١٤):

فسَّر الأستاذ إبراهيم الأبياري رَحِمَهُ ٱللَّهُ(١) **في الموسوعة القرآنية (١٠/ ٣٣٨)** ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ۝١٠٥﴾ [الأنبياء]: **بأنَّهم الصالحون لعمارتها وتيسير أسبابِ الحياة الطيبة فيها، فهل هذا التفسيرُ صحيح؟**

الجواب:

الحمدُ لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه، أما بعد: فهذا التفسيرُ للآية تفسير باطلٌ ومُحدَث يُخالف

---

(١) إبراهيم إسماعيل الأبياري: ولد بطنطا وتخرج بدار العلوم، واشتغل بدار الكتب المصرية بتحقيق كتب التراث بالاشتراك مع جماعة من المحققين، ثم شغل وظائف في وزارة الثقافة، له مؤلفات وتحقيقات منها: «مهذب السيرة النبوية»، وتحقيق كتاب «العقد الفريد» لابن عبد ربه بالاشتراك، توفي سنة (١٤١٤هـ). ينظر: تتمة الأعلام (١/ ٩)، (٣/ ١)، وتكملة معجم المؤلفين (ص١١)، (ص٦٤٩).

الصواعق الشديدة

على اتباع الهيئة الجديدة

تأليف الفقير الى الله تعالى

حمود بن عبد الله التويجري

غفر الله له ولوالديه

الطبعة الأولى
عام ١٣٨٨ هـ.

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

ومنها أنه قرر في صفحة ١٢٩ ان كل ارض من الأرضين السبع محمولة بيد القدرة بين كل سمائين وهناك ما يستضيىء به اهلها سابحاً في فلك بحر قدرة الله عز وجل . ونسبة كل ارض إلى سمائها نسبة الحلقة إلى الفلاة و كذا نسبة السماء إلى السماء التي فوقها .

قلت هذا كله تخبيط وهذيان لا دليل عليه وسيأتي بيان بطلانه ان شاء الله تعالى .

ومن هذا القبيل ما ذكره في صفحة ٣٠ عن ابن عربي أنه قال ان الله تعالى خلق الارض سبع طبقات وجعل كل ارض اصغر من الاخرى ليكون على كل ارض قبة سماء وان السموات على الارضين كالقباب على كل ارض سماء اطرافها عليها نصف كرة وكرة الأرض لها كالبساط فهي مدحية دحاها من اجل السماء ان تكون عليها انتهى تخبيطه وهذيانه .

ومنها قوله في صفحة ١٣٠ ويمكن ان تكون الارضون وكذا السموات اكثر من سبع والاقتصار على العدد المذكور الذي هو عدد تام لا يستدعي نفي الزائد .

قلت هذا باطل مردود لمخالفته لنصوص القرآن والاحاديث الصحيحة الدالة على ان السموات سبع فقط وان الارضين سبع فقط . ومخالفته ايضاً لاجماع اهل السنة والحديث فقد ذكر الشيخ عبد القاهر بن طاهر البغدادي في كتابه « الفرق بين الفرق » اجماع أهل السنة على ان السموات سبع طباق خلاف قول من زعم من الفلاسفة والمنجمين أنها تسع .

وذكر شيخ الاسلام أبو العباس ابن تيميه رحمه الله تعالى عن أبي بكر الانباري أنه ذكر اجماع اهل الحديث والسنة على ان الارضين سبع بعضهن فوق بعض .

وقال الشيخ محمد بن يوسف الكافي في كتابه « المسائل الكافية . في بيان وجوب صدق خبر رب البرية » .

(المسألة التاسعة عشرة) الارض عقيدة المسلمين فيها انها سبع ارضين واحدة تحت واحدة كما ان السماء سبع واحدة فوق واحدة .

فمن قال واعتقد انها واحدة لا تعدد فيها يكفر لتكذيبه الله تعالى في خبره (الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن) . ولتكذيبه رسول الله صلى الله عليه وسلم في خبره أيضاً ثم ذكر ما رواه الامام أحمد والشيخان عن عائشة رضي الله عنها ان رسول

الله صلى الله عليه وسلم قال « من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه من سبع أرضين » .

وما رواه الأمام احمد والبخاري من حديث ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « من اخذ من الارض شيئاً بغير حقه خسف به يوم القيامة إلى سبع ارضين »

ومنها أنه في صفحة ١٣٠ اشار إلى ما قرره في صفحة ١٢٩ من ان كل ارض من الارضين السبع محمولة بيد القدرة بين كل سمائين إلى آخر كلامه . ثم قال وليس ذلك مما يصادم ضرورياً من الدين أو يخالف قطعياً من ادلة المسلمين .

قلت هذا قول باطل مردود بالنص والاجماع .

أما النص فقول النبي صلى الله عليه وسلم « من اخذ من الارض شيئاً بغير حقه خسف به يوم القيامة إل سبع ارضين » رواه الامام أحمد والبخاري من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما . والاحاديث بنحوه كثيرة وليس هذا موضع ذكرها .

والخسف انما يكون من تحت ولا يكون من جهة العلو فان ذلك يسمى عروجاً وصعوداً ورقياً كما قال تعالى (ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه يعرجون) وقال تعالى (كأنما يصعد في السماء) وقال تعالى مخبراً عن كفار قريش انهم قالوا (او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتاباً نقرأه) وقال تعالى (وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الأرض أو سلماً في السماء فتأتيهم بآية)

وفي قوله صلى الله عليه وسلم « خسف به إلى سبع ارضين » دليل على ان الارضين بعضهن فوق بعض واعلاهن ما نحن عليه .

قال ابن كثير في كتابه البداية والنهاية بعد ان ساق عدة احاديث في اثبات سبع ارضين . قال فهذه الاحاديث كالمتواترة في اثبات سبع ارضين . والمراد بذلك ان كل واحدة فوق الأخرى والتي تحتها في وسطها عند اهل الهيئة حتى ينتهي الأمر إلى السابعة وهي صماء لا جوف لها وفي وسطها المركز وهي نقطة مقدرة متوهمة وهو محط الاثقال اليه ينتهي ما يهبط من كل جانب اذا لم يعاوقه مانع انتهى .

واما الاجماع فقال شيخ الاسلام أبو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى ، قد خلق الله سبع ارضين بعضهن فوق بعض كما ثبت في الصحاح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « من ظلم شبراً من الأرض طوقه من سبع ارضين يوم القيامة » .

على قولهم ويحتج لهم . ومرة يذكر قولهم ويسكت ، ومرة يخالفهم ويقول انه يجب الرجوع في هذا إلى ما دل عليه الكتاب والسنة ، وهذا القول هو الحق لو كان الالوسي يثبت عليه .

المثال الثالث انكارهم وجود السموات السبع .

وذلك هو الكفر الصريح والضلال البعيد لمخالفته لنصوص الكتاب والسنة واجماع المسلمين .

وكثير من جهال المسلمين يوافقونهم على هذا المذهب الباطل وذلك ردة وخروج من دين الاسلام .

قال الالوسي في صفحة ١٩ من كتابه الذي سماه (ما دل عليه القرآن . مما يعضد الهيئة الجديدة) . وأما ما ذهب اليه متأخرو الفلاسفة فلا سماء عندهم بل الاجرام العلوية قائمة بالجاذبية فان الشمس وسائر الكواكب السيارات عليها بل وجميع الثوابت ليست مركوزة في جسم من الاجسام — إلى ان قال — غير ان المتأخرين لم يثبتوا من السموات سبعاً ولا اكثر من ذلك ولا انقص . والمتشرعون منهم قالوا المراد من السموات السبع اصناف اجرام الكواكب فانهم جعلوها على سبعة اصناف في المقدار . وذلك هو الضلال البعيد . فلا يلزم ان يكون كل ما لم تصل اليه ايدي افكارهم هو في حيز العدم (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله) .

فان الرسل صلوات الله وسلامه عليهم كلهم اخبروا بوجود السموات في هذا الفضاء الذي ليس له مبدأ ولا انتهاء .

وهذا خاتمهم صلوات الله عليه قد ذكر ما ذكر مما رأى في معراجه في السموات واستفتاحه لها بواسطة جبريل . كل ذلك يبطل تأويل من اول .

قلت قد أجاد الالوسي في رده على اهل الهيئة الجديدة في زعمهم عدم السموات السبع ولكنه اخطأ في قوله في الفضاء أنه ليس له مبدأ ولا انتهاء ، وقد تقدم رد ذلك مع الامثلة التي تقدم ذكرها .

وذكر الالوسي ايضاً في صفحة ٣٤ عن أهل الهيئة الجديدة ان سعة الجو غير متناهية عندهم ، ومعنى هذا انكار وجود السموات السبع .

وذكر ايضاً في صفحة ٣٨ عن أهل الهيئة الجديدة انهم لا يعترفون بوجود السموات السبع على الوجه الذي نطقت به النصوص وذكر ايضاً في صفحة ٨٦ أن اهل الفن اليوم لا يعترفون باجرام علوية غير الكواكب .

قلت وهذا من مزيد كفرهم وعنادهم . وقد اعترف فرعون بوجود السموات مع شدة كفره بالله ، واعترف بذلك قوم شعيب ومشركو قريش فهم إذاً أخف كفراً من أهل الهيئة الجديدة .

قال الله تعالى مخبراً عن فرعون (وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع إلى إله موسى واني لاظنه كاذباً) الآية . وقال تعالى عن قوم شعيب (فاسقط علينا كسفاً من السماء ان كنت من الصادقين) والكسف القطع وقال تعالى عن مشركي قريش (أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً) .

والقول بنفي وجود السموات السبع معلوم البطلان بالضرورة من الدين .

والادله على اثبات السموات السبع من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم يشق استقصاؤها لكثرتها . وحسبنا ان نذكر ههنا طرفاً منها .

فمن ذلك قول الله تعالى مخبراً عن نوح عليه الصلاة والسلام أنه قال لقومه (ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقاً . وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً) .

وقوله تعالى (الذي خلق سبع سموات طباقاً ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ، ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئاً وهو حسير) .

وقوله تعالى (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين) .

وقوله تعالى (هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعاً ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم) .

وقوله تعالى (ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرها قالتا اتينا طائعين . فقضاهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم) .

وقوله تعالى (تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن) الآية وقوله تعالى (قل

(فهرس الصواعق الشديدة . على أهل الهيئة الجديدة)

صفحة

٧ أول من قال بثبات الشمس ودوران الأرض عليها .
٨ ابتداء الهيئة الجديدة وأول من قال بها .
[illegible] الادلة من القرآن على جريان الشمس .
١٨ الادلة من السنة على جريان الشمس .
٢٢ دليل حسي مشاهد على سير الشمس .
٢٣ الادلة من القرآن على ثبات الأرض واستقرارها .
٣٢ الادلة من السنة على ثبات الأرض واستقرارها .
٣٦ ذكر الاتفاق على كروية الأرض وانها في وسط كرة السماء .
٣٨ ذكر الاجماع على استدارة الافلاك .
٣٩ ذكر الاجماع على ان السموات مستديرة .
٤٠ السماء الدنيا محيطة بالأرض وكل سماء محيطة بما تحتها وما يحوت .
٤٥ التحذير من الاصغاء إلى دسائس اعداء الله .
٤٥ الحث على التمسك بالكتاب والسنة .
٤٨ النهي عن سؤال أهل الكتاب والاعتماد على ما عندهم
٥٣ ذكر الاجماع على وقوف الارض وسكونها
٥٥ ذكر ادلة عقلية على ثبات الارض واستقرارها
٥٦ الرد على من قال ان الهواء تابع للارض .
٥٨ تقرير الرازي لثبات الأرض بالدليل العقلي .
٥٨ الرد على من قال ان الأرض سابحة في الجو معلقة بسلاسل الجاذبية .
٥٩ المركز في وسط الأرض .
٦٠ تحدي الصواف وامثاله على ان يأتوا بنص من الكتاب أو السنة على ثبات الشمس ودوران الأرض .

٦١ تكفير من يقول بحركة الأرض وسيرها .
٦٨ الرد على ما استدل به بعض العصريين على حركة الأرض
٨٩ الرد على اخطاء الصواف .
٩٣ اختلاف المتأخرين من الفلكيين في حركة الأرض ودورانها .
٩٧ تكفير من قال باستقرار الشمس وتعليل ذلك .
٩٨ وجوب القتال على التكذيب بما كان عليه جماعة المسلمين على عهد الخلفاء الراشدين
١٠٧ ذكر ابتداء الهيئة الجديدة وبيان ان أهلها من فلاسفة الافرنج .
١١٤ الرد على من زعم وصول السفن الفضائية إلى القمر .
١١٥ الرد على من زعم ان السكنى في القمر ممكنة .
١١٦ الرد على من سمى الأرض بالكوكب .
١١٨ اول ما انشئت المراصد عند المسلمين . وكلام حسن للذهبي في ذلك .
١٢٢ نقد كتاب الالوسي وذكر امثلة من اخطائه .
١٣٦ تفسير الحكمة .
١٣٨ ذكر الاجماع على ان السموات سبع طباق.
١٣٨ ذكر الاجماع على ان الارضين سبع بعضهن فوق بعض
١٣٨ تكفير من قال ان الارض واحدة وليست بسبع .
١٤٠ تكفير ابن عربي الطائي واشباهه .
١٤١ نقد الهيئة الجديد وذكر الامثلة على بطلانها .
١٤٢ تكفير من انكر وجود السموات السبع .
١٤٣ ذكر الادلة على اثبات السموات السبع .
١٥١ تكفير من اعتقد ان السماء جو وفضاء وليست بناء .
١٥٩ الرد على الذين يدعون تعدد الشموس والاقمار .
١٧٣ الرد على مزاعم الصواف .

تم الفهرس والحمد لله رب العالمين .

« تنبيه» سيتلوه ان شاء الله تعالى (ذيل الصواعق) في الرد على ما زاده الصواف في رسالته المطبوعة المسماة « المسلمون وعلم الفلك » .

ذيل الصواعق

لمحو الاباطيل والمخارق

تأليف الفقير الى الله تعالى حمود بن عبدالله التويجري
غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

الطبعة الاولي عام ١٣٩٠ هـ

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين وسيد الخلائق أجمعين وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين .

أما بعد فقد قرأ علي فضيلة الشيخ / حمود بن عبدالله التويجري مؤلفه القيم (ذيل الصواعق لمحو الاباطيل والمخارق) فالفيته كتاباً جيداً في معناه أجاد فيه وأفاد وبين غلطات الاستاذ محمد محمود الصواف في كتابه المسلمون وعلم الفلك بما لا مزيد عليه بارك الله فيه وفي علومه . فان الاستاذ الصواف ذكر في كتابه المسلمون وعلم الفلك اشياء لم يدل عليها دليل لا من كتاب ولا من سنة ولا اجماع ولا عقل سليم ولا يكاد يصدق بها من له ادنى مسكةمن عقل فضلا عمن لديه ادنى علم بنصوص الكتاب والسنة . (قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله) مثل قول الصواف عن ابي جعفر الطوسي وهل تعلم ان من علماء الهيئة المسلمين الذين رصدوا وألفوا وسهروا الليالي الطوال في مناجاة النجوم ورصد حركاتها وسكناتها الشيخ / ابو جعفر نصير الدين محمد بن الحسن الطوسي الفيلسوف الى ان قال ولو اردنا ان نزيد لأتينا بالشيء الكثير من فعل سلفنا الصالح .

وحالة الطوسي معلومة عند أهل العلم قال عنه ابن القيم في كتابه اغاثة اللهفان في صفحة (٢٦٧) المجلد الثاني لما انتهت النوبة الى نصير الشرك والكفر والالحاد وزير الملاحدة النصير الطوسي وزير هلاكو شفى نفسه من اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وأهل دينه فعرضهم على السيف حتى شفى اخوانه من الملاحدة واشتفى هو فقتل الخليفة والقضاة والفقهاء والمحدثين واستبقى

الفلاسفة والمنجمين والطبائعيين والسحرة ونقل اوقاف المدارس والمساجد والربط اليهم وجعلهم خاصته وأولياءه ونصر في كتبه قدم العالم وبطلان المعاد وانكار صفات الرب جل جلاله من علمه وقدرته وحياته وسمعه وبصره وانه لا داخل العالم ولا خارجه وليس فوق العرش اله يعبد البتة واتخذ للملاحدة مدارس ورام جعل اشارات امام الملحدين ابن سينا مكان القرآن فلم يقدر على ذلك فقال هي قرآن الخواص وذلك قرآن العوام ورام تغيير الصلاة وجعلها صلاتين فلم يتم له الامر وتعلم السحر آخر الامر فكان ساحراً يعبد الأصنام قال ابن القيم في الكتاب المذكور نقلا عن مصارعة المصارعة للطوسي وان الله تعالى لم يخلق السموات والارض في ستة ايام وانه لا يعلم شيئاً وانه لا يفعل شيئاً بقدرته واختيارة ولا يبعث من في القبور الى ان قال وبالجملة فكان هذا الملحد هو واتباعه من الملحدين الكافرين بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر انتهى . فلا ينبغي حينئذ تعداده من المسلمين ولا من سلفنا الصالح. ومثل قول الاستاذ الصواف. ان الشمس تفقد أربعة ملايين طن من وزنها في الثانية الواحدة من احتراقها ولم تزل تجدد وزنها وحجمها فمن وزنها بذلك ؟. ومن عرف مقدار ما تحرقه من ملايين الاطنان؟.. ومن قدر هذا الزمن الذي تحرق فيه هذا العدد الهائل ؟.. ومن ذلك نقله عن جيمس أوثر ان العالم بدأ يوم ٢٦ اكتوبر سنة ٤٠٠٤ قبل الميلاد ولم يرده بل نقله مقراً له ومرتضياً فما الذي ادراه عن ذلك الشهر وعن ذلك اليوم وانه هو اليوم السادس والعشرون من اكتوبر بحيث لم يتقدم يوماً ولم يتاخر يوماً لا يعلم متى كان ذلك الا الله .

وقال ايضاً جاء في احد الكتب الهندية المقدسة ان عمر العالم هو ١٩٧٢٩٤٩٠٥٦ الف وتسعمايه واثنين وسبعين مليون وتسعمائة وتسعة واربعين الفا وستة وخمسين سنة .

وقال ايضاً ان الجهود التي يبذلها الفلكيون في العصر الحديث يمكن أن يعتبر أصح تقدير لعمر الكرة الارضية فقد دلت آخر التقديرات القائمة ان عمر الكرة الارضية حوالي خمسة آلاف واربعمائة مليون سنة ٥٤٠٠٠٠٠٠٠ وهذا تناقض كما ترى فلا يعلم متى كان ذلك غير من خلق هذا الكون واوجده.

ونعوذ بالله ان نقول بقدم العالم كما يقوله بعض الفلاسفة . . وقال ايضاً ان بعض العلماء أظهر انه تمكن من احتساب النقص في سرعة دوران الارض فوجد ان هذا النقص يبلغ حوالي ثانية واحدة كل مائة وعشرين الف سنة ثم قال الاستاذ الصواف وعليه فبعد ٤٣٢ مليون سنة ينقص دوران الارض بمقدار ساعة وعندئذ يصبح مجموع ساعات الليل والنهار ٢٥ ساعة فتصور هذا وامثاله كاف في رده .

وقال ايضاً في عمر الشمس انه خمسة آلاف مليون سنة وان نجوماً سوف لا يصل نورها الى كرتنا الارضية في أقل من الف وخمسمائة مليون سنة ضوئية قال مع العلم بان الضوء يسير في الثانية الواحدة ثلاثمائة الف كيلومتر .

وان هذا الكون يتضمن خمسمائة مليون مليون من المجرات كما يقدر علماء الفلك وفي كل مجرة مائة الف مليون نجم الى غير ذلك من الاشياء الكثيرة في كتابه فلعل فضيلته يراجع كتابه ويصلح ما فيه من خطأ على ضوء الكتاب والسنة وما يؤيده العقل الصحيح فان الرجوع الى الحق خير من التمادي في ضده والله يوفق الجميع لما فيه صلاح ديننا ودنيانا وان يسلك بنا صراطه المستقيم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .،،،

الرئيس العام للاشراف الديني بالمسجد الحرام

عبدالله بن محمد بن حميد

٣ / ١١ / ١٣٨٩هـ

صفحة

١٠٠ الوعيد الشديد على القول في القرآن بالرأي
١٠١ الرد على من يضيف القول الى القرآن او الى بعض الآيات منه
١٠١ تاويله لآية من القرآن على غير تاويلها والرد عليه
١٠٣ الحاده في بعض الايات والرد عليه
١٠٧ احتجاجه ببعض اعداء الله والرد عليه
١١٣ زعمه تعدد الشموس والاقمار والرد عليه
١١٤ الحاده في بعض الايات والرد عليه
١١٧ خرافات زعموها في الارض وكذب على الله والرد على ذلك
١٢٤ بعثة النبي ﷺ من اشراط الساعة
١٣٣ تخرصات في الشمس والرد عليها
١٤٦ التحذير من هذيان الافرنج في الشمس
١٥٥ الحاده في بعض الايات والرد عليه
١٥٥ افتراؤه على مجاهد والرد عليه
١٧٠ كلام لقطب والرد عليه
١٧٤ اغترار الصواف بكلمة للالوسي والرد عليه .
١٧٧ خرافات لفلاسفة الافرنج واندفاع الصواف في تصديقهم والترحم عليهم والرد عليه .
١٨٣ تمجيده لنصير الشرك الطوسي والرد عليه
١٨٨ قول بعض العلماء ان الفلاسفة ليسوا من المسلمين وانه ليس للاسلام فلاسفة . وذكر حكاية عجيبة في ذلك .
١٨٩ نموذج من اباطيل الفلاسفة واقوالهم الخبيثة

صفحة

١٩١ مابين الفلاسفة والملاحدة الباطنية من التناسب والتقارب

١٩٥ ذكر المعلم الاول والمعلم الثاني من الفلاسفة وما خلفاه لاتباعهم

٢٠٠ تخرصات في القمر والرد عليها .

٢٠٩ كذبه على الله وعلى كتابه ورسوله والرد عليه .

٢١٨ خرافات وتوهمات مضحكة والرد عليها .

٢٣٠ زعمه ان الختم يكون من الشيطان ويكون على الابصار والرد عليه

٢٣٢ هذيان منقول من تفسير طنطاوي جوهري والرد عليه

٢٣٨ تخرصات في بعد النجوم والقمر و كذب على الله والرد على ذلك .

٢٤٤ هذيان ايضا في بعض الكواكب والرد عليه

٢٥١ كلام في البروج والرد عليه .

٢٥٢ هذيان والحاد في القرآن لموسى جار الله والرد عليه

٢٥٨ هذيان في المجرات والرد عليه .

٢٦٢ زعمه حركة الارض ودورانها والرد عليه

٢٦٣ تسمية القمر كوكبا والرد عليه

٢٦٦ تخرص في المجرات والرد عليه .

٢٦٦ زعمه اتساع الكون و كذبه على القرآن والرد عليه .

٢٨١ تصوير صورة العالم والرد عليه .

٢٨١ تصغيره وتحقيره للارض والرد عليه

٢٨٢ زعمه اتساع الكون وافتراؤه على القرآن والرد عليه

٢٨٣ افراط المحاسني في مدح الصواف والرد عليه

٢٨٤ كراهة المدح والامر بحثو التراب في وجوه المداحين

نقض النظريات الكونية

تأليف

أبي نصر محمد بن عبد الله الإمام

دار الآثار
صنعاء

نشأة الكون وخلق الإنسان

بين

العلم والقرآن

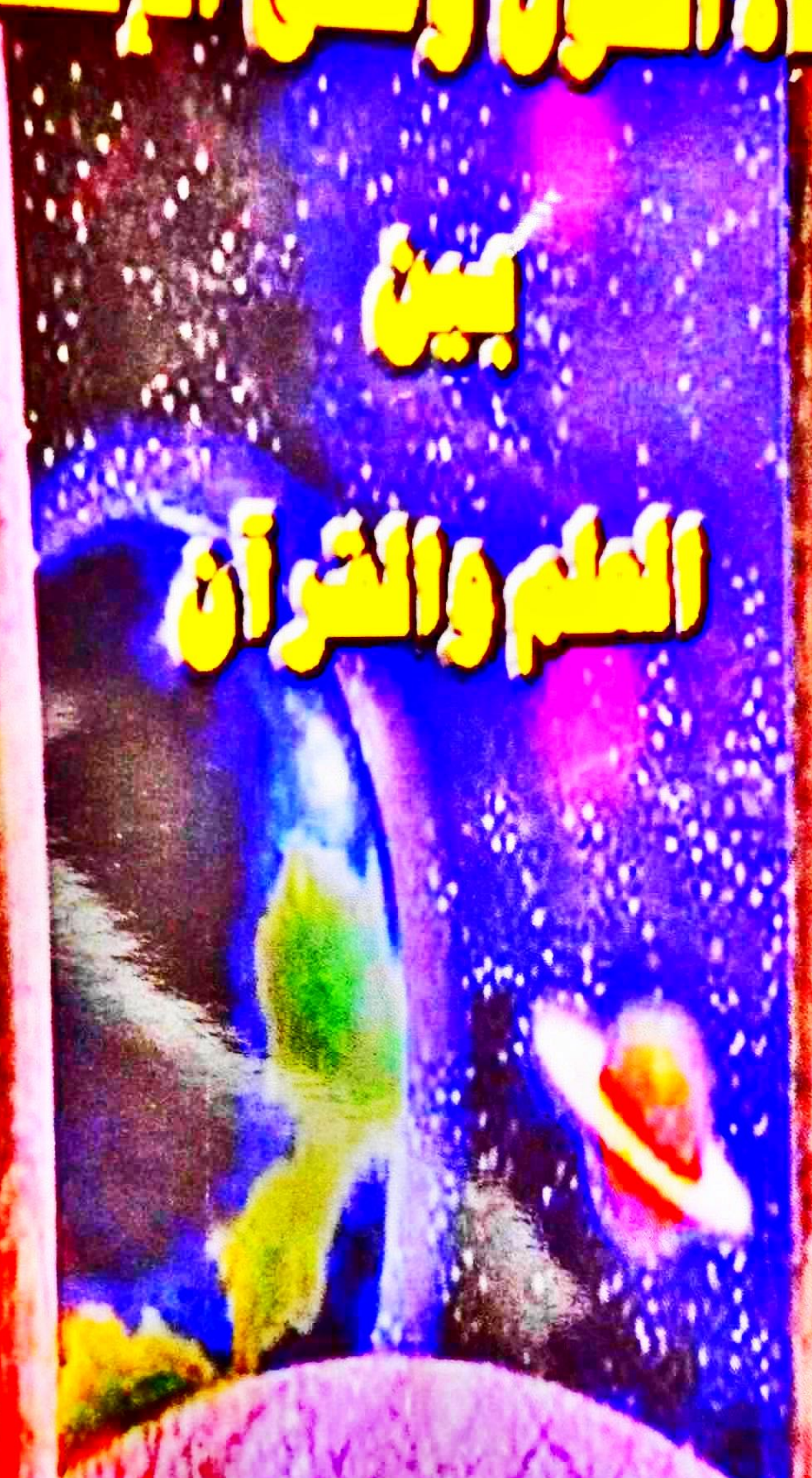

إعداد

د. سارة بنت عبد المحسن بن عبد الله بن جلوي آل سعود

البيّنات

في هيئة الأرض
والبروج والسماوات

إعداد:

عبدالإله بن عبدالله بن علي جابر

(١٤٤٥هـ)

المتوسط ٥٦ مليون كيلومتر لابد أن يؤثر على مشاهدة مواقع النجوم في السماء على الأقل ما بين الصيف و الشتاء عندما تكون الأرض على طرفي المدار المزعوم– هو دليل نفي قاطع لدوران الأرض حول الشمس!!

فنظرية دوران الأرض تخالف حتماً قواعد وقوانين الهندسة والفيزياء؛ ولا تقدم مبرراً معقولاً لخرق هذه القواعد، كما أنها تعارض ظاهر نصوص الوحي وهدي الأنبياء والواقع المحسوس المشاهد.

هل نظريات الفلك الحديثة مؤكدة ومثبتة؟!

إن دعوى أهل الهيئة أو الهندسة أو المنجمين أو الفلكيين: أن علمهم ثابت بالبراهين الهندسية؛ غير صحيح. إذ لو كان كذلك لما وقع الخلاف العظيم بينهم في تفاصيل علمهم وجمله. وأعظم علماء الفلك الأقدمين هو كلوديوس بطليموس، الذي عاش معظم حياته في الإسكندرية وتوفي قربها نحو عام ١٥٠م، وأهم ما يذكره به العالم أنه رفض النظرية القائلة بأن الأرض تدور حول الشمس، ويرى أن العكس هو الصحيح، وقد ألّف كتابه (المِجِسطي)، وهو أول كتاب دوّن فيه علم الفلك. ومن علماء الهيئة من يرى أن الفصول الأربعة (الصيف والخريف والشتاء والربيع) تتشكّل نتيجة حركة الشمس اللولبية بين مدار السرطان ومدار الجدي أثناء دوران الشمس حول الأرض. وقد جاء بعد كوبرنيك من رد على تناقضاته، وأقام الحجج العلمية عليه، مثل ركشيولي riccioli P. (١٥٩٨– ١٦٧١)، و شاينر p.scheiner (١٥٧٥–١٦٥٠)، وأنطوان ديوسينج Antoine deusing (١٦١٢–١٦٦٦) الذي ألّف كتابه ليبرهن على أن الأرض في مركز الكون، وأن يلغي

كل تعقيدات كوبرنيك، من خلال براهينه الطويلة التي يستخلص منها أنه لا ضرورة لتحريك الأرض، ولا لجعل النجوم بهذه المسافات الشاسعة(٢).

وهناك الكثير من فلاسفة العلم ممَّن نظروا في حقيقة علم الفيزياء الفلكية في أصل الكون يُقررون أن علم الفيزياء الفلكية في أصل الكون ليس علمًا، ولا يُصنَّف باعتباره علمًا، ومنهم: توماس كون **Kuhn Thomas**، وبول فايرابند **Feyerabend K. Paul**، وويلارد كواين **Quine Willard**، وغيرهم الكثير. ويقول مارتن جارندر: "الأفكار السائدة اليوم في الفيزياء، ليست سائدة؛ لأنها مطابقة للواقع، ولكن لأنها الأسهل والأيسر رياضيًّا". فكثير من المعادلات تُقبل فقط لمجرد أنها جماليًّا أفضل من غيرها، حتى يقول بول ديراك: "جمال المعادلة يثبت صحة النظرية أكثر من تجريبها". ونظرية هيرمان فايل **Weyl Herman** في القياس وُجد أنها لا تنطبق على الجاذبية، لكنها قُبلت لأنها جميلة.

كما أن عالم الرياضيات والفيزياء الفلكية -الحاصل على جائزة نوبل- روجر بنروز **Roger Penrose** والذي يعد من أكبر علماء رياضيات اليوم، خرج مؤخرًا ليعترف أنَّ أغلب هذا العلم وهمٌ، وليقرر أنَّ (أغلب علم الفيزياء الفلكية في أصل الكون هو مجرد خيال)، مع أنَّه يومًا ما كان أحد أشهر واضعي النماذج الرياضية والفرضيات في هذا العلم. وقد أصدر بالفعل بعد ذلك كتاب: "السائد والإيمان والخيال في الفيزياء الفلكية المعاصرة"، ومُلخَّص هذا الكتاب هو أن: "أغلب علم الفيزياء الفلكية المعاصرة في أصل الكون لا يمكن أن يكون صحيحًا".

---

(٢٢) وكتابه بعنوان: mathematica dissertatio mundi Systemate Devero (Amestrdam ١٦٤٣).

وقد برز مؤخراً في هذا العصر تيار من العلماء الغربيين يُعرفون بـ "علماء النموذج الأرضي المتأخرين" يقولون بالنموذج الأرضي الذي يُثبتون فيه بأدلتهم أن الأرض ثابتة، والشَّمس متحركة.

حساب الزمان والسنين

قال الله تعالى: (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ). وقال النبي ﷺ: (إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ، ثَلاَثٌ مُتَوَالِيَاتٌ: ذُو القَعْدَةِ، وَذُو الحِجَّةِ، وَالمُحَرَّمُ، وَرَجَبُ مُضَرَ -الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ-)(٢٣). واللهُ أخبرنا في كتابه أنه: (جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ).

السنة القمرية

والعام يتكون من اثني عشر شهراً قمرياً، والطريقة التي بينها الإسلام في حساب السَّنة والشَّهر والأسبوع واليوم هي أقْوَم طريقة، فالحول (السنة)؛ لم يكن له حد ظاهر في السماء، فكان لا بد فيه من الحساب والعدد، فكان عدد الشهور الهلالية أظهر وأعم من أن يحسب بسير الشمس، فجُعلت السنة اثني عشر شهراً قمرياً هي: محرّم، وصَفَر، وربيع الْأوّل، وربيع الْآخر، وجُمادى الأولى، وجُمادى الآخرة، ورجب، وشَعْبان، ورمَضان، وشوّال، وذو الْقعْدة، وذو الْحِجّة. وبهذا يتبين معنى قول الله تعالى: {وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَموا عَدَدَ السِّنينَ والحِسابِ}[يونس:٥]؛ فإن عدد شهور السنة وعدد السنة بعد السنة إنما أصله بتقدير القمر منازل، وكذلك معرفة الحساب؛ فإن حساب بعض الشهور لما يقع

---

(٢٣) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب حجة الوداع: ٨٣٢ برقم (٤٤٠٦).

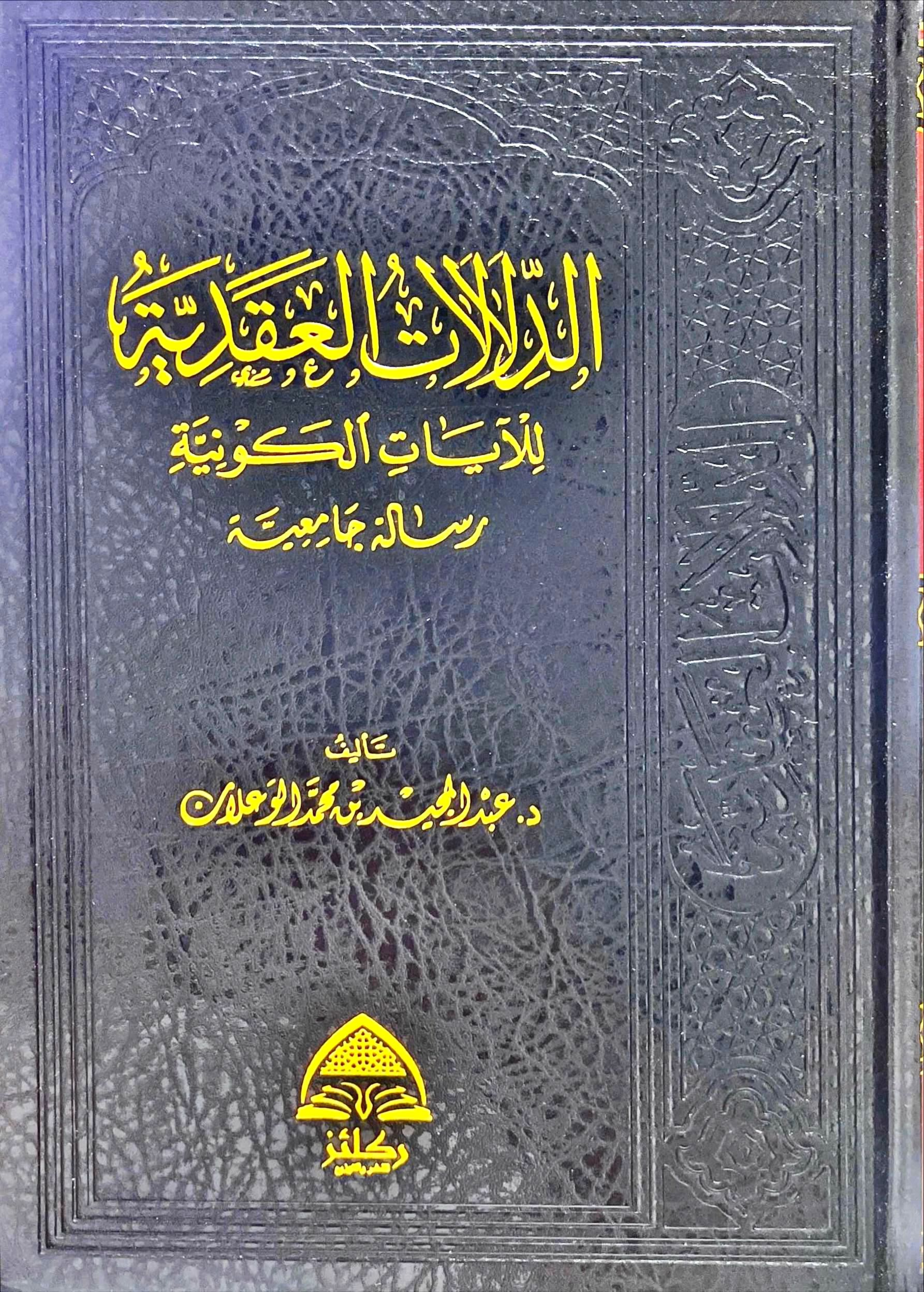

الدلالات العقدية

للآيات الكونية

رسالة جامعية

تأليف

د. عبد المجيد بن محمد الوعلان

ركائز
للنشر والتوزيع

مكتبة
إبراهيم بن عبد الله المديهش
الرقم:/

الدِّلالاتُ العَقَدِيَّةُ

لِلآيَاتِ الكَوْنِيَّةِ

رسالة جامعية

تأليف

د. عبد المجيد بن محمد الوعلان

ركائز
للنشر والتوزيع

المخالفات العقدية المتعلقة بهذه الآية الكونية

- السماء -:

أولًا: إنكار وجود السماوات:

من المخالفات العقدية المتعلقة بهذه الآية الكونية إنكار وجودها، وأن المراد بها الأفلاك أو الأجرام العلوية⁽١⁾، وأن سعة الجو غير متناهية، وأن الكون" لا زال يتوسع حتى الآن"⁽٢⁾، استدلالًا بقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ۝٤٧﴾⁽٣⁾، ومعنى هذا عندهم نفي وجود السماوات السبع⁽٤⁾.

وهذا القول هو قول متأخري الفلاسفة" فلا سماء عندهم بل الأجرام العلوية قائمة بالجاذبية؛ فإن الشمس وسائر الكواكب السيارات عليها بل وجميع الثوابت ليست مركوزة في جسم من الأجسام"⁽٥⁾.

والحق الذي تدل عليه الآيات القرآنية، والأحاديث الصحيحة "أن هذا

---

(١) انظر: ما دل عليه القرآن مما يعضد الهيئة الجديدة القويمة البرهان: ١٩، ونقض النظريات الكونية: ١٢٧ -١٢٩.

(٢) أسرار الكون بين العلم والقرآن عبد الدائم الكحيل: ٣٠، وانظر: توحيد الخالق لعبد المجيد الزنداني: ٢٨٠.

(٣) الذاريات: ٤٧.

(٤) وينبغي أن يلاحظ أنهم حين يذكرون السماء في الكون الأعلى فهم يريدون بها الفضاء، والنجوم، والمجرات. انظر: الموسوعة الفلكية: ٢٢١، ٤٠٩، ونقض النظريات الكونية: ٤١.

(٥) ما دل عليه القرآن مما يعضد الهيئة الجديدة القويمة البرهان: ٢٥.

الفضاء الذي نحن فيه يبتدي من الأرض، وينتهي إلى السماء الدنيا"(١).

"والرسل ﷺ كلهم أخبروا بوجود السماوات، وهذا خاتمهم ﷺ قد ذكر ما ذكر مما رأى في معراجه في السماوات واستفتاحه لها بواسطة جبريل، كل ذلك يبطل تأويل من أول"(٢).

وقد أخبر الله ﷻ عن هذه السماء وأنها مبنية فقال: ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾﴾(٣).

ومما يدل على وجود السماء" أن الله ذكر للسماء أحوالًا وأوصافًا لا يصح انطباقها على الفضاء، مثل قوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴿١﴾﴾(٤)، وهذا يكون يوم القيامة والفضاء لا يوصف بالانشقاق، ومثله قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ﴾(٥)، يعني يوم القيامة، فلولا أنها بناء لما وصفها بالتشقيق. . . .

وفي مواضع يذكر الرب ﷻ السماء والأرض وما بينهما، فلولا أن للفضاء نهاية، وللسماء جرما لما قال الرب: وما بينهما"(٦).

ثانيًا: إنكار عدد السماوات السبع:

ومن المخالفات العقدية المتعلقة بهذه الآية الكونية إنكار عدد السماوات السبع، وأن المراد"بالسماوات السبع التي يرد ذكرها في كثير من الآيات هي

---

(١) الصواعق الشديدة: ١٢٤، ١٥٢، وانظر: ما دل عليه القرآن مما يعضد الهيئة الجديدة: ٤٠.

(٢) ما دل عليه القرآن مما يعضد الهيئة الجديدة القويمة البرهان: ٢٦.

(٣) النازعات: ٢٧-٢٨.

(٤) الانشقاق: ١.

(٥) الفرقان: ٢٥.

(٦) هداية الحيران في مسألة الدوران لعبد الكريم الحميد، ط ٢: ٣٤.

على أرجح الأقوال الكواكب السبع السيارة المعروفة"(١).

يقول الدكتور محمد جمال الفندي: " الغالب (والله أعلم) أنها - أي السماوات السبع - تحديد للنوع وليس للكم. وما السماوات السبع التي ترتفع فوق رؤوسنا سوى:

١- الغلاف الجوي.

٢- الشهب.

٣- النيازك.

٤- القمر.

٥- الكواكب السيارة.

٦- المذنبات.

٧- الشمس"(٢).

وقال بعضهم أن: " الأفلاك تسعة وليست سبعة، والعدد سبعة في القرآن يراد به التعدد"(٣).

"فلم يثبتوا من السماوات سبعا ولا أكثر من ذلك ولا أنقص، والمتشرعون منهم قالوا: المراد من السماوات السبع أصناف أجرام الكواكب، فإنهم جعلوها على سبعة أصناف في المقدار"(٤).

---

(١) القرآن وإعجازه العلمي، لمحمد إسماعيل إبراهيم: ٥٩، وانظر: تفسير ابن كثير: ٨/ ٢٣٣.

(٢) السماوات السبع، للدكتور محمد جمال الدين الفندي: ١١٣- ١١٤، وانظر: التفسير العلمي للآيات الكونية في القرآن: ١٣٥.

(٣) انظر: القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، لموريس بوكاى، دار المعارف، لبنان، ط٤: ١٦٣ وما بعدها، والكون والرؤية العلمية في القرآن والأديان السماوية الأخرى - دراسة مقارنة، رسالة ماجستير إعداد الطالب: أشرف أحمد محمد محمد عماشة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدمياط الجديدة: ٤٢.

(٤) ما دل عليه القرآن مما يعضد الهيئة الجديدة القويمة البرهان: ٢٥- ٢٦.

وهذا الرأي لا يتفق مع قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾﴾(١)، فالآية تدل على أن السماوات السبع واحدة فوق واحدة(٢).

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾(٣)، "أي أتم خلقهن من تلك المادة الدخانية، فجعلهن سبع سماوات تامات منتظمات الخلق"(٤).

وقال: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ﴾(٥)، قال ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ(٦): "وهكذا قام البرهان من قبل كسوف الشمس والقمر وبعض الدرارى لبعض على أنه سبع سماوات، وعلى أنها سبع طرائق"(٧).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾(٨)، فالشمس والقمر

---

(١) نوح: ١٥.

(٢) انظر: تفسير الطبري: ٢٩/ ١١٥، وتفسير ابن كثير: ٨/ ٢٣٣، والبحر المحيط لأبي حيان، تحقيق: عادل عبد الموجود، وآخرون، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١: ٦/ ٢٨٦، ٢٨٧.

(٣) البقرة: ٢٩.

(٤) تفسير القرآن الحكيم، لمحمد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٢: ٢٠٦-٢٠٧.

(٥) المؤمنون: ١٧.

(٦) هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، فقيه محدث متكلم، له مؤلفات كثيرة، منها: الفصل في الملل والأهواء والنحل، والدرة فيما يجب اعتقاده، والمحلى، والإجماع، وغيرها.
انظر: سير أعلام النبلاء: ١٨/ ١٨٤، وشذرات الذهب: ٣/ ٢٩٩.

(٧) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم، المطبعة الأدبية، ط ١: ٢/ ٩٨.

(٨) الأعراف: ٥٤.

والنجوم معطوفة على السماوات والأرض، أي أنهن لسن بجزء من السماوات.

ثالثًا: إنكار خلق الله للسماوات والأرض في ستة أيام وأنها ست مراحل:

ومن المخالفات العقدية المتعلقة بهذه الآية الكونية إنكار خلق الله للسماوات في ستة أيام، وأن هذه الأيام الواردة في الآيات عبارة عن ست مراحل، أقام الله عليها الكون، وأسماها ستة أيام، وربط ذلك بالنظام السداسي(١)، يقول الكتور جميل القدسي الدويك: "وأن الأيام هنا ليست كأيامنا هذه، إنما هي مراحل طويلة، فإنشاء الكون كله وبنائه وتعميره من قبل الله وإصلاحه على أكمل وجه كان قائما على النظام السداسي فتأملوا ذلك في القرآن العظيم"(٢).

أما علماء الإسلام فيقولون أن الله خلق هذه السماوات والأرض في ستة أيام ولكنهم اختلفوا هل هذه الأيام من أيام الدنيا أو أيام الآخرة، كل يوم ألف سنة(٣).

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وخلقها الله ﷻ في ستة أيام، والأيام أطلقها الله ﷻ ولم يبين أن اليوم خمسين ألف سنة، أو أقل، أو أكثر، وإذا

---

(١) أي شيء قائم على البناء والنمو والربو خلقه الله سبحانه وتعالى مبنيا على نظام سداسي، انظر: اكتشاف الآلية التي يؤثر بها قرين الإنسان من الشيطان عليه في الوسواس والسحر والتلبس والمس والأمراض النفسية والعلاج الناجح لكل ذلك من خلال أطعمة القرآن والرقية الشرعية والاستعاذة بالله، بحث خاص مقدم من مركز الأبحاث العلمية في مؤسسة الدكتور جميل القدسي الدويك لمؤتمر العلاج بالقرآن بين الدين والطب: ٣٧.

(٢) اكتشاف الآلية التي يؤثر بها قرين الإنسان من الشيطان عليه: ٣٧-٣٨، باختصار.

(٣) انظر: تفسير الطبري: ١٠٤-١٠٥، وتفسير القرطبي: ٧/ ٢١٩.

أطلق يحمل على المعروف المعهود وهي أيامنا هذه، وقد جاء في الحديث أنها الأحد، والاثنين، والثلاثاء، والأربعاء، والخميس، والجمعة⁽¹⁾، فالجمعة منتهى خلق السماوات والأرض ومبتدئه الأحد، والسبت ليس فيه خلق لا ابتداء ولا انتهاء"⁽٢⁾.

رابعًا: اعتقاد أن السماوات خلقت من غير مادة:

ومن المخالفات العقدية المتعلقة بهذه الآية الكونية القول بأن السماوات خلقت من غير مادة، وبأن مادة السماوات ليست مبتدعة، مما يلزم عليه القول بقدم العالم⁽٣⁾.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﵀: " فأما قول الدهرية: بأن السماوات لم تزل على ما هي عليه ولا تزال فهذا تكذيب صريح وكفر بين بما في القرآن وما اتفق عليه أهل الإيمان وعلموه بالاضطرار أن الرسل أخبروا به وكذلك قول الجهمية⁽٤⁾، أو من يقول: منهم إن السماوات والأرض خلقتا من غير

---

(١) صحيح مسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب ابتداء الخلق وخلق آدم ﵇: ٤/٢١٤٩ برقم (٢٧٨٩).

(٢) تفسير القرآن الكريم - الحجرات إلى الحديد - للشيخ محمد بن عثيمين، دار الثريا، الرياض، ط ١: ٣٦٤.

(٣) انظر: جامع المسائل لابن تيمية، فصل في مؤاخذة ابن حزم في الإجماع، تحقيق: عزير شمس، دار عالم الفوائد، مكة، ط ١: ٣/٣٤٦-٣٤٧، ومنهاج السنة: ١/ ٣٦٠، ودرء التعارض: ٨/٢٨٧- ٢٩٠.

(٤) الجهمية: أصحاب الجهم بن صفوان، وهو من الجبرية الخالصة، ظهرت بدعته بترمذ، وقتله مسلم بن أحوز بمرو في آخر ملك بني أمية، ينفون الأسماء والصفات ويزعمون أن الجنة والنار تبيدان وتفنيان، وأن الإيمان هو المعرفة فقط. انظر: الملل والنحل للشهرستاني، تحقيق: محمد فتح الله بدران، دار أضواء السلف، الرياض، ط١: ٣٦، والفرق بين الفرق لعبد القاهر بن قاهر البغدادي، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، ط٢: ١٩٤.

مادة، ولا في مدة، وأنهما يفنيان أو يعدمان، أو أن الجنة تفنى أيضا: كل ذلك مخالف لنصوص القرآن"(١).

وهذا القول لم يقل به أحد من سلف الأمة، بل المتواتر عنهم أنهما خلقتا من مادة، وفي مدة، كما دل عليه القرآن(٢) قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٩) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ (١٠) ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (١١) فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (١٢)﴾(٣)، وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٩)﴾(٤).

وقد ثبت في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو ﵄ عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، وكان عرشه على الماء»(٥).

وقد أخبر سبحانه أنه استوى إلى السماء الدنيا وهي دخان، فقال لها وللأرض: ﴿ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾(٦).

"وثبت عن غير واحد من الصحابة والتابعين وغيرهم من علماء المسلمين

---

(١) بيان تلبيس الجهمية: ١/١٥٩.

(٢) انظر: المرجع السابق: ١/١٥٢-١٥٤.

(٣) البقرة: ٢٩.

(٤) البقرة: ٢٩.

(٥) سبق تخريجه: ٢٣٠.

(٦) فصلت: ١١.

خامسًا: إنكار حبس الشمس:

من المخالفات العقدية المتعلقة بهذه الآية الكونية إنكار حبسها لنبي من الأنبياء، وأن هذا يتعارض مع نواميس الكون، ويحدث له اضطربًا.

عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «غزا نبي من الأنبياء، فقال لقومه لا يتبعني رجل ملك بضع امرأة، وهو يريد أن يبني بها، ولا أحد بنى بيوتا ولم يرفع سقوفها، ولا أحد اشترى غنما أو خلفات، وهو ينتظر ولادها، فغزا، فدنا من القرية صلاة العصر أو قريبا من ذلك، فقال للشمس إنك مأمورة وأنا مأمور، اللهم احبسها علينا، فحبست حتى فتح الله عليه»⁽¹⁾.

والجواب عن أن الأمر متعلق بآية وكرامة لنبي من أنبيائه، "وحبس الشمس على هذا النبي من أعظم معجزاته، وأخص كراماته"⁽²⁾، وما نواميس الكون ومسير الشمس والقمر إلا أمر من المعتاد على الناس، فإذا أمرهما خالقهما بالتخلف، أو التأخر، أو حتى تغيير الوجهة تماما، فلا يسعهما إلا الامتثال لأوامر الله سبحانه وتعالى والله على كل شيء قدير⁽³⁾.

سادسًا: إنكار جريان الشمس:

من المخالفات العقدية المتعلقة بهذه الآية الكونية إنكار جريانها، وأنها ثابتة، وأن الذي يسير هو الفلك⁽⁴⁾.

وقد أخبر الله ﷻ في آيات كثير أن الشمس تجري، فقال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ

---

(١) سبق تخريجه: ٢٩٢.

(٢) فتح الباري: ٦/ ٢٢٣، وانظر: تفسير القرطبي: ٦/ ١٣١.

(٣) انظر: المفهم لما أشكل في تلخيص كتاب مسلم: ٣/ ٥٣٢، وفتح الباري: ٦/ ٢٢٣.

(٤) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ١٥/ ١١٩، والموسوعة الكونية الكبرى: ٢/ ٢١٣، ٢١٥، ونقض النظريات الكونية: ١٤٣، وكتاب النور في الرد على من قال أن الشمس ثابتة والأرض حولها تدور لمحمد اليحيا، ط٣: ١٨، ٢٣.

ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ﴾(١)، وقال تعالى: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ (٣٨)﴾(٢)، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (٣٣)﴾(٣)، إلى غير ذلك من الآيات، فيجب علينا " أن نأخذ في هذا الأمر بظاهر القرآن، وألا نلتفت لقول أحد مخالف لظاهر القرآن؛ لأننا متعبدون بما يدل عليه القرآن؛ . . . ولأن الذي أنزل القرآن أعلم بما خلق، قال الله تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ (١٤)﴾(٤)، "(٥)، "وهذه الآيات الكريمات دلائل قاطعة، وبراهين ساطعة على أن الشمس جارية لا ثابتة"(٦).

سابعًا: اعتقاد أن نور الشمس من نور الكرسي:

من المخالفات العقدية المتعلقة بهذه الآية اعتقاد أن نور الشمس جزء من نور الكرسي، والكرسي جزء من نور العرش، ونور العرش جزء من نور الستر(٧)، واستدلوا على ذلك بقول عكرمة ﵁ أنه قال: «لو جعل الله نور جميع أبصار الإنس والجن والدواب والطير في عيني عبد، ثم كشف حجابًا واحدًا من سبعين حجابا دون الشمس، لما استطاع أن ينظر إليها، ونور

---

(١) الرعد: ٢.

(٢) يس: ٣٨.

(٣) الأنبياء: ٣٣.

(٤) الملك: ١٤.

(٥) تفسير سورة البقرة لابن عثيمين: ٣/ ٢٨٣، وانظر: التعليق المختصر على القصيدة النونية لابن القيم، تعليق الشيخ صالح الفوزان، أشرف على الطبع: عبد السلام السليمان: ١/ ٣٣٠.

(٦) الأدلة النقلية والحسية على جريان الشمس وسكون الأرض وإمكان الصعود إلى الكواكب، للشيخ عبد العزيز بن عبد الله ابن باز، مكتبة الرياض الحديثة، ط ٣: ٢٢.

(٧) انظر: تفسير ابن كثير: ٧/ ٤٨٩.

الأحاديث النَّبوية الواردة في الوقائع الفلكية

دراسة موضوعية نقدية

وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ

د. يحيى زكريا معابده

ركاز
للنشر والتوزيع
PUBLISHING & DISTRIBUTING

الهَدْيُ النَّبَوي في التعامُلِ معَ الآياتِ والظَّوَاهِرِالطَّبيعِيةِ فِي السَّماءِ والأرض

إعداد

ريم عبد القادر عبد الرحمن البدوي

المشرف

الأستاذ الدكتور شرف محمود محمد القضاة

قدمت هذه الرِّسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير
في الحديث النبوي

كلية الدراسات العليا
الجامعة الأردنية

أيار، ٢٠١٠

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالة
التوقيع...... التاريخ...٢٢/٥/٢٠١

مكتبة
إبراهيم بن عبد الله المديهش
الرقم: /

سلسلة إصدارات الناشر المتم (١٥٤)
الرسائل الجامعية (٢٥)

المباحث العقدية
المتعلقة
بالشمس والقمر

تأليف
عبد الله محمد أحمد إبراهيم

دار النصيحة
للطباعة والنشر والتوزيع
المدينة النبوية

الناشر المتميز
للطباعة والنشر والتوزيع
الرياض

الدَّلائلُ الأثَرِيَّةُ فِي بَيانِ عَلاقَةِ الشَّمْسِ والقَمَرِ بِالأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ فِي السُّنَّة النَّبَوِيَّةِ (دراسةٌ حديثيةٌ موضوعيةٌ)[1]

د. سامي بن أحمد بن عبد العزيز خياط

أستاذ الحديث المشارك – قسم الدراسات الإسلامية- الكلية التطبيقية بالكامل- جامعة جدة – المملكة العربية السعودية

Sakhayat@uj.edu.sa

Archaeological evidence identifying the relationship of the sun and moon with Sharia provisions in Sunna: an objective Hadith study

Dr. Sami ben Ahmed ben Abdulaziz Khayyat

Associate Professor of Hadith, Department of Islamic Studies, Applied Faculty in Al-Kamil, University of Jeddah, Saudi Arabia

ملخص البحث:

أوضحت الدراسة علاقة كوكبي (الشمس والقمر) بالأحكام الشرعية في السنة النبوية، وأن الله سخرهما لمنافع عديدة للناس في معاشهم، كمنازل الحساب، والمواقيت، ومعرفة الشهور والمواسم، وصلاح الأرض بتعاقبهما، وقد افتتن بهما الخلق حتى عبدهما طوائف من الناس، وقد تغزلت بجمالهما وحسنهما العرب واستعارتهما في وصف كل ممدوح. وبينت الدراسة حقيقة (الشمس والقمر) وأنهما من خلق الله ويعبدانه، وأنهما لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته حماية لجناب التوحيد، وأن هناك علاقة وطيدة بينهما مع مسائل في العقيدة، واليوم الآخر، وأداء كثير من العبادات؛ فأيد الله نبينا محمداً- صلى الله عليه وسلم- بمعجزة انشقاق القمر لما طلب المشركون آيةً على صدقه، وبينت الدراسة علاقة (الشمس والقمر) بالصلوات، وأنهما دليلان يوقتان أداء الصلوات الخمس، والعيدين، والاستسقاء، ومشروعية الصلاة عند انكساف الشمس وخسوف القمر، وأن

Abstract:

This article aims to unveil the relationship of the sun and moon with Sharia provisions in Sunna. It highlights how Allah has made these celestial bodies provide numerous benefits for people in their daily lives like calculating, timings for worship, knowing months and seasons, etc. It also touches upon how people have been fascinated by the beauty and significance of the sun and moon to the extent of idolizing them, and how the Arab poets have celebrated their beauty and used them in praising commendable people. The study intensifies that the sun and moon are creations of Allah, not eclipsing for someone's life or death, safeguarding Allah Oneness. Additionally, Allah supported Prophet Mohammed (PBUH) with miracles including moon splitting. Further seeing the moon marks the beginning and end of Ramadan, while the sun marks the times for fasting and breaking it. Furthermore, the study highlights the sun and moon's role in performing the Hajj pilgrimage rituals, signifying that

---

[1] تاريخ الاستلام: ٢ / ٣ / ٢٠٢٤، تاريخ القبول: ٣١ / ٣ / ٢٠٢٤

مركز دراسات
الإعجاز العلمي
في القرآن والسنة
جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

السجل العلمي:

لقاء : الإعجاز العلمي : رؤى و تطلعات

ولقاء : ضوابط الإعجاز العلمي في القرآن والسنة

الرياض
١٤٣٤هـ

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الإعجاز العلمي
في القرآن الكريم
قائمة ببليوجرافية

إعداد
مركز دراسات الإعجاز العلمي في القرآن والسنة
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الرياض
١٤٣٤هـ

الإعجاز العلمي

إلى أين ؟

مقالات تقويمية للإعجاز العلمي

تأليف

د. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار

أستاذ التفسير المشارك بجامعة الملك سعود

دار ابن الجوزي

فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	الموضوع
٥	مقدمة
١٩	**المقالة الأولى: الإعجاز العلمي في القرآن**
٤١	**المقالة الثانية: تقويم المفاهيم في مصطلح الإعجاز العلمي**
٥٧	حقيقة الإعجاز العلمي ومؤداه
٩٧	**المقالة الثالثة: الإعجاز العلمي**
١٠٩	**المقالة الرابعة: تصحيح طريقة معالجة تفسير السلف في بحوث الإعجاز العلمي**
١١٥	**الفصل الأول:** أهمية تفسير السلف وكيفية التعامل معه
١١٥	المبحث الأول: أهمية تفسير السلف
١١٩	المبحث الثاني: كيفية التعامل مع تفسير السلف
١٢٦	المبحث الثالث: احتمال الآية القرآنية للمعاني المتعددة
١٣١	**الفصل الثاني:** ضوابط قبول التفسير المعاصر
١٣١	الضابط الأول: أن يكون القول المفسر به صحيحاً في ذاته
١٣٤	الضابط الثاني: أن تحتمل الآية هذا القول الحادث
١٣٩	الضابط الثالث: أن لا يبطل قول السلف
١٤١	الضابط الرابع: أن لا يقصد معنى الآية على ما ظهر له من التفسير الحادث
١٤٤	**الفصل الثالث:** اعتراضات على تفسير السلف
١٤٤	المبحث الأول: وجود الخطأ في تفسير آحاد السلف
١٤٨	المبحث الثاني: الإسرائيليات ومخالفتها للقضايا العلمية المعاصرة
١٥٩	**المقالة الخامسة: هل يصح أن ينسب الإعجاز للسُّنَّة؟**
١٦٧	**المقالة السادسة: تعريف الإعجاز العلمي بالسبق هل هو دقيق في التعبير عن مضمونه؟**

الموضوع رقم الصفحة

المقالة السابعة: مصطلح الإعجاز العلمي عند الطاهر بن عاشور ١٧٥
المقالة الثامنة: التفسير بالإعجاز العلمي قائم على الظنِّ والاحتمال، وليس على اليقين ١٨٥
الخاتمة ١٩١
فهرس الآيات ١٩٤
فهرس الفوائد العلمية ٢٠١
فهرس الرجال ٢٠٣
مراجع البحث ٢٠٥
فهرس الموضوعات ٢٠٧

دار ابن الجوزي 8428146
6 287015 571792

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center For Qur'anic Studies

دراسات عِلمِيَّة (٧)

مكتبة
إبراهيم بن عبد الله المديهش
الرقم:/

بحوث محكّمة في علوم القرآن وأصول التفسير

تأليف

د. مساعد بن سليمان الطيّار

المطلب الثاني: نماذج لإسرائيليات ردت ولم تقبل في تفسير القرآن ٢٤٦

المطلب الثالث: تحليل تاريخي لقصة إسرائيلية في كتب التفسير ٢٤٩

الخاتمة ٢٧٠

تصحيح طريقة معالجة تفسير السلف في بحوث الإعجاز العلمي ٢٨٣

مشكلة البحث ٢٨٦

مصطلحات البحث ٢٨٨

الفصل الأول: أهمية تفسير السلف وكيفية التعامل معه ٢٩٢

المبحث الأول: أهمية تفسير السلف ٢٩٢

المبحث الثاني: كيفية التعامل مع تفسير السلف ٢٩٦

المبحث الثالث: احتمال الآية القرآنية للمعاني المتعددة ٣٠٤

الفصل الثاني: ضوابط قبول التفسير المعاصر ٣١٠

الضابط الأول: أن يكون القول المفسَّر به صحيحاً في ذاته ٣١٠

الضابط الثاني: أن تحتمل الآية هذا القول الحادث ٣١٤

الضابط الثالث: أن لا يبطل قول السلف ٣١٩

الضابط الرابع: أن لا يقصر معنى الآية على ما ظهر له من التفسير الحادث .. ٣٢١

الفصل الثالث: اعتراضات على تفسير السلف ٣٢٥

المبحث الأول: وجود الخطأ في تفسير آحاد السلف ٣٢٥

المبحث الثاني: الإسرائيليات ومخالفتها للقضايا العلمية المعاصرة ٣٣٠

تقويم المفاهيم في مصطلح الإعجاز العلمي ٣٣٩

أولاً: المراد بالإعجاز العلمي، وعلاقته بمفهوم المعجزة ٣٤١

ثانياً: ما المراد بالعلم الذي نُسب إليه الإعجاز ٣٥٤

حقيقة الإعجاز العلمي ومؤداه ٣٥٨

مدارسة هذا التفسير ٣٧٤

الدخيل من اللغات القديمة على القرآن من خلال كتابات بعض المستشرقين ـ عرض ونقد ٤٠١

أصل اللغات، وعلاقة العربية به ٤١٣

أولاً: فيما يتعلق بنقل الأسماء بين اللغات ٤١٣

ثانياً: من أسعد هذه اللغات باللغة الأم؟ ٤١٧

الفهرس ٤٥٣

موسوعة التفسير الموضوعي

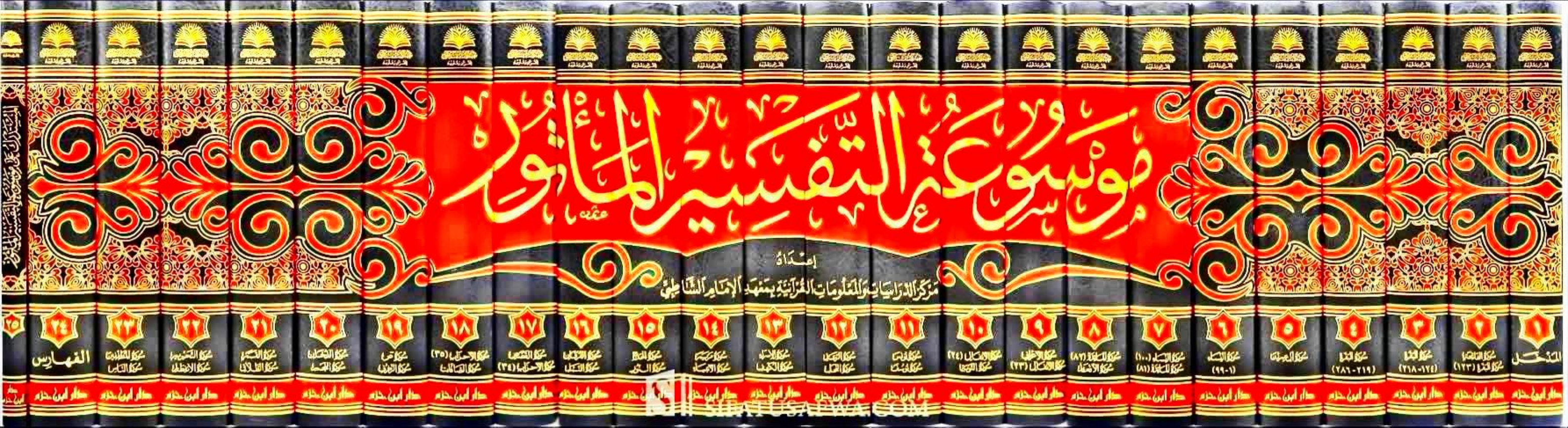
موسوعة التفسير المأثور
إعداد
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي
المدخل
الفهارس
دار ابن حزم

SIRATUSAFWA.COM

التفسير المحرر=
جامع التفاسير
= أم التفاسير

المديهش

@IBRAHIM_ALMDEHESH

قناة إبراهيم المديهش العلمية

إبراهيم بن عبدالله المديهش
المديهش
تعديل ملف شخصيّ

قناة المديهش العلمية

@ibrah_almdehesh

حساب ((غير تفاعلي)) يهدف لنشر محتوى قناة إبراهيم المديهش العلمية التيليقرامية ...t.me/ibrahim_almdeh

انضمّ في سبتمبر ٢٠٢١

• متابَع **١,٠٥٧** المتابِعون

المنشورات
الردود
المميزة
المقالات
الوسائط
مُثبّت
المديهش

قناة المديهش العلمية @ibr... · ٢٠٢١/٩/٢٦

#قناة_إبراهيم_المديهش_العلمية في التيليقرام

♦️ قناة علمية تُسامِر (أهل العلم): بكُتُب، ومقالات، وفوائد شرعية وأدبية وتاريخية... من تراث السابقين، ومعه، وبه، وإليه.

🔷 رابط القناة:

...t.me/ibrahim_almdeh